

www.ibtesamah.com/vb
مجلة الابتسامة
أجاثا كريستي
اعلان عن جريمة
روايات الهلال
روائع القصص العالمي



الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكار الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

حصريات مجلة الابتسامة
** شهر يوليو 2018 **
www.ibtesamah.com/vb

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

روايات الهلال

REWAYAT AL-HILAL

تصدر عن (دار الهلال) شركة مساهمة مصرية

رئيس التحرير : طاهر الطناحى

العدد ٩٤ * أكتوبر ١٩٥٦ * ربيع الأول ١٣٧٦

No. 94 - Octobre 1956

بيانات ادارية

ثمن العدد فى مصر والسودان ٧٠ مليما — فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى سوريا ٩٠ قرشا سوريا — فى لبنان ٩٠ قرشا لبنانيا — فى الأردن ٩٠ فلسا — فى العراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٧٠ قرشا صاغا — فى سوريا ولبنان (بالطائرة بواسطة شركة فرج الله فى بيروت) ٩٧٥ قرشا سوريا أو لبنانيا — فى المملكة السعودية والعراق والأردن وليبيا ٩٠ قرشا صاغا — فى الامريكتين ٤١/٢ دولارات — فى سائر انحاء العالم ١٢٢ قرشا صاغا أو ٢٥ شلنا

طريقة الدفع

فى مصر والسودان : نقدا أو بموجب أذونات أو حوالات بريدية أو شيكات — **فى خارج القطر المصرى :** بموجب حوالة مصرفية على أحد بنوك القاهرة أو حوالة نقدية (Money Order) أو الى أحد وكلائنا اذا كان هناك وكيل . ولا يمكن قبول أذونات البريد أو أوراق البنكنوت

الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك — القاهرة

المكاتبات : روايات الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

روايات الهلال





مجلة شهرية لنشر القصص العالمي

اعلان عن جريمة

تأليف

الروائية الشهيرة

أجاثا كريستي

دار الهلال

اجاثا كريستي

بقلم اجاثا كريستي

ولدت فى مقاطعة ديفونشير بانجلترا ، وقضيت طفولة سعيدة الى أقصى درجات السعادة ، تكاد تكون خلوا تماما من أعباء الدروس والاستذكار ، فانفسح لى الوقت كى أتجول فى حديقة بيتنا الواسعة ، وأسبح مع الخيال ما شاء لى الهوى

والى والدتى يرجع الفضل فى اتجاهى الى الكتابة والتأليف ، فقد كانت سيدة ذات فتنة ، ساحرة الشخصية ، قوية التأثير ، وكانت تعتقد اعتقادا راسخا أن أطفالها قادرون على كل شيء !.. ففى ذات يوم — وقد أصبت ببرد شديد الزمنى الفراش — قالت لى :

— خير لك أن تقطعى الوقت بكتابة قصة قصيرة وأنت فى فراشك

— ولكنى لا أعرف ..

— لا تقولى لا أعرف ، فانك « طبعا » تعرفين .. حاولى فقط وسترين !

وحاولت ، ووجدت متعة فى المحاولة . فقضيت السنوات القليلة التالية أكتب قصصا قابضة للصدر ، يموت معظم أبطالها ، كما كتبت مقطوعات من الشعر ورواية طويلة احتشد فيها عدد هائل من الشخصيات بحيث كانوا يختلطون ويختفون لشدة الزحام ! ثم خطر لى أن أكتب رواية بوليسية ، ففعلت واشتد بى الطرب حينما قبلت الرواية ونشرت .. وكنت حين كتبتها متطوعة فى مستشفى تابع للصليب الاحمر ابان الحرب العالمية الاولى

واذا سألتمونى عن ميولى ، فاعلموا أنى أحب الأكل ، وأكره أطعم كل شرب يدخل فى صناعته الكحول وانني حاولت التدخين مرارا فلم أجد ما يغرينى بالمداومة عليه . ولكنى أعبد الأزهار ، وأهيم بالبحر ، وأحب المسرح واكره الأفلام الناطقة ، ويعجز تفكيرى عن متابعتها ، وأكره الاذاعة وكل ما يحدث ضجة وضوضاء ، وأكره حياة المدن

وهوايتى السفر ، ولا سيما فى بلدان الشرق الأدنى لاننى احب الصحراء حبا جما

شخصيات الرواية

الكولونيل ايستربروك « Colonel Easterbrook » ضابط بوليس متقاعد كان يعمل بالهند

مسز ايستربروك ((لورا)) « Laura » زوجة الكولونيل إيستربروك الشابة

مسز سوتنهام « Mrs. Swettenham » أرملة كهلة تعيش مع ابنها الشاب

ادموند سوتنهام « Edmond Swettenham » شاب فى الثامنة والعشرين يهوى التأليف الأدبى . .

مس هنشليف ((هنش)) « Miss Hinchliff » فتـاة عانس تعيش فى المنزل المسمى « بولدر »

مس مارجا ترويد ((مارجا)) « Miss Murgatroyd » عانس تعيش مع زميلتها هنشليف

مس لتيتيا بلاكلوك « ليتى » « Miss Letitia Blacklock » عانس تمتلك المنزل المسمى « ليتل بادوك »

مس شارلوت بلاكلوك ((لوتى)) « Miss Charlotte Blacklock » عانس عاشت مريضة . أخت ليتى

دورا بانر ((دورا)) « Miss Dora Banner » عانس عجوز صديقة لمس بلاكلوك

ميتزى « Mitzi » لاجئة ألمانية تشتغل طاهية فى منزل المس بلاكلوك

فيليبا « Philippa » أرملة شابة حسناء تقيم فى منزل المس بلاكلوك

باتريك سيمونز « Patrick Simons » شاب يمت بصلة القرابة لمس بلاكلوك

جوليا سيمونز « Julia Simons » أخت باتريك وتقيم معه فى منزل بلاكلوك

الأب جوليان هارمون « Rev. Julian Harmon » قسيس البلدة

مسز جوليان هارمون « بانش » « Bunch » زوجة القسيس

مس ماربل « Miss Marple » سيدة كهلة تهوى الأبحاث الجنائية

رودى كيرز « Rudi Scherz » شاب كان يشتغل كاتب حسابات بفندق رويال سبا

ميرنا هاريس « Myrna Harris » خادمة حسناء فى فندق رويال سبا

المفتش كرادوك « Inspector Craddock » مفتش البوليس ببلدة سبنج كليجورن

جورج ريدزدال « George Rydesdale » حكمدار البوليس باقليم ميدلشير

سرجنت فلتشر « Sergent Fletcher » جاويش بادارة المباحث بالبلدة

سير هنرى كليثرنج « Sir Henry Clithering » حكمدار سابق بإدارة سكوتلانديارد

مسز جويدلر ((**بيللا**)) « Mrs. Goedler » أرملة المليونير راندال جويدلر

سونيا جويدلر « Sonia Goedler » شقيقة المليونير المتوفى راندال جويدلر

بيب وايما « Pip and Emma » توأمان لسونيا جويدلر من زوجها ديمترى ستامفوردز

ديمترى ستامفوردز « Dimitri Stamfordis » زوج سونيا جويدلر

اعلان عجيب

كان الغلام جونى بات ، موزع الصحف الذى يعمل لحساب المتعهد مستر توتمان ، يقوم فى صباح كل يوم جمعة ، فيما بين الساعة السابعة والنصف والثامنة والنصف بجولة على دراجته ، يوزع خلالهـا على أهالى بلدة شبنج كليجورن الصحف الصباحية ـ اللندنية والمحلية ـ حيث يتركها فى صناديق البريد بالمنازل . وقد كان يترك للـكلونيل إيستربروك وزوجته صحيفتى التايمز والديلى جرافيك . وللمسز سوثهام وابنها إدموند صحيفتى التايمز والديلى وركر . وللمس هنشليف « هنش » وزميلتهـا المس مارجا ترويد « مارجا » صحيفتى الديلى تلجراف والنيوز كرونيكل . وللمس لتيتيا بلاكلوك « ليتى » صاحبة المنزل المسمى « ليتل بادوك » صحف التايمز والتلجراف والديلى ميل ..

وكان يترك فى منازل هؤلاء جميعاً ، بل فى منازل البلدة كلها تقريباً نسخاً من الصحيفة المحلية الأسبوعية المسماة « نورث بنيام نيوزآند شبنج كليجورن جازيت » المعروفة اختصاراً باسم « الجازيتة »

وكان معظم سكان البلدة يسرعون بتصفح وقراءة « الجازيتة » المحلية بعد أن يلقى كل منهم نظرات سريعة على محتويات الصحف الأخرى . وكان تسعة أعشار هؤلاء السكان يبدأون بقراءة « الاعلانات الشخصية » التي تنشرها هذه الصحيفة المحلية لأنها تتناول الشئون الخاصة لسكان البلدة .. وقد كانت صفحة « الإعلانات الشخصية » تنشر مختلف الأنبـاء والنشرات عن طلب «خادمة أو طاهية» أو عن بيع أدوات منزلية مستعملة ، أو سيارات قديمة ، أو آلات زراعية مختلفة ، وهكذا ... وكان لمثل هـذه الاعلانات والأخبار الشخصية أهمية خاصة لسكان البلدة

ولم يكن صباح يوم الجمعة الموافق ٢٩ أكتوبر ليختلف عن هذه القاعدة أو التقليد المتبع فى قليل أو كثير ..



أزاحت مسز سوتنهام خصلات من شعرها الرمادى عن جبينها ، وتناولت صحيفة التايمز ، وتصفحتها بسرعة ، وألقت نظرات سريعة على أعمدة المواليد والوفيات ، وأنباء الزواج والطلاق ، ثم ألقت بها ، وأمسكت فى لهفة بصحيفة «الجازيتة» المحلية . وفيما كانت مستغرقة فى قراءة أعمدة «الإعلانات الشخصية» بها ، دخل عليها الغرفة ابنها الشاب إدموند ، فقالت له دون أن ترفع رأسها عن الصحيفة :

— صباح الخير ياعزيزى .. إن آل سمدلى يعلنون عن بيع سيارتهم الديملر طراز ١٩٣٥ .. إنها ولا شك قديمة أكثر مما ينبغى .. أليس كذلك !

وغمغم ابنها بكلمات غامضة ، وصب فى قدحه كمية من الشاى ، ثم وضع فى صحنه بعض الشطائر وقطع الحلوى ، وجلس وفتح صحيفة « الديلى وركر » وراح يقرأ ..

وقالت مسز سوتنهام معلقة على ما تقرأ من أخبار الاعلانات :

— إعلان عن بيع أنواع مختلفة من «صغار الكلاب» .. بول ماستيف ، ودا كهوند من الانتاج الألمانى .. و

وفتح الباب ، وأطلت الخادم الكهلة مسز فينش — التى تعمل بالمياومة — رأسها قائلة :

— صباح الخير ياسيدتى .. هل أحضر لأرفع بقايا الطعام عن المائدة !

— لا .. ليس الآن .. إننا لم نفرغ بعد ..

وقال الشاب إدموند فى ضيق :

— إنى لم أبدأ بعد فى تناول إفطارى !

— لشد ما أتمنى لو أنك تقلع عن قراءة هذه الصحيفة العمالية .. إن مسز فنش لاتحب أن تراها فى البيت .. وأخشى أن تستقيل من خدمتنا فى النهاية ..

— وما شأن مسز فنش فى مبدأى السياسى الخاص .؟!

— ولكن الديلى وركر خاصة بالطبقة العاملة .. وأنت لا تعمل شيئاً على الاطلاق !

— هذا لا يتفق مع الواقع يا أماه .. إننى أؤلف مسرحية هزلية
— وهل التأليف .. عمل ؟!
— إنه أرقى نوع من الأعمال ..
فهزت مسز سوتنهام كتفيها ، وعادت تقرأ فى صحيفة الاعلانات الشخصية بصوت مسموع :
«جرار زراعى مستعمل .. مزيد من كلاب الدوكهوند .. دولاب قديم للبيع ، صديق يعلن عن المكان الذى سيلتقى فيه مع صديقته ويرجوها أن تصفح عنه ، سيدة فى طريقها الى رحلة للخارج وتطلب سكرتيرة خاصة ، إعلان عن زواج ، لا .. ياللعجب .. إعلان عن جريمة .. ما هذا ؟ إسمع يا إدموند ص هذا الإعلان العجيب « إعلان عن جريمة سوف تقع فى يوم الجمعة ٢٩ كتوبر الساعة السادسة والنصف مساء بمنزل « ليتل بادوك » حيث تقيم مس تيتيا بلاكلوك .. الدعوة مقصورة على الأصدقاء الخصوصيين .. »
وتمتم إدموند مدهوشاً وهو يرفع رأسه عن صحيفته :
— إه .. ما هذا الذى تقولين !!
— الجمعة ٢٩ أكتوبر ! عجباً .. أى اليوم !!
— دعينى أرى بنفسى ..
وقالت مسز سوتنهام وهى تناول الصحيفة المحلية لابنها :
— ما معنى هذا ؟ ما هو المقصود من هذا الإعلان العجيب !!
حك إدموند أنفه وقال :
— أظن أنها دعوة الى حفلة تقع فيها جريمة مصطنعة .. إنها «لعبة الجريمة» التى يقوم بها البعض فى بعض الحفلات !
— ولكن .. لم يسبق أن أعلن أحد فى الصحف عن مثل هذه اللعبة ؟ ثم ان لتيتيا بلاكلوك ليست من النوع الذى يعمد الى هذه الألعاب المثيرة .. إنها سيدة رزينة عاقلة ..
— ربما أغراها بهذا الإعلان بعض المقيمين معها من الأقارب الشبان والشابات !
— هل تظن أن هذه الدعوة موجهة الينا يا إدموند ؟!
— إنها مقصورة على الأصدقاء الخصوصيين كما ذكر فى الإعلان !

— أعتقد أننا من بين أصدقاء مس بلاكلوك الخصوصيين ..

— إن مثل هذه الألعاب تثير فى نفسى الملل يا أماه .. لن أذهب

— بل يجب أن تذهب معى ..



وهتفت مسز ايستربروك قائلة لزوجها الكلونيل الكهل :

— آرشى .! اسمع هذا الاعلان العجيب

فوضع الكلونيل صحيفة التايمز جانباً وهو يقول فى سخرية :

— إننى لا أدرى كيف يسمحون لبعض المحررين بالكتابة عن الهند وهم لا يعرفون عن هذه البلاد شيئاً .. إن أمثالى الذين قضوا نصف أعمارهم فى الهند هم ..

— إسمع .. إسمع «اعلان عن جريمة سوف تقع فى يوم الجمعة ٢٩ أكتوبر الساعة السادسة والنصف مساء بمنزل « ليتل بادوك » حيث تقيم مس لتيتيا بلاكلوك الدعوة مقصورة على الأصدقاء الخصوصيين .. »

ولما توقفت عن القراءة فى دهشة ، قال الكلونيل وهو يهز كتفيه :

— لا شك أنها « لعبة الجريمة » التى يتسلون بها فى الحفلات ..

— أتعتقد هذا ؟!

— نعم .. وهى لعبة مثيرة مسلية إذا أحسن القائمون بها طريقة الأداء ، والمعتاد أن تعمل القرعة بين المدعوين لمعرفة من يقوم بدور القاتل ، ومن يقوم بدور القتيل ومن يقوم بدور مفتش المباحث ، ثم تطفأ الأنوار فجأة ، ويأتى « القاتل » الذى تبقى شخصيته سراً على « المفتش » ويلمس كتف «القتيل» فيطلق هذا صيحة مفتعلة ويلقى بنفسه على الأرض ، وتضاء الأنوار ، ويبدأ « المفتش » فى إلقاء الأسئلة البارعة على الموجودين حتى يهتدى الى شخصية «القاتل» .. ويتوقف جمال اللعبة على براعة من يقوم بدور المفتش ..

فابتسمت زوجته الشابة قائلة :

— أعتقد يا آرشى أنك خير من يقوم بدور « المفتش » فى هذه اللعبة بحكم خبرتك السابقة فى خدمة البوليس بالهند

فابتسم الكلونيل وفتل شاربه وقال :

— نعم يالورا .. يمكننى أن أجعل مثل هـذه اللعبة مثيرة إذا سمحوا لى بالاشتراك فيها

— كان يجب أن تدعوك مس بلاكلوك لمساعدتها على تنظيم هذه اللعبة

— أعتقد أنها فى غير حاجة الى مساعدة ، فان لديها هذا الشاب المدعو باتريك وأخته جوليا وهما قريبان لها .. أبناء عمومة أو شيء من هذا القبيل .. وأكبر ظنى أن هذا الاعلان من تفكير وتدبير ذلك الشاب ..

— أتظن يا آرشى أن هذه الدعوة تشملنا ؟!

— إننا أصدقاء لمس بلاكلوك طبعاً .. ولـكننى لن أذهب ..

فنهضت لورا وقالت بلهفة :

— لا لا يا آرشى .. يجب أن نذهب .. فالحياة فى هذه البلدة مملة والانسان فيها أحوج ما يكون الى شيء من الترفيه .. ثم لا تنسى أنهم سوف يحتاجون حتما الى استشارتك !

— حسناً .. مادام الأمر كما تقولين ، فلا بأس من الذهاب ..



وكان المنزل المسمى « بولدرز » عبارة عن ثلاثة أكواخ منفصلة قبل أن تشتريه الآنستان العانستان مس هنشليف ومس مارجا ترويد وتجعلا منه مسكناً مكوناً من غرفة كبيرة واسعة لاقامتهما .. وفى صباح ذلك اليوم ـ الجمعة ٢٩ أكتوبر ـ صاحت « مارجا » تنادى صديقتها :

— هنش !

— ماذا يامارجا ؟

— أين أنت ؟

— فى حظيرة الدجاج ..

— أنا آتية اليك حالا ..

وسارت مارجا بجسمها القصير البدين ، ووجهها اللطيف ، نحو صديقتها هنش الطويلة النحيلة ذات الوجه الملوح المغضن ، وكانت الأخيرة تحمل فى يدها أناء طعام الدجاج المحتوى على البطاطس المسلوقة وبعض الخضروات

وقالت مارجا وهى تلوح بصحيفة « الجازيتة » لصديقتها :

— إسمعى يا هنش .. لسوف أقرأ عليك أعجب وأغرب إعلان رأيته فى حياتى ..

وبعد أن قرأت عليها « إعلان عن جريمة » ، قالت بأنفاس لاهثة :

— هه .. ما رأيك ؟!

— لا شىء !

— عجباً ؟!

— أعتقد أنها حفلة عادية يتناول فيها بعض الشراب والطعام ، وتتبادل الضحكات والسمر ..

— ولـكن .. لماذا يلجأون الى هذا الاعلان المثير ؟!

— مجانين ..

— هل سنذهب ؟!

— لماذا لا ؟!



وقالت مسز هارمون لزوجها الأب جوليان هارمون قسيس البلدة وهما يتناولان طعام الافطار :

— لسوف تقع اليوم جريمة .. رهيبة

— إه .. متى ؟!

— فى تمام الساعة السادسة والنصف .. ياسوء الحظ .. إنك لن تستطيع أن تشهدها لأنك على موعد مع الأسقف فى هذا الوقت ..

— إننى لا أكاد أفهم شيئاً يا عزيزتى بانش

وكان الأب جوليان يسمى زوجته « بانش » بسبب استدارة وجهها وجسمها ، وقد سلمته صحيفة « الجازيتة » المحلية وأشارت الى موضع « إعلان عن جريمة » قائلة :

— إقرأ هذا الاعلان العجيب المنشور مع الاعلانات عن الدواليب وأطقم الأسنان القديمة والجرارات والسيارات المستعملة .. و ..

وتمتم الأب جوليان فى دهشة قائلا بعد أن قرأ الاعلان بسرعة :

— ما أعجبها من دعوة الى حفلة !

فقالت بانش بسرور :

— ما رأيك ؟! إنك لا تعتقد أن مس بلاكلوك تهتم بمثل هذه الحفلات والألعاب المثيرة .. أليس كذلك ؟ ولكن أغلب الظن أن قريبها ذلك الشاب المدعو باتريك سيمونز هو المفكر والمدبر لهذه الحفلة اللطيفه المسلية .. وأياً كان الأمر ، فسوف أذهب وأشهدها ، ثم أخبرك بتفاصيلها بعد عودتى .. وإنى أرجو ألا يقع الاختيار علىّ للقيام بدور « القتيل » .. فلا شك أنى سأرسلها صيحة مدوية إذا اقترب منى أحد فى الظلام وضربنى على كتفى فجأة هامساً « إنك الآن ميتة » .. أعتقد أن قلبى قد يتوقف عن النبض وأموت فعلا .. ألا ترى هذا محتملا ياعزيزى ؟!

— لا يا بانش .. بل أرى أنك ستعيشين حتى تصبحى معى سيدة عجوزاً ..

— ثم نموت معاً ، وندفن معاً فى قبر واحد .. ما أروع أن يحدث هذا !

وبعد أن تبادل الزوجان الأحاديث فى مختلف الشئون المحلية بالبلدة ، نهض الأب جوليان قائلا وهو يبتسم لزوجته :

— هل قررت الذهاب الى حفلة المس بلاكلوك ؟!

— بالتأكيد ياعزيزى .. فما أقل أسباب التسلية والترفيه هنا ..

— حسناً .. ولكن أرجو ألا تشتركى فى « لعبة الجريمة » .. فان دور المتفرج أمتع من دور المشترك ..

— ولسوف أخبرك بكل ما سوف يحدث حين أعود ..

— الى اللقاء إذن ياعزيزتى ..

وتبادل الزوجان قبلات الحب والحنان ..



الفصل الثانى

فى منزل المس بلاكلوك

وكانت مائدة الإفطار معدة أيضاً فى المنزل ليتل بادوك . .

وجلست على رأس المائدة المس بلاكلوك وهى فتاة عانس فى نحو الستين من عمرها ، مرتدية ملابسها فى أناقة ، وتضع حول عنقها عقداً - بثلاثة أدوار - من اللؤلؤ المصنوع الكبير الحبات ، وكانت تقرأ مقالة الكاتب لين فاركوت فى صحيفة الديلى ميل ، وجلست بجانبها قريبتها الشابة الحسناء جوليا سيمونز تقرأ فى صحيفة التايمز ، أما صديقة العمر ، دورا بانر فكانت مستغرقة فى قراءة « الجازيتة » المحلية

وفجأة هتفت دورا بانر ، وكانت أيضاً عانساً فى نحو الستين من عمرها

— ليتى . . ليتى . . هل قرأت هذا الإعلان ! ماهو المقصود منه ! !

— أى إعلان تقصدين ؟ !

— أعجب وأغرب إعلان عن جريمة سوف تقع هنا . . فى هذا المنزل . .

ولما قرأت ليتى الإعلان بصوت مسموع نظرت الى قريبها باتريك الشاب شقيق جوليا وهتفت بصوت حاد

— باتريك أأنت فعلت هذا ! !

— لا يا عمتى ليتى ، لماذا تسارعين باتهامى !

— ظننت أنها دعابة منك

— دعابة ؟ ! إننى لا أميل إلى هذا النوع من المداعبات

— وأنت يا جوليا ؟ !

— طبعاً لا . .

وعندئذ قالت دورا بانر وهى تنظر الى المقعد الخالى بالقرب منها
— هل يمكن أن تكون فيليبا . . أعنى مسز هايمر يا ليتى ؟ !
— لا أعتقد أن فيليبا تعمد الى مثل هذه المداعبات السخيفة . . إنها فتاة رزينة جادة عاقلة . .
فقالت جوليا وهى تتثاءب
— ولكن . . ما هو الغرض من هذا الإعلان يا عمتي ؟ !
— أعتقد أنها دعابة سخيفة جوفاء دبرها شخص سخيف أحمق . .
— ولكن . . لماذا ! ! إن مثل هذه الدعابة تنم عن قلة ذوق مدبرها . .
— إنى أتمنى لو أعرف من هو الذى نشر هذا الاعلان
وقالت دورا بانر فى اضطراب
— والعجيب أن الاعلان حدد الساعة السادسة والنصف من مساء اليوم . . هذا اليوم . . ترى . . ماذا سيحدث فى هذا الموعد ! !
فقال باتريك مازحاً
— موت . . موت لذيذ . .
فقالت له مس بلاكلوك محذرة
— إعقل يا باتريك . .
— إننى أقصد هذه الفطيرة الممتعة التى تصنعها لنا ميتزى فى بعض المناسبات فأنا أسميها كما تعرفين « الموت اللذيذ » لأننا نسرف من الأكل منها رغم دسامتها واحتمال إصابة أحدنا يوماً بالتخمة بسببها
ولما ابتسمت لتيتيا فى شرود ، قالت صديقتها دورا بانر
— ولكن . . ماذا ستفعلين يا ليتى ؟ !
— لا أدرى . . ولكن المؤكد أن نصف سكان البلدة سوف يدفعهم الفضول الى الحضور فى هذا الموعد . . ولهذا يحسن أن نستعد لاستقبالهم
كانت مس بلاكلوك جالسة الى مكتبها ترسم فى كسل وتراخ بعض الدوائر والخطوط والأسماك والعصافير على ورقة صغيرة أمامها . . وفجأة قالت لها صديقتها دورا بانر الجالسة بالقرب منها
— . . هل أنت مضطربة بسبب هذا الاعلان يالوتي ؟ !

ورفعت لتيتيا يلاكلوك رأسها فى اضطراب مفاجىء ، ثم نظرت بقلق شديد الى صديقتها العجوز ، ولم تدر ماذا تقول . . فقدكانت جد حريصة على الا تجعل دورا تشعر بالاضطراب أو الخوف أو القلق . .

وبدلا من الإجابة عليها ، راحت تفكر برهة . .

لقد كانت هى ، ودورا بانر ، زميلتين فى مدرسة واحدة ، وكانت دورا يومذاك فتاة جميلة ذهبية الشعر ، زرقاء العينين ، غبية ، ولكنها مع غبائها كانت ميالة للمرح والضحك ، والشقاوة ، وكان جمالها يطغى على غبائها ، ولم يكن أحد يشك فى أنها سوف تتزوج شاباً لطيفاً وتستقر معه فى الحياة ، ولكن الأقدار أبت عليها هذا المصير ، وإذا دورا تقوم بمختلف الأعمال فى سبيل الرزق دون أن تجيد عملا واحداً من الأعمال التى مارستها . . ومرت السنوات ، وساءت صحتها ، ولم تعد قادرة على اكتساب رزقها ، ولم يكن معاش الشيخوخة يكفيها ، فأرسلت الى زميلة الصبا لتيتيا بلاكلوك ، تذكرها بصداقة الطفولة ، والأيام الخوالى ، وترجو منها المعونة ، فما كان من لتيتيا إلا أن أسرعت بالسفر اليها حيث عادت بها للاقامة معها فى المنزل « ليتل بادوك » زاعمة لها أنها فى حاجة الى من يساعدها على إدارة البيت

ولكن لتيتيا لم تلبث أن بدأت تندم على صنيعها بعض الندم . . فقد تبين لها أن دورا لا تزال على غبائها القديم ، وأنها تثير الارتباك فى شئون البيت وتخلط بين الأشياء ، والأسماء ، وتخطىء فى إحصاء الملابس المرسلة للغسيل والكى ، وتضع كل شىء فى غير موضعه رغم محاولاتها لمساعدة لتيتيا

ومع هذا أبت لتيتيا أن تفرط فى صديقة الصبا ، فقد كان من العسير عليها أن تجد صديقة مثلها ، شديدة الإخلاص والوفاء ، طيبة القلب ، معترفة بالجميل

وأخيراً هتفت مس بلاكلوك قائلة لدورا فى حدة

— ألم أكرر القول عليك من قبل ...

— أوه . . إننى آسفة . . لقد نسيت كالمعتاد . . ولكن ألست حقاً . .

— مضطربة ! ! لا . . ليس ثمة ما يدعو الى الاضطراب ان كنت تعنين هذا الاعلان السخيف

— نعم . . إننى أعنيه . . فحتى لو كان الأمر مجرد دعابة . . فإنها دعابة حقيرة . .

— حقيرة ! !

— نعم . . إنها فى رأيى دعابة خالية من كل طرافة أو جمال . .

فنظرت مس بلاكلوك برهة الى صديقتها العجوز فى عطف وشفقة ، ثم ابتسمت أخيراً وقالت

— نعم يادورا . . أعتقد أنها ليست دعاية خفيفة على كل حال . .

— إننى جد ساخطة على القائم بها . . بل أقول بصراحة إننى أشعر بالخوف . . ولعلك ياليتى تشاركيننى هذا الشعور . .

— لا . . مطلقاً ليس هناك ما يدعو الى الخوف . ،

— إن فى الأمر خطراً كامناً . . كأولئك الذين يرسلون القنابل فى صناديق الحلوى !

— أؤكد لك ياعزيزتى أن هذا الاعلان لا يعدو أن يكون دعابة حمقاء

— وإذا لم تكن دعابة على الاطلاق ! !

وطافت بوجه لتيتيا بلاكلوك مسحة من القلق والاضطراب ، مما جعل دوراً تهتف فى انتصار

— أرأيت ! ها أنت ذا تضطربين رغماً عنك ! !

وقبل أن تجيب لتيتيا ، فتح الباب فجأة ودخلت الطاهية ميتزى ، وهى امرأة فى منتصف العمر ، من الألمانيات اللاجئات الى انجلترا فى عهد النازى، وكانت أعصابها مستوفزة دائماً ، وعيناها تتألقان ببريق عصبي كلما شعرت بالخوف أو الاضطراب

وقالت ميتزى لمس بلاكلوك بصوت مضطرب

— مس بلاكلوك . . إننى لن أبقى فى هذا المنزل ساعة واحدة . .

— لماذا ياميتزى ؟ ! ماذا حدث ؟ ! هل أساء أحد اليك ! !

— إننى لا أريد أن أموت كما مات جميع أفراد أسرتى . . زوجى وأولادى وأخواتى ، ماتوا جميعاً أمام عينى . . وقد لجأت الى انجلترا هاربة من البطش والموت ، ولكن عملاء الجستابو لا يزالون يبحثون عنى رغم كل هذه السنوات التى مضت على نهاية الحرب . . إن الغرض من هذا الاعلان المنشور اليوم فى « الجازيتة » هو تدبير خطة لقتلى . . إننى سأغادر بيتك قبل السادسة والنصف مساء . .

— هل أنت واثقة يامتيزى بأن النازيين لا يزالون يهتمون بأمرك . .

— بالتأكيد . . وإذا لم يكونوا هم . . فإن الشيوعيين يتربصون لى . . ولا شك أنهم عرفوا مخبأى هنا . . ولا شك أنهم هم الذين نشروا هذا الاعلان

ثم أخرجت من جيبها نسخة من صحيفة « الجازيتة » وأشارت بأصبعها الى الخط الأحمر الذى أشرت به على الاعلان ، وأردفت قائلة

— فى تمام الساعة السادسة والنصف سيرتكبون جريمة قتلى . .

— ولكن . . لماذا لا تعتقدين أن الأمر كله مجرد دعابة كما نعتقد نحن ؟!

— دعابة ؟ ! هل تعتقدين أن ارتكاب « جريمة قتل » دعابة مرحة ! !

— طبعاً لا . . ولكن . . إذا كان هناك من يريد أن يقتلك يا ميتزى ، فإنه لا يعلن عن غرضه هكذا فى الصحف ؟ !

فبدأ الشك يخالج قلب ميتزى وهى تقول

— آه .. حقاً .. ولكن .. لعلهم يريدون أن يقتلوك أنت يامس بلاكلوك !

— أوه . . لا أظن أن هناك من يريد أن يقتلنى . . وكذلك لا يوجد من يريد أن يقتلك يا ميتزى . . لماذا يفعلون ! !

— لأنهم قوم أشرار . قتلوا أهلى . . زوجى وأبى وأمى وإخوتى و...

— حسناً . . إذا أردت أن تستقيلى هكذا فى لحظة ، فإنى لن أمنعك.. ولكن أرجو أن تعدى على الأقل طعام الغداء . . كما أرجو ، إذا سمحت ، أن تعدى كمية من الشطائر والفطائر الخفيفة . . فإنى أعتقد أن بعض الأصدقاء سوف يحضرون الليلة قبل السادسة والنصف . .

— آه . . فى الموعد الذى حدده الاعلان . .

— نعم . . يمكنك أن تنصرفى الآن لاعداد ما قلت لك !

ولما غادرت ميتزى الغرفة ، قالت دوراً لصديقتها مس بلاكلوك . .

— يا لك من إدارية بارعة يا عزيزتى ليتى

الفصل الثالث

الموعد الرهيب

قالت مس بلاكلوك وهى تلقى نظرة غبطة ورضى على كل شىء فى غرفة الاستقبال

— آه . . لقد أعددنا كل شىء للحفلة . .

وطافت بنظراتها على الستائر الحريرية المشجرة ، وعلى الآنيتين البرونزيتين الكبيرتين وما فيهما من أزهار الكريزنتيوم ، وعلى آنية زهور البنفسج الموضوعة فوق منضدة صغيرة بالقرب من الباب الأوسط فى الغرفة ، وبجانب آنية الزهور البنفسجية علبة سجائر فضية ، ومصباح كهربائى على شكل تمثال أنيق على هيئة راعى غنم

أما الطعام والشراب فكان على مائدة فى وسط الغرفة . .

وكان المنزل « ليتل بادوك » متوسط الحجم أقيم على الطراز الفيكتورى الحديث ، له شرفة مستطيلة ، ونوافذ خضراء ، ومدخلان ، أحدهما عام يؤدى الى حديقة صغيرة ومنها الى داخل البيت ، والآخر مدخل جانبى يؤدى الى حظيرة الدواجن وحديقة خلفية ، ثم ممر صغير يفضى الى داخل البيت . .

وكانت غرفة الاستقبال واسعة مستطيلة ، كانت فى الأصل غرفتان ، وأزيل الباب الأوسط منهما ، فأصبحتا غرفة واحدة . . ووضع بدلا من الباب ستارة من المخمل الأحمر . . ولكن مس بلاكلوك رفعت هذه الستارة أيضاً فبدت الغرفتان كأنهما غرفة مستطيلة ، فى كل طرف منها مدفأة ، ولكن النار لم تكن مضرمة فى أية مدفأة منهما رغم برودة الجو فى الخارج ، أما فى داخل المنزل فكان الدفء يسرى فى جوانبه ، ومن ثم قال باتريك لقريبته

— يبدو أنك بدأت فى استعمال جهاز التدفئة المركزى الليلة يا عمتى
فأومأت مس بلاكلوك قائلة :
— لقد برد الجو وامتلأ بالرطوبة فى الأيام الأخيرة ، وقد طلبت من ايفانز أن يدير جهاز التدفئة قبل أن ينصرف
وتنهدت دورا بانر وقالت :
— أين أيام ما قبل الحرب عندما كان الانسان يحصل على حاجته من الفحم وكل شىء بدون بطاقات أو كميات محدودة . .
فبرقت عينا جوليا قائلة :
— لا شك أنها كانت أياماً جميلة يظفر منها الانسان بكل مايريد بأرخص الأثمان ! !
فابتسمت مس بلاكلوك وقالت :
— نعم كانت أياماً جميلة . . الى حد ما . .
— لو أنى عشت فى تلك الأيام يا عمتى لما احتجت الى العمل فى سبيل الرزق ، وإنما بقيت فى المنزل ، أرتب شئونه ، وأعنى بأزهاره . .
فهزت لتيتيا بلاكلوك كتفيها قائلة :
— رغم رخص الأسعار قبل الحرب ، فإن الأموال كانت قليلة ، وكان على الكثيرات منا أن يعملن فى سبيل أرزاقهن . . وقد كنت أنا ودورا من العاملات . .
فوافقتها دورا بانر بسرعة قائلة :
— نعم . . نعم . . بالتأكيد ولكنك كنت يا ليتى بارعة ذكية نشيطة ، ولهذا نجحت فى عملك كسكرتيرة خاصة لأحد كبار رجال المال . .
وعندئذ فتح الباب ودخلت فيليبا هايمز قائلة فى دهشة
— ما هذا ! ! أهى حفلة استقبال الليلة ! !
فقال باتريك :
— أوه . . أعتقد أن فيليبا هى الوحيدة فى شبنج كليجورن التى لم تقرأ الاعلان . .
ثم أردف قائلا حين نظرت فيليبا اليه متسائلة :
— نعم يا فيليبا . . أننا نعد المسرح لوقوع جريمة . .

وبدت على وجه فيليبا مسحة خفيفة من الدهشة ، بينما أردف باتريك فى مزاحه قائلا وهو يشير الى آنيتي الكريزنتيوم :

— هذه الزهور ، هى باقات الأزهار للجنازة . . وهذه الشطائر هى الطعام الذى سيقدم للمعزين . .

— لا شك أن فى الأمر دعابة لطيفة . . أليس كذلك يامس بلاكلوك !!

فأسرعت دورا بانر تقول بغضب وحماس :

— إنها دعابة ، ولكن سخيفة .. إننى لا أحب هذا اللون من الدعابات ..

فقالت المس بلاكلوك وهى تنهض :

— اطلعيها على الاعلان . . ويجب أن أذهب الآن لأدخل البط فى حظيرته ، فقد غربت الشمس ، ولن يلبث الضيوف أن يحضروا . .

فقالت فيليبا :

— دعينى أقوم عنك بإدخال البط الى حظيرته يا مس بلاكلوك

— لا لا يا عزيزتى . . انك لا شك متعبة بعد أن أمضيت يومك كله فى العمل . .

فقال باتريك :

— إذن أذهب أنا يا عمتى ليتى . .

فأجابت مس بلاكلوك فى ضيق :

— لا .. مطلقاً .. فإنك فى المرة السابقة لم تغلق الباب بالرتاج كما ينبغى

فهتفت دورا بانر قائلة بنشاط :

— لسوف أذهب أنا يا عزيزتى ليتي . . فإنى أحب العناية بالدواجن . . أين وضعت الخف الذى أرتديه فوق حذائى . . أين . .

ولكن مس بلاكلوك كانت قد غادرت الغرفة وهى تبتسم

وقال باتريك لدورا بانر :

— لا فائدة يامس بانر . . إن عمتى ليتى على جانب كبير من النشاط ، وهى من ثم لا تحب أن يقوم أحد بأى عمل يخصها . . إنها تفضل دائماً أن تقوم بواجباتها بنفسها

فقالت جوليا :

— إنها شغوفة بأداء أعمال البيت والاشراف على إدارته . .

— إنك لم تعرضى مساعدتك عليها يا جوليا . .

— لقد قلت الآن إنها لا تحب أن يقوم أحد بالعمل نيابة عنها . . ثم إنى أرتدى جوارب نايلون جديدة ، وأنا لا أحب أن تتمزق فى حظيرة الدواجن . .

وهتفت فيليبا قائلة :

— أين هذا الاعلان الذى حدثتمونى عنه . . !

ولما لم يعثر أحد على الصحيفة التى نشرت الاعلان ، لأن ميتزى كانت قد أخذت النسخة معها الى المطبخ ، فقد راح كل منهم يحاول أن يخبر فيليبا بالأمر فى عبارات مثيرة ، وبعد لحظات ، أقبلت مس بلاكلوك وهى تقول بنشاط :

— لقد فرغت من مهمتى و . .

ونظرت الى ساعة الحائط وأردفت قائلة :

— الساعة الآن السادسة والثلث . . لا شك أن بعض الضيوف فى طريقهم الينا حالا إلا إذا كنت مخطئة فى استنتاجى عن حدة فضول جيرانى . .

فقالت فيليبا فى حيرة :

— إننى لا أدرى لماذا يحضر بعض الجيران بناء على دعوة غامضة سخيفة كهذه !

— إذاً فأنت لاتعرفين شيئاً عن غريزة حب الاستطلاع فى نفوس الناس

وقالت جوليا :

— إن فيليبا لا تهتم كثيراً بالناس . . وبالحياة . .

ولم تجب فيليبا . .

وكانت مس بلاكلوك تلقى نظرات أخيرة على قاعة الاستقبال . وكانت ميتزى قد وضعت على المائدة القائمة فى وسط الغرفة كؤوس شراب الشيرى ، وثلاثة أطباق تحتوى على الزيتون الأسود ، وشرائح الجبن ، وكمية من الفطائر والشطائر . .

وقالت مس بلاكلوك للشاب باتريك :

— يمكنك أن تحمل الصينية بما عليها ، أو المائدة كلها، وتضعها فى الجزء الخلفى من هذه الغرفة بجانب النافذة ، إذا سمحت ، فأنا فى الواقع لم أدع

أحداً معيناً الى حفلة طعام أو شراب ، كما لا أريد أن أبدو أمام الجميع كأنما كنت أتوقع أن يستجيب أحد للاعلان السخيف المنشور فى « الجازينة » اليوم . .

— هل تقصدين يا عمتى ليتى أن تظهرى أمام الضيوف أنك لم تكونى متوقعة حضور أحد منهم !

— نعم . .

فقالت جوليا :

— إذن هلم نتظاهر جميعاً بأننا لم نكن نتوقع زيارة أحد لنا . . أى هلم نبدو كأننا نقضى سهرة عائلية هادئة ، فإذا حضر أحد ، أعربنا له عن دهشتنا لزيارته . . المفاجئة

وتناولت بلاكلوك زجاجة شراب الشيرى ، ووقفت تنظر اليها فى حيرة وشك ، وعندئذ قال لها باتريك يطمئنها :

— إن فيها أكثر من نصفها . . وهذا يكفى لجميع من سيحضرون . .

فاضطرم وجهها بحمرة خفيفة وقالت متلعثمة :

— نعم . . نعم . . ولكننى . . أقصد . . أعنى . . ! إسمع يا باتريك . . أرجو إذا سمحت أن تحضر لنا زجاجة الشيرى الجديدة الموضوعة فى خزانة المأكولات . . وأحضر معها الفتاحة . . إن هذه الزجاجة التي معى قد سبق فتحها . .

وذهب باتريك ، ثم عاد ووضع زجاجة الشيرى الجديدة والفتاحة على المائدة فى منتصف الغرفة ، وقال وهو ينظر الى مس بلاكلوك فى قلق :

— هل . هل تشعرين ياعمتى بالخوف من أن يكون وراء هذا الاعلان أمر خطير ! !

وصاحت دورا بقلق وخوف

— هل تظنين يا ليتى أن شخصاً ما قد يكون وضع فى زجاجة الشيرى المفتوحة هذه ...

وأسرعت مس بلاكلوك تقول بصوت خافت :

— سكوتاً . . إن جرس الباب الخارجى يرن . . لقد صح ظنى عن قوة فضول جيرانى . .

وفتحت ميتزى باب غرفة الاستقبال ، وأعلنت عن وصول الكلونيل ايستربروك وزوجته بطريقتها الخاصة قائلة :

— قد حضر الكلونيل ايستربروك وحرمه لزيارتك يامس بلاكلوك . .

وقال الكلونيل بصوته الذى ينم عن الثقة والاعتداد بالنفس :

— أرجو ألا نكون قد أزعجناكم بهذه الزيارة المفاجئة . . فقد حدث أننا كنا نمر أمام البيت فخطر لنا أن نزوركم . . آه . . ألاحظ أنك يامس بلاكلوك قد بدأت فى استخدام جهاز التدفئة المركزى ، مبكراً ، اننا لم نستخدم جهازنا بعد . .

وقالت زوجته بصوتها الحماسى الرقيق :

— ما أجمل زهور الكريزنتيوم هذه يا مس بلاكلوك . . انها رائعة . .

ثم انحنت فى احترام مبالغ فيه لفيليبا هايمزحتى تؤكد لها أنها تحترمها رغم اشتغالها كعاملة زراعية . . فقد كانت فيليبا تشتغل عاملة زراعية فى حديقة قصر آل لوكاس القريب من منزل مس بلاكلوك

وقالت مسز أيستربروك لفيليبا وهى فى معرض الحديث معها :

— كيف حال حديقة مسز لوكاس . . انها واسعة جداً . . وأعتقد أنه من العسير إعادتها الى ماكانت عليه بعد أن ظلت مهملة فترة طويلة أثناء الحرب . .

— إن حالتها قد بدأت تتحسن . . ومع مرور الأيام سوف تعود الى ما كانت عليه . .

وفتحت ميتزى الباب مرة أخرى وأعلنت حضور مس فينش وصاحبتها مس مارجا ، المقيمتين بمنزل « بولدرز » وقالت مس فنش وهى تدخل وتصافح مس بلاكلوك :

— طاب مساؤك ياعزيزتى . . لقد قلت لمارجا هلم نزور مس بلاكلوك . . فإنى أريد أن أسألك عن حالة البط الذى عندك أثناء الرقاد على البيض !

وقالت مس مارجا للشاب باتريك :

— ان النهار قد بدأ يزداد قصراً يوماً بعد يوم . . آه . . ما أجمل زهور الكريزنتيوم هذه !

وقالت مس فنش لمس بلاكلوك :

— لقد بدأت فى استعمال جهاز التدفئة المركزى فى وقت مبكر يامس بلاكلوك . . اننا لم نستعمل جهازنا بعد . .

— إن جو منزلى أكثر رطوبة من المعتاد قليلا . .

وقال باتريك بعينيه وهو يؤمى الى زجاجة الشراب « هل أقدم الشيرى الآن »

فبادلته مس بلاكلوك الإشارة قائلة « لا . . ليس الآن »

وفتح الباب للمرة الثالثة ، وأقبلت المسز سوتنهام فى شىء من الخجل ومن ورائها إبنها أدموند مقطب الجبين . .

وقالت الزائرة وهى تدير عينيها فى الغرفة بلهفة وترقب وتقول :

— ها نحن أولاء جميعاً . . آه . . معذرة . . لقد رأيت أن أزورك يا مس بلاكلوك لأسألك هل تريدين قطة صغيرة . . فإن قطتنا وضعت أمس أربع قطيطات . .

ثم أردفت وهى تنظر الى آنيتى الزهور البرونزيتين

— آه . . ما أجمل زهور الكريزنتيوم هذه !

وقال إدموند فى صوت الذى اكتشف شيئا هاما بقوة ملاحظته

— لقد بدأت تستعملين جهاز التدفئة المركزى يا مس بلاكلوك . . أليس كذلك ! !

وتمتمت جوليا لأخيها باتريك

— أهكذا الناس دائماً . . كالببغاوات ! !

وفتح الباب أخيراً وأقبلت مسز هارمون ـ زوجة القس ـ فى ثوب أنيق وقبعة صغيرة مزحلقة على مؤخرة رأسها ـ تقليداً للمودة الشائعة يوم ذاك ـ ودارت بعينيها فى جوانب القاعة ، ثم هتفت مبتسمة

— أرجو ألا أكون قد تأخرت . . متى ستبدأ الجريمة ! !



وسرت فى جو الغرفة موجة من الهمهمة والدهشة ، وأرسلت جوليا ضحكة خافتة وغمز باتريك بعينه ، وابتسمت مس بلاكلوك وهى ترحب بضيفتها التي قالت :

— إن زوجى شديد الأسف لأنه لم يتمكن من الحضور . لأنه . .

وبعد أن ظلت تتحدث عن زوجها نحو دقيقة ، اختتمت حديثها قائلة :
ــ آه . . إننى أثرثر أكثر مما ينبغى . . ولكن . . أخبرونى . . متى ستبدأ الجريمة ! !
فنظرت مس بلاكلوك الى ساعة الحائط وقالت باسمة فى مرح
ــ إذا كانت ستبدأ فعلا . . فقد آن الموعد . . لم يبق على السادسة والنصف غير دقيقة واحدة . . وأرجو فى خلال هذه الفترة أن نشرب معاً بعض الشيرى . .
ومضى باتريك فى نشاط عبر الباب المرفوع الى الجزء الداخلى من قاعة الاستقبال ، بينما ذهبت مس بلاكلوك الى المنضدة الموضوعة بالقرب من الباب الأوسط ــ المرفوع ــ لتحضر صندوق السجائر الفضى الموضوع بجانب آنية زهور البنفسج والأباجورة التي على هيئة تمثال أحد الرعاة . .
وقالت مسز هارمون :
ــ إننى فى حاجة فعلا الى كأس من الشيرى . . ولكن ماذا تقصدين من قولك . . إذا . . ! !
ــ الواقع إننى ، مثلكم ، لا أدرى شيئاً عن هذا الأمر . . فإن . .
وتوقفت عن الحديث فجأة حين أخذت الساعة الكبيرة تدق النصف بعد السادسة ، وتسمر الجميع فى أماكنهم وهم يحدقون بأبصارهم الى الساعة . .
وماكاد رنين جرسها الموسيقى يتلاشى حتي انطفأت الأنوار فجأة ، وساد الظلام



وارتفعت فى جو الغرفة المظلمة شهقات السرور والاثارة والترقب لما سوف يحدث . . وهتفت مسز هارمون فى حماس وغبطة « لسوف تبدأ اللعبة المثيرة » وصاحت دورا بانر فى احتجاج « أوه . . إننى خائفة » وارتفعت أصوات أخرى قائلة « إن الأمر يثير الخوف حقاً . . إن الرعدة تسرى فى أجسامنا »
وصاحت زوجة الكلونيل قائلة له « آرشى . . أين أنت . . أريد أن أكون بجانبك ماذا أفعل . . آه . . إنى آسفة . . لقد دست على قدم أحدكم . . »
وفجأة فتح باب الغرفة بعنف ، وانطلقت منه أضواء بطارية قوية راحت

تتحرك أشعتها على الجميع رويداً رويداً ، ودوى فى الجو صوت رجل أجش يقول بلهجة أبطال الأفلام البوليسية

— إرفعوا أيديكم الى أعلى . .

ثم كرر صاحب الصوت هذه العبارة بصوت أعنف وأقوى . . ورفع الجميع أيديهم فى سرور وإحدى السيدات تقول « يا لها من لعبة رائعة محكمة .. إننى أشعر كأنى فى عالم مثير . . »

وعلى حين غرة دوت طلقتان ناريتان سريعتان . . ولم يعد الأمر مجرد دعابة إنما حقيقــة رهيبة . . وشق الجو صراخ مرتفع . . واستدار الشبح الأسود الواقف بالباب ممسكاً بالبطارية القوية حول نفسه بسرعة ، ثم إذا طلقة ثالثة تدوى ، وإذا الشبح يقع على الأرض وتسقط البطارية من يده . .

وخيم الظلام العنيف مرة أخرى . . وتحرك الباب ببطء ليغلق من تلقاء نفسه عند مالا يكون مفتوحاً الى نهايته . . وسمع الجميع صريره الخافت وهو ينغلق



وأمست قاعة الاستقبال كحمام بلا ماء . . واختلطت الأصوات المختلفة بعضها ببعض فى صياح ورعب « النور . . النور » « ألا يعثر أحدكم على مفتاح النور » « ولكن هذه الطلقات النارية .. حقيقية » « إننى خائفة .. خائفة » « إنه مسدس حقيقى الذى كان معه » « هل هى حادثة سرقة » « أوه . . أين أنت يا آرشى . . إنى أريد الخروج من هنا » « أرجوكم . . أليس مع أحدكم قداحة ! »

وعندئذ ، وفى وقت واحد ، اشتعلت قداحتان ، وشرع كل من فى الغرفة يطرف بعينيه وهو يحدق فى الآخر مدهوشاً مروعاً . . وكانت مس بلا كلوك واقفة بالقرب من الباب الأوسط — المرفوع — ويديها على وجهها . . وكان ثمة قطرات سوداء تتساقط من بين أصابعها . .

وقال الكلونيل إيستربروك وهو يعد نفسه لمواجهة الموقف بحزم

— حاول يا إدموند أن تحرك مفتاح النور . .

وقال ادموند عندما حرك المفتاح الى أعلى والى أسفل على غير جدوى



« ودوت طلقتان ناريتان .. ولم يعد الأمر مجرد دعابة إنما حقيقة رهيبة . . »

— يبدو أن أسلاك أحد الأكباس قد احترقت . آه . . ما هذا الصياح الرهيب !

وكان صراخ امرأة يسمع من وراء الباب المغلق ، عالياً حاداً ، يزداد حدة وعنفاً فى كل لحظة مصحوباً بطرقات هستيرية على أحد الأبواب

وقالت دورا باتر التى كانت تبكى بهدوء فى ركن القاعة

— إنها ميتزى . . لابد أن أحداً يقتل ميتزى الآن

وأسرع الكلونيل وإدموند ، وقداحة كل منهما فى يده ، نحو الباب ، فلما فتحاه اذا أحدهما يتعثر فى جسم ملقى على عتبته ، فقال الكلونيل

— يبدو أنه فاقد الوعى . . أين هى هذه المرأة التى تصرخ هكذا كالمجنونة ! !

— فى غرفة المائدة . .

وكانت غرفة المائدة فى الجانب الآخر من الصالة ، أمام غرفة الاستقبال مباشرة ، وكانت ميتزى فى داخلها تضرب الباب بقبضتى يديها وهى تصرخ فى رعب وفزع

وقال إدموند وهو يدير المفتاح فى ثقب باب غرفة المائدة

— يبدو أن شخصاً ما أغلق عليها الباب بالمفتاح من الخارج . .

وبدت ميتزى ، بعد أن فتح إدموند الباب ، فى نهاية غرفة المائدة المضاءة كأنها حيوان مسعور واقع فى الفخ يرسل الصيحات المجنونة فى غير انقطاع ، وكانت لا تزال تمسك فى يدها قطعة القماش الخاصة بتلميع الفضيات . .

وأقبلت مس بلاكلوك وقالت لميتزى فى حزم وعنف

— كفى صياحاً ياميتزى . . هل فقدت عقلك ! !

ولما لم تستجب ميتزى للأمر ، تقدم إدموند وصفعها بقوة وهو يقول

— ما هذا الصراخ ! !

وصمتت المرأة فوراً ، وقالت مس بلاكلوك :

— إحضروا بعض الشموع . . إنها فى دولاب المطبخ . . وأنت يا باتريك تعرف مكان أكباس الكهرباء . .

— نعم فى الممر وراء دورة المياه . . لسوف أذهب وأرى ما يمكن أن أعمله

وكانت مس بلاكلوك قد بدت بوضوح فى ضوء غرفة الطعام ، فلما رأتها مس بانر ، إزدادت نحيباً ، بينما أرسلت ميتزى صيحة فزع أخرى وهى تشهق قائلة

— الدماء . . الدماء . . لقد أصابتك الرصاصة يامس بلاكلوك . . إن الدماء تنزف منك بقوة !

— لا تكونى حمقاء ياميتزى إن الرصاصة جرحت فقط الجزء الأسفل من أذنى . .

وهتفت جوليا

— ولكن الدماء تنساب بغزارة ياعمتى ليتى !

وكانت الدماء فعلا ، قد لوثت بشكل رهيب عقدها اللؤلؤى المزيف ، وبلوزتها البيضاء ، ولكنها قالت فى هدوء :

— إن شحمة الأذن تنزف بغذارة إذا جرحت . . وأذكر أن الحلاق جرح شحمة أذنى بالمقص يوماً وأنا شابة ، فتساقط منها ما يكفى لملء كوب من الدم . .

ثم أردفت بلهجة آمرة :

— ولكن . . يجب أن نوقد بعض الشموع بسرعة

وقالت ميتزى :

— سوف أحضر الشموع حالا . .

وذهبت جوليا معها ، ثم عادتا تحملان صحفتين على كل منهما بضع شمعات موقدات ، وعندئذ قال الكلونيل :

— الآن . . هلم نرى ذلك المجهول الذى تسبب فى كل هذا . . !

وركع الكلونيل على ضوء الشموع أمام الشبح الملقى على عتبة باب غرفة الاستقبال من الخارج . . وكان الشبح الآدمى مرتدياً عباءة سوداء ذات غطاء مخروطى للرأس ، وعلى وجهه قناع أسود ، وفى يديه قفازان من قماش قطنى أسود ، وكان غطاء الرأس قد أزيح ، فبدا الشعر ناعماً أصفر اللون

وأدار الكلونيل الشبح على ظهره ، وجس نبضه ، ثم نهض وهو ينظر باشمئزاز الى أصابعه التى تلوثت بالدم وقال :

— يبدو أنه قتل نفسه . .

— مات ! !

— نعم . . لعله إنتحر . . أو لعله تعثر فى طرف عباءته فسقط وانطلق المسدس وأصابه فى مقتل . . لو كان هناك مزيد من الضوء . . ؟!

وفى تلك اللحظة ، اضيئت الأنوار فجأة ، كأنما مستها يد ساحر ، وتبين لأولئك الواقفين فى صالة منزل « ليتل بادوك » أنهم ينظرون الى . . جثة قتيل . .

وكانت يد الكلونيل لا تزال ملوثة بالدماء ، وقطرات الدم لا تزال تنساب من الجرح فى أذن المس بلا كلوك ، والجسد الهامد ملقى على الأرض فى غير حراك . .

وأقبل باتريك قائلا :

— يبدو أن أسلاك كبس واحد فقط هى التى احترقت . .

• ورفع الكلونيل القناع عن وجه القتيل ، ونظر الجميع فى لهفة ، ثم صاحت دورا باتر — ليتى . . ليتى . . إنه الشاب الذى يشتغل كاتباً فى فندق رويال سبا بمدينة ميدنهام ويلز . . الشاب الذى زارك منذ بضعة أيام وطلب منك معونة مالية يستطيع بها أن يعود الى وطنه سويسرا ولكنك رفضت . . يبدو أن زيارته لهذا المنزل كانت لمجرد الاستطلاع ومعرفة دخائله . . آه . . كان من الممكن أن يصيبك فى مقتل . .

وقالت مس بلا كلوك بصوتها الحازم :

— فيليبا . . إذهبي بدورا الى غرفة المائدة وأعطيها نصف كوب من البراندى لتهدأ ، وأنت ياعزيزتى جوليا أسرعى بإحضار قطعة من مشمع اللصق من خزانة غرفة الحمام ، فإن الدماء لا تزال تنساب بغزارة من أذنى . . أما أنت يا باتريك فأسرع بإبلاغ الأمر تليفونياً لمركز البوليس

الفصل الرابع

انتحار ... أم جريمة قتل؟

كان جورج ريدزدال - حكمدار بوليس مقاطعة ميدلشير - رجلا هادئاً ، متوسط الطول ، متألق العينين ، يحب أن ينصت أكثر مما يحب أن يتكلم .. فاذا فرغ من الإنصات أصدر أوامره بسرعة وإيجاز ، فتطاع فوراً ..

وكان ينصت الآن الى مفتش المباحث درموند كرادوك الذى عهد اليه بالتحرى عن حادث منزل « ليتل بادوك » . وكان ريدزدال قد استدعاه فى اليوم السابق من ليفربول حيث كان يقوم بالتحريات فى قضية أخرى ، وكان الحكمدار شديد الاعجاب بالمفتش كرادوك ، لأنه يمتاز بالذكاء ، والصبر ، والدقة فى البحث ، وسعة الأفق فى التفكير ، وعدم الاغترار بالظواهر الخادعة

وكان كرادوك يقول للحكمدار :

— لقد تلقى الكونستابل ليج البلاغ بالحادث ، وتصرف ببراعة واتزان .. ولم يكن الأمر سهلا .. فقد كان بالمنزل نحو اثنى عشر شخصاً يحاولون جميعاً أن يتكلموا فى وقت واحد ، وكان بينهم امرأة أجنبية كاد أن يغمى عليها لمجرد النظر الى رجل البوليس

وقال الحكمدار :

— هل تعرفتم على شخصية القتيل ؟!

— نعم ياسيدى .. يدعى رودى كيرز .. سويسرى الجنسية .. يشتغل مسجلا وكاتب حسابات فى فندق رويال سبا بمدينة ميدنهام ويلز . فاذا أذنت لى يا سيدى فانى أقترح أن أذهب الى الفندق أولا للتحريات عن القتيل ، ثم أعود الى شينج كليجورن فيما بعد

وفيما كان ريدزدال يومىء بالموافقة ، فتح الباب ودخل السير هنرى كليثرنج

الحكمدار السابق فى ادارة سكوتلاند يارد ، فقال له ريدزدال بعد أن حياه باسماً :

— لدينا الآن جريمة من النوع المثير الذى يستهويك .. جريمة سبق الاعلان عنها فى الصحف !

وبعد أن اطلع السير هنرى على الاعلان ، قال :

— الواقع أنها طريقة جديدة فى ارتكاب الجرائم .. هل عرفتم من هو ناشر هذا الاعلان ؟

— أثبتت التحريات حتى الآن أن رودى كيرز نفسه هو الذى سلم صيغة الاعلان للموظفة المختصة فى ادارة الجريدة يوم الأربعاء الماضى

— ألم تعرب هذه الموظفة المختصة عن دهشتها وهى تتسلم صيغة هذا الاعلان العجيب ؟

— لقد وضح أن هذه الموظفة آلية التفكير .. لم تحاول أن تفهم كلمات الاعلان ، وإنما عرفت عددها فقط وقدرت الأجر اللازم لنشرها ..

— وهل عرفتم ما هو الغرض من نشر هذا الاعلان العجيب ؟!

— يبدو أن الغرض منه جمع أكبر عدد ممكن من سكان البلدة فى مكان واحد ، ثم مفاجأتهم وسرقة مامعهم من نقود وحلى وساعات وما الى هذا .. مجرد احتمال

— وماذا عن بلدة شبنج كليجورن

— إنها بلدة صغيرة ، أو قرية كبيرة ، فيها بعض الشوارع ، ومتاجر للبقالة والجزارة ومخبز ، ومشربان للشاى والقهوة ، وقد كانت أكثرمساكنها من قبل أكواخاً مشيدة بالآجر لسكنى العمال الزراعيين ، ثم تحولت الى مساكن للعجائز والعوانس والموظفين المتقاعدين ، وقد شيدت أبنية كثيرة فيها على الطراز الفيكتورى الحديث ..

فقال السير هنرى :

— آه .. إنها مثابة للمحالين على المعاش من رجال ونساء الحكومة ، والعاملات ، والضباط القدامى ، وما الى هذا .. وبطبيعة الحال لم يستطع الكثيرون منهم أن يسيطروا على فضولهم بعد قراءة هذا الاعلان ، فذهبوا فى الموعد بدافع حب الاستطلاع . آه ، لشد ما أتمنى لو كانت إحدى مرؤوساتى

فى سكتلاند يارد هنا الآن .. إذن لألقت بنفسها فى خضم هـذا الحادث .. ولـكنها الآن قد أصبحت كهلة

— من تعنى ياسير هنرى ؟!

— إنها أبرع مفتشة مباحث رأيتها فى حياتى .. تتمتع بمواهب طبيعية فى التحرى والاستنتاج

ثم التفت الى كرادوك وأردف قائلا :

— إذا اكتنف الغموض الشديد هذا الحادث يا كرادوك ، فالجأ اليها .. وأنا واثق بأنها ستخبرك فى أقصر وقت عن كل شىء يتعلق بهذا الحادث .. سوف تخبرك ماذا حدث ، وما سوف يحدث بالنتيجة ، ولماذا حدث ، وكيف حدث و .. اسمها مس ماربل

فقال كرادوك وهو يحاول أن يخفى نبرات السخرية فى صوته :

— سأفعل يا سيدى ..

وبعد أن ذكر ريدزدال تفاصيل الحادث للسير هنرى ، قال هذا متسائلا :

— هل كان مع الذين لبوا الدعوة بدافع الفضول مبالغ كبيرة أو حلى ثمينة

— لا .. مطلقاً .. مجرد نقود صغيرة .. وبضع حلى رخيصة

— هل تحتفظ المس بلاكلوك بمبالغ كبيرة فى المنزل !

— قالت إنها لا تحتفظ بأكثر من خمسة جنيهات عادة ، فاذا أنفقتها ، سحبت غيرها من البنك

— إذن فهناك احتمال بأن ذلك الشاب دبر هذا الحادث إرضـاء لغريزة المغامرة فى نفسه .. لعله من الذين يتأثرون بالأفلام البوليسية السينمائية ، ولـكن .. كيف قتل نفسه ؟!

فتناول ريدزدال سجلا أمامه وقال :

— أثبت التقرير الطبى الابتدائى ان الرصاصة التى أصابته أطلقت من مكان قريب جداً .. ولـكن لم يثبت هل الحادث انتحار ، أم جريمة قتل ، أم أن الشاب تعثر وسقط وانطلقت الرصاصة من المسدس فقتلته .. إن على كرادوك أن يستجوب الشهود فى دقة واهتمام ليستطيع أن يعرف الحقيقة من أقوالهم

فقال كرادوك فى قلق :

— أخشى أن تختلف أقوالهم رغم انهم كانوا جميعاً فى مكان واحد

فابتسم السير هنرى قائلا :

— من الظواهر العجيبة أن تختلف آراء المجتمعين فى مكان واحد عند ما يقع أمامهم حادث مثير .. ماذا رأى كل منهم .. بل الأهم .. ماذا لم ير كل منهم ؟! وماذا عن المسدس ؟!

— صناعة أجنبية .. ولم يكن يحمل رودى كيرز ترخيصاً بحمله .. ولم يقرر وجوده معه عند ما حضر الى انجلترا ..

— يبدو أنه كان شاباً مغامراً !

— بل كان فاسد الأخلاق .. حسناً يا كرادوك .. يمكنك أن تذهب وتتحرى عن أخلاقه وعن كيفية حياته فى انجلترا من موظفى فندق رويال سبا



وأدخل المفتش كرادوك الى مدير الفندق بمجرد وصوله اليه ، وقال له المدير وكان رجلا كهلا طويل القامة ، يدعى رولاندسون :

— يسرنى أن أقوم لك بأية مساعدة ياسيدى المفتش .. فالواقع أن هذا الحادث جد عجيب .. من كان يصدق أن يرتكب رودى كيرز ، الشاب العادى، حادثاً كهذا ؟!

— كم مضى عليه وهو يعمل هنا يامستر رولاندسون ؟

— نحو ثلاثة أشهر .. وكان يحمل شهادات تزكية طيبة .. والأوراق الشخصية اللازمة

— وهل كان كفؤاً فى عمله ؟!

ولاحظ كرادوك مظاهر التردد على مدير الفندق وهو يقول :

— الحقيقة أنه كان كفؤاً ولكن .. ولكن ..

— ولكن ماذا يا مستر رولاندسون .. إننا نريد الحقائق بغير مواربة

— الحقيقة إننى لا أدرى على وجه التأكيد

— ماذا تعنى ؟!

— أعنى إن الأمر لا يعدو مرتبة الظن .. ليس هناك ما يدل قطعاً على أنه كان يتلاعب فى الحسابات ..

— إننى أفهم حرج موقفك يا مستر رولاندسون .. ولكننا نرجو فقط أن نعلم كل الحقائق المتعلقة بحياة رودى كيرز هنا

— إنى أعتقد أنه لجأ مرة أو مرتين الى التلاعب فى فواتير إقامة بعض النزلاء ، فكان مثلا يأخذ منهم مبلغاً كبيراً ويسجل فى دفتر الحسابات مبلغاً أقل .. ولكى أقطع الشك باليقين عهدت الى بعض المحاسبين بمراجعة الدفاتر ، فلم يجدوا أى خطأ

— لنفرض أنه كان يعمد الى اختلاس مبالغ بسيطة بين الحين والآخر بالطريقة المعروفة وهى إضافة بعض الزيادة فى الفاتورة الخاصة بنزيل الفندق ، والاحتفاظ بالفرق لنفسه

— ربما .. وربما كان « يقترض » بعض مال الفندق بين الحين والآخر ثم يعيده عند ما تتيسر حاله كما يفعل بعض الصيارفة وموظفى الحسابات فى المؤسسات

— وإذا كان الأمر كذلك ، فهو يضطر أحياناً الى الحصول على بعض المبالغ بأية وسيلة لاعادة المال «المقترض» الى خزانة الفندق .. ومن بين هذه الوسائل مثلا « اقتحام أحد المساكن للسرقة »

— هذا محتمل .. ولكن .. لعلها كانت محاولته الأولى ..

— هل يوجد أحد فى الفندق يستطيع أن يظفر منه ببعض المال عند الضرورة .. فتاة تبادله الحب مثلا ؟!

— كان على اتصال عاطفى بفتاة بقسم الشواء هنا .. تدعى ميرنا هاريس

— يحسن أن أتبادل معها بعض الحديث



كانت ميرنا هاريس فتاة بارعة الجمال ، حمراء الشعر ، واسعة العينين ، وكان الخوف يطل من عينيها حين وقفت أمام مفتش البوليس تجيب على أسئلته . قائلة :

— إننى لا أعرف عنه شيئاً ياسيدى .. أى شىء .. لو كنت أعرف أنه سيرتكب مثل هذا الحادث الذى يشبه الأحداث فى الأفلام الرديئة ، لما خرجت معه بين الحين والآخر للنزهة ، ولكنى كنت أظنه زميلا من موظفى الفندق المحترمين ، وأظن أنه كان الواجب على مدير الفندق أن يعنى باختيار موظفيه .. ومن يدرى . لعله عضو فى عصابة كل أفرادها من الأجانب الأشرار

— إن لدينا ما يؤكد أنه كان يعمل وحده

— عجباً .. من كان يظن أن هذا الشاب الهادىء الوديع ليس إلا مجرماً محترفاً .. لقد فقد من موظفي وعاملات الفندق أشياء بسيطة .. خاتم ذهبي .. دبوس ألماس صناعي من النوع الذي لا يساوي أكثر من جنيهين .. مبالغ صغيرة .. وبطبيعة الحال لم يظن أحد في أن هذا الشاب الهادىء هو السارق

— ماذا كانت علاقتك به على وجه التحديد

— كنا .. شبه أصدقاء .. هذا كل مافي الأمر .. كان لطيفاً رقيقاً وكنت أميل اليه .. فقط

— هل كنت تخرجين معه للنزهة كثيراً ؟!

— نعم .. الى حد ما .. كان لطيفاً معي دائماً .. وكان يدعوني الى السينما ويشتري الحلوى ، والزهور ، وكان راقصاً بارعاً

— هل تحدث أمامك عن المس بلا كلوك ؟!

— كانت تأتي لتناول طعام الغداء في هذا الفندق كلما جاءت الى هذه المدينة ، وقد أمضت إحدى الليالي هنا .. ولكن رودي لم يحدثني عنها .. أعتقد أنه لم يكن يعرفها

— ولكن لابد أنه ذكر أمامك ولو مرة واحدة اسم بلدة شبنج كليجورن

— لا .. لا أتذكر أنه تحدث عن هذه البلدة أمامي .. ولكني أتذكر فقط أنه سأل مرة عن مواعيد قيام بعض السيارات العامة على خطوط الأقاليم

ولم يستطع كرادوك أن يظفر من الفتاة بأكثر من هذه الأقوال



الفصل الخامس

لتيشيا ودورا

عند ما هبط المفتش كرادوك أمام المنزل « ليتل بادوك » من سيارته ، تقدم نحوه السرجنت فلتشر بخطواته العسكرية وهيئته الجادة ، وصوته الواضح وهو يجيب على سؤال من كرادوك :

— لقد فرغنا ياسيدى من التحريات الأولية فى مسرح الحادث .. إن رودى كيرز لم يترك وراءه أية آثار لبصمات أصابعه .. كان يرتدى قفازاً .. ولم نعثر على أى أثر يدل على أنه دخل المنزل عنوة واقتداراً .. لم نجد باباً أو نافذة محطمة .. وقد ثبت بسؤال ناظر محطة السيارات العامة أن الشاب وصل الى هذه البلدة فى تمام الساعة السادسة ، ويبدو أنه دخل من الباب الأمامى للمنزل . فقد ذكرت مس بلاكلوك أنهم عادة لايغلقون هذا الباب بالرتاج من الداخل إلا فى آخر الليل ، عند النوم . ولكن الخادمة أكدت أن هذا الباب الأمامى كان مغلقاً بالرتاج من الداخل بعد الظهر .. إنها امرأة أوروبية لاجئة مستوفزة الأعصاب عنيدة لا تريد أن تساعدنا بكل ما تعرف عن الحادث

— عنيدة ؟!

— نعم .. وقد ثبت أن جهاز التدفئة المركزى فى حالة طيبة ، ولكننا لم نعثر عن المكان الذى تسبب فى إحراق كبس الكهرباء فى ذلك الجزء من المنزل الذى وقع فيه الحادث ، وأعنى به الصالة وغرفة الاستقبال .. فانهما تابعتان لكبس واحد ، ولست أدرى كيف يمكن أن يتلاعب بالكبس ! فان لوحة الأكباس موضوعة فى ممر وراء دورة المياه ، وعليه ، إذا أراد أن يصل اليها ، أن يمر من المطبخ .. وفى هذه الحالة يكون عرضة لأنظار هذه الخادمة الأجنبية

— هذا إذا كانت موجودة فى المطبخ عند وقوع الحادث أو لعلها كانت مشتركة معه !

— محتمل جداً .. فانهما أجنبيان .. وأنا شخصياً لا أثق فيهما لحظة واحدة ياسيدى

ومضى المفتش الى باب المنزل ، حيث فتحته له جوليا سيمونز ، وسارت معه فى الصالة الطويلة التى بدت له كأنها زاخرة بالأبواب على الجانبين ، وفتحت جوليا باباً على اليسار وقالت :

— المفتش كرادوك يا عمتي ليتي .. لقد رفضت ميتزى أن تفتح الباب ، وهى تولول الآن فى المطبخ وأكبر الظن أننا لن نظفر منها اليوم بطعام الغداء

ثم أضافت قائلة للمفتش قبل أن تنصرف وتغلق الباب وراءها :

— إنها لا تحب رجال البوليس

وتقدم كرادوك لمقابلة صاحبة البيت ، فبدت له سيدة طويلة القامة ، على شىء من الجمال برغم بلوغها الستين من العمر ، وكان شعرها الرمادى مموجاً يحيط بوجه ينم عن الذكاء وقوة الارادة .. وكانت على شحمة أذنها اليسرى قطعة من مشمع طبى لتغطية الجروح . وكانت ترتدى ثوباً من الصوف الفاخر ، وتحيط عنقها بعقد بثلاثة أدوار من اللؤلؤ المزيف كبير الحبات .. وقد عجب المفتش لتزينها بهذه الحلية الرخيصة التى لا تتفق مع أناقة ملابسها .. إه .. لعلها تذكار من أيام الصبا ؟!

وكانت تقف وراءها سيدة فى مثل عمرها ، مستديرة الوجه ، عرف كرادوك أنها « صديقة الصبا دورا بانر » كما ذكر الكونستابل ليج فى تقريره المكتوب

وقال المفتش بصوت لطيف رقيق :

— صباح الخير

— صباح الخير ياسيدى المفتش .. هذه صديقتى منذ الصبا مس دورا بانر .. تفضل بالجلوس .. أتحب أن تدخن

وشكرها كرادوك قائلا إنه لا يدخن أثناء العمل ، ثم طاف بنظراته فى أنحاء غرفة الاستقبال ، فلاحظ من أول نظرة أنها كانت فى الأصل غرفتان ، ثم رفع الباب الأوسط فأصبحت غرفة واحدة ، ورأى المقاعد ، والأريكة

الكبيرة ، والنوافذ ، والمنضدة فى الوسط عليها آنيتا زهور الكريزنتيوم ، ناضرة ، جميلة ، وآنية أخرى على منضدة بالقرب من الباب الأوسط المرفوع ، فيها زهور البنفسج ، ذابلة ، ذاوية ، فتعجب فى نفسه لذبول هذه الأزهار ، وكيف تركتها صاحبة البيت دون أن تلق بها ، فقد كان كل شىء فى المنزل ينم عن النظام والترتيب والعناية البالغة بكل صغيرة وكبيرة

وقال أخيراً :

— أعتقد أن هذه هى الغرفة التى .. التى كانت مسرحاً للحادث ؟

— نعم ..

وقالت دورا بانر :

— لو أنك رأيتها أمس عقب الحادث لدهشت .. مقاعد مقلوبة ، ومناضد صغيرة ملقاة ، وأحد المدعوين أحرق بطرف سيجارته من فرط الاضطراب إحدى قطع الأثاث الأنيقة ، أما أثناء الحادث ، فكانت الغرفة كحمام بلا ماء .. ولكن من حسن الحظ لم تتحطم بعض الآنية الخزفية الثمينة

وقاطعتها مس بلاكلوك قائلة :

— دورا .. إن كل هذه الأحداث تافهة بالنسبة لما جرى .. ويحسن أن نجيب على أسئلة المفتش

— شكراً يامس بلاكلوك .. أولا أحب أن أعرف متى رأيت هذا المدعو رودى كيرز أول مرة !

— رودى كيرز ؟! أهذا هو إسمه ؟ لقد رأيته أول مرة عند ما كنت فى مدينة ميدنهام لشراء بعض المواد الضرورية .. وكان ذلك منذ ثلاثة أسابيع تقريباً .. وقد ذهبت مع مس بانر لتناول طعام الغداء فى فندق رويال سبا ، وفيما نحن فى طريق الخروج ، سمعت شخصاً ينادينى ، وكان هو هذا الشاب ، وكان يقول : « هذه هى مس بلاكلوك .. أليس كذلك ؟ » ثم أردف قائلا إننى قد لا أتذكره مع أنه إبن صاحب فندق دى آلب بمونتريه الذى أقمت فيه مع شقيقتى نحو عام أثناء الحرب

— فندق دى آلب بمونتريه ! وهل تذكرت هذا الشاب يامس بلاكلوك !

— لا .. لم أتذكره .. بل أعتقد اننى لم أره قبل هذه المرة .. وأعتقد أن موظفى الفنادق يتشابهون فى نظرى .. ولكنى حاولت أن أجامله فى الحديث

لأن صاحب فندق دى آلب كان رقيقاً فى معاملته لى ولأختى أثناء إقامتنا .. ثم سألته هل هو مسرور باقامته فى انجلترا ، فقال إنه مسرور ، وان أباه أرسله فى بعثة لدراسة إدارة الفنادق الانجليزية

— ومتى رأيته فى المرة الثانية ؟

— فى المرة الثانية ! آه .. منذ عشرة أيام تقريباً .. فوجئت به يأتى لزيارتى على غير موعد ، وقد اعتذر عن إزعاجه لى قائلا إننى السيدة الوحيدة التى يعرفها فى انجلترا ، وأنه فى حاجة عاجلة الى مبلغ من المال للعودة الى سويسرا لأن أمه فى أشد حالات المرض

— وهل استجبت له وأعطيته ما يريد من نقود ؟

— طبعاً لا .. فقد أدركت فوراً أنه شاب سيء السلوك ، وأنه اختلق هذه القصة ليظفر منى ببعض المال ، ولو كانت أمه مريضة حقاً ، لأرسل اليه أبوه المال اللازم لعودته ، وقد خطر لى أنه يريد مبلغاً من المال ليسد بعض العجز فى حسابات الفندق

ثم توقفت برهة وأردفت قائلة فى جد وحزم :

— وحتى لا تعتقد انى قاسية متحجرة القلب ، أقول إننى خبيرة بالحياة ، فقد كنت سكرتيرة لأحد كبار رجال المال بضع سنوات ، وقد استمعت كثيراً الى مثل هذه القصص المزعومة عن الأم المريضة والأب المتوفى التى يختلقها بعض الشبان الفاسدين للحصول على إعانات مالية من ذوى الميسرة

ثم استطردت تقول :

— ولكن الشىء الذى أثار دهشتى حقاً إنه لم يلح علىّ فى طلب المال ، وإنما انصرف بسرعة وكأنما كان واثقاً بأنه لن يظفر منى بشىء

— هل تعتقدين الآن أنه لم يحضر فى الواقع إلا لمعرفة مداخل المنزل ومخارجه ؟!

— بالتأكيد .. فانى أذكر أنه نظر الى غرفة المائدة وقال إنها غرفة جميلة ، مع أنها غرفة رطبة مظلمة ، ثم أسرع فى طريق الخروج وأزاح الرتاج عن الباب الأمامى وكأنما يريد أن يتأكد من قوته ، والواقع أننا لا نغلق الباب الأمامى إلا فى آخر الليل

— والباب الجانبى ؟! الباب المؤدى الى الحديقة الخلفية ؟

— آه .. لقد دخلت منه لأعيد البط الى الحظيرة قبل الحادث ببضع دقائق
— هل كان مغلقاً ؟!
— لا أذكر تماماً .. ولكنى واثقة بأنى أغلقته بالرتاج بعد أن فرغت من مهمتى وعدت
— مادام من عادتكم أن تتركوا الباب الأمامى مفتوحاً ، فلاشك أن كيرز دخل منه قبل الموعد بقليل ثم اختبأ فى مكان ما داخل المنزل ، إن الأمر واضح كل الوضوح
— ولكن الشىء غير الواضح فى نظرى هو لماذا يلجأ هذا الشاب أو غيره لبذل كل هذا الجهد فى اقتحام المسكن بهذه الطريقة المسرحية ؟
— لعله كان يقصد السرقة !
— المعروف عنى أنى لا أحتفظ فى المنزل بأشياء ثمينة . أما المال فانى لا أحتفظ للنفقات الضرورية بأكثر من خمسة جنيهات
وعندئذ صاحت دورا باتر :
— إن الغرض من هذا الحادث لم يكن السرقة .. مطلقاً .. وإنما هو الانتقام .. لقد أراد هذا الشاب أن ينتقم منك ياليتي .. لقد أطلق النار عليك مرتين
فقال كرادوك : «حسناً .. سوف نبحث عن الهدف فيما بعد .. والآن .. أرجو أن تقصى علىّ تفاصيل ما حدث يا مس بلاكلوك »
— عند ما دقت الساعة النصف بعد السادسة ، أطفئت الأنوار فجأة ..
— ألم تسمعوا صوتاً أو تروا بريقاً خاطفاً عند انطفاء النور
فقالت دورا : « نعم سمعنا قرقعة خفيفة ورأينا شرراً خاطفاً فى مكان ما بالغرفة .. مما يدل على أن انطفاء الأنوار كان نتيجة احتراق كبس »
— حسناً .. وبعد يا مس بلاكلوك .. ؟!
— ثم فتح الباب ..
— أى باب ..؟! إن فى هذه الغرفة بابين .. أحدهما فى أولها ، والثانى فى نهايتها .. أى باب الغرفة التى كانت ثانية .. هذا فضلا عن الباب الأوسط المرفوع
— الباب الثانى الذى فى نهاية الغرفة مغلق منذ أمد بعيد ولا يستعمله أحد

— حسناً .. وبعد ..

— وظهر رجل على وجهه قناع أسود وفى يده بطـارية قوية الضوء ، وهتف بنا لـكى نرفع أيدينا ، وكان المسدس فى يده الأخرى ، وقد خطر لى أن الأمر كله دعابة و ..

— وهل رفع كل منكم يديه إطاعة لأمره ؟

فقالت دورا بانر : « نعم .. رفعنا أيدينا .. وكنت شديدة الخوف »

ولـكن مس بلاكلوك قالت : «لا .. لم أرفع أنا يدى .. فقد كنت أظن الأمر كله دعابة هزيلة حتى آخر لحظة ، ثم إذا الضوء المنبعث من البطـارية يبهر عينى حين سلطه على وجهى ، وإذا الطلقات النارية تدوى ، وشعرت بأزيز إحدى الرصاصات فوق رأسى ، وصرخت إحدى الحاضرات ، ثم شعرت بألم حاد فى شحمة أذنى »

وقالت مس بانر : « لقد كان الموقف رهيباً مفزعاً »

وقال المفتش : « وماذا حدث بعد ذلك يامس بلاكلوك ؟ »

— من الصعب أن أتذكر ماحدث على وجه التحديد ، فقد كان الألم عنيفاً ، ولـكنى رأيت ذلك الشبح يدور حول نفسه بسرعة ، ثم يسقط وقد انطلقت رصاصة ثالثة ، ويقع المسدس من يده على الأرض بجانبه ، وكان الضيوف عندئذ فى حالة هياج وجنون »

— وأين كنت واقفة يا مس بلاكلوك عند ما انطفأت الأنوار ؟!

فقالت دورا بانر : « كانت واقفة بجـانب المنضدة الموضوعة عند الباب الأوسط المرفوع ، وكانت آنية زهور البنفسج فى يدها »

فقالت مس بلاكلوك : « نعم .. كنت بجانب الباب الأوسط المرفوع .. هناك ، ولـكنى كنت ممسكة بصندوق السجائر الفضى .. »

وفحص المفتش كرادوك الجدار فى المـكان الذى كانت مس بلاكلوك واقفة فيـه ، ورأى بوضوح الثقبين اللذين أحدثتهما الرصاصتان .. أما مظروفا الرصاصتين فقد استخرجا من الجدار فى الليلة السابقة ، بعد الحادث ، وأرسلا الى المعمل لفحصهما مع المسدس

وعاد المفتش يقول : « لقد نجوت من الموت بمعجزة يامس بلاكلوك »

وقالت دورا بانر بلهجة تأكيد : « نعم .. لقد كان يقصد قتلها بالذات ..

كان ينتقل بشعاع ضوء بطاريته من وجه الى وجه ، حتى إذا سلطه عليها ، أطلق مسدسه ليقتلها .. فلما عجز عن إصابتها .. قتل نفسه »

— ألم تشعرى بالقلق يامس بلا كلوك عند ماقرأت ذلك الاعلان العجيب فى الصباح

فأسرعت مس بانر تقول : « لقد حاولت أن تتظاهر أمامنا بأنها لم تشعر بالقلق ، ولـكنى كنت واثقة بأنها كانت فى أشد حالات القلق .. نعم ياليتى .. لقد لاحظت أمارات القلق تبدو عليك بعد ساعتين من قراءتك لهذا الاعلان .. ولا عجب ، فهو إعلان عجيب عن وقوع جريمة فى منزل وفى موعد محدد .. وكان من الممكن جداً أن تصيبك إحدى الرصاصتين .. وعندئذ .. كيف يكون حالنا جميعاً ؟؟

وكان صوت دورا بانر متهدجاً وهى تتحدث وكأنما توشك أن تنفجر باكية ، وابتسمت مس بلا كلوك لتهدىء من روعها قائلة :

— حسناً يادورا .. لا تنزعجى .. فقد انتهى الأمر بسلام .. بالنسبة لنا على الأقل ، وأنا أرجو أن تتمالـكى أعصابك يادورا .. فانى أعتمد عليك كثيراً فى تدبير شئون البيت ، هل أحضر الـكواء الملابس كاملة

— آه .. لقد ذكرتنى .. يجب أن أسرع وأسجل عددها فى المفكرة المنزلية

— خذى معك أزهار البنفسج الذابلة هـذه .. فانى لا أحب رؤية الزهور الميتة

— من العجيب أنى قطعت هذه الزهور ناضرة أمس .. والمعتاد أن تبقى ناضرة يومين أو ثلاثة فى هذا الجو .. ولـكن يبدو أنى نسيت أن أضع الماء فى الإناء .. هكذا أنا دائماً .. أنسى مثل هـذه الأمور الواجبة .. حسناً .. يجب أن أذهب لاستلام الملابس من الـكواء .. فمن المحتمل أن يحضر فى أية لحظة

وبعد أن انصرفت قالت مس بلا كلوك : « إن صحتها ضعيفة .. ولا شك أن الاهتياج العصبى يسىء اليها .. هل هناك أسئلة أخرى تحب أن أجيب عليها ! »

— كم عدد المقيمين معك فى هذا المنزل ؟!

— أنا ودورا بانر .. صديقة الصبا .. واثنان من أقاربى .. يقيمان مؤقتاً .. هما باتريك وجوليا سيمونز

— ما صلة قرابتهما لك ؟!

— قرابة بعيدة .. أمهما ابنة عم أبى .. ولكنهما يناديانني باسم « عمق لميق »

— وعندك أيضاً مسز هايعز .. أليس كذلك ؟!

— نعم .. إنها تشتغل بستانية مساعدة فى حديقة قصر آل لوكاس القريب من هذا المكان .. ولما كان الكوخ الخاص بالبستانى الكبير مشغولا به وبزوجته العجوز ، فقد طلبت منى مسز لوكاس أن أسمح باقامة فيليبا .. أعنى مسز هايعز معى .. وقد وافقت فوراً .. فالبيت كبير .. وهى لا تحضر إلا للمبيت فقط .. كما أنها فتاة لطيفة هادئة الطباع

— وماذا عن الخدم ؟!

— بستانى يحضر فى يومى الثلاثاء والجمعة كل أسبوع ، وخادمة تدعى مسز هيجنز تحضر خمسة أيام فى الأسبوع لتنظيف المسكن صباحاً ثم تنصرف قبل الظهر .. وطاهية تدعى ميتزى ، وهى ألمانية لاجئة مضطربة الاعصاب

ثم أردفت باسمة : « ولسوف تعانى بعض المصاعب وأنت تستجوب ميتزى ، فانها تميل الى الكذب والمبالغة والهياج لأتفه سبب »



جوليا .. ميتزى .. باتريك

وطلب المفتش كرادوك أن يسأل جوليا عن معلوماتها ، فأقبلت وجلست على المقعد الذى كانت مس بلاكلوك جالسة عليه . وكانت هذه الأخيرة قد غادرت الغرفة ، وسأل المفتش جوليا عما شاهدته أثناء الحادث ، فقالت :

— كنا جميعاً فى هذه الغرفة عندما دقت الساعة السادسة والنصف ، فانطفأت الأنوار ، وانفتح الباب بعنف وظهر شبح على وجهه قناع ، أمرنا برفع أيدينا بلهجة سينمائية ، وكانت فى يده بطارية قوية ، وفى الأخرى مسدس ، وسمعنا طلقات الرصاص ، وأدركنا أن الأمر جد وليس مجرد دعابة . .

— أين كان كل واحد من الضيوف عندما وقع الحادث ؟

— كنا واقفين جميعاً فى هذه الغرفة طبعاً . . وكانت مسز هارمون — زوجة القسيس — جالسة على الأريكة . . ومس هنش واقفة بالقرب من المدفأة غير المضرمة . .

— تقولين إنكم كنتم جميعاً فى هذه الغرفة ؟ !

— نعم . . تقريباً . . ولكنى أذكر أن أخى باتريك كان قد ذهب إلى الجزء الخلفى منها لإحضار بعض الشراب ، وأظن أن الكولونيل إيستربروك ذهب وراءه . . وأياً كان الأمر فانها غرفة واحدة وإن كانت من قبل غرفتين . .

— وأنت . . أين كنت واقفة ؟ !

— أظن كنت واقفة بالقرب من النافذة . . وكانت عمتي قد ذهبت لإحضار علبة السجائر

— من فوق هذه المنضدة الموضوعة بالقرب من الباب الأوسط المرفوع ؟

— نعم . . ثم انطفأت الأنوار . . وبدأ الحادث كأنه فيلم سينمائى ردىء

— كان الرجل يحمل بطارية قوية ! أليس كذلك ؟ ماذا كان يصنع بها ؟

— كان يسسلط ضوءها الساطع علينا حتى بهر عيوننا وأصبح كل منا يطرف بأهدابه ولا يكاد يرى شيئاً . .

— أرجو أن تجيبي على هذا السؤال بدقة يا مس سيمونز . . هل كان يسلط الضوء دون حركة أم كان يحركه في جوانب الغرفة ؟

— كان يحركه كأنه شعاع كشاف يبحث عن طائرة معادية فى السماء . وقد سطع فى وجهى برهة ، ثم تحرك إلى مكان آخر . . ثم سمعنا دوى الرصاص . . أعنى رصاصتين . . وبعد ذلك استدار بسرعة إلى الخلف . . ثم سمعت صراخ ميتزى آتياً من مكان ما ، ثم سقطت البطارية من يده ، ثم دوت طلقة ثالثة ، ثم سقط هو على الأرض ، ثم أغلق الباب من تلقاء نفسه كالمعتاد عندما لا يكون ثمة شىء يسنده ، وساد الظلام الرهيب مرة أخرى ، وارتفعت الصيحات فى كل مكان بالغرفة

— هل تعتقدين أن الرجل قتل نفسه عمداً ، أم تعثر وانطلقت الرصاصة من المسدس عفواً فأصابته فى مقتل ؟

— لا . . لا أستطيع أن أجزم بشىء . . بل لقد ظننت الأمر دعابة إلى آخر لحظة حتى رأيت الدماء تنساب من أذن عمتي ليتي

— هل تعتقدين أنه كان يقصد قتل عمتك بالذات . . أعنى هل رأيت ضوء البطارية مسلطاً عليها عند إطلاق الرصاصة ؟

— لا أعرف . . إننى لم أكن أنظر اليها ، وإنما كنت متجهة بكل حواسى إلى الرجل

— أريد أن أعرف بالتحديد هل كان هذا الرجل يريد أن يقتل عمتك دون غيرها ؟

— إننى لا أدرى . . إذا كان يريد أن يقتلها حقاً ، فلماذا يلجأ إلى هذه الطريقة المسرحية ؟ لماذا لا يكمن لها فى المزارع ويقتلها غدراً دون أن يراه أو يشعر به أحد ؟

وأومأ المفتش برأسه موافقاً على هذا الرأى السديد ، ثم شكرها وطلب أن يرى المدعوة ميتزى لاستجوابها ، فقالت جوليا وهى تنصرف :

— كن على حذر منها .. فان لها أظافر كالمخالب ! !



ومضى المفتش كرادوك ووراءه السرجنت فلتشر ، إلى المطبخ حيث رأى ميتزى مشغولة بإعداد بعض الفطائر . فلما رأته نظرت اليه فى شك وقسوة وقالت بلهجة عصبية حادة : « لا تتعب نفسك معى ، فانى لن أجيب على أى سؤال »

فقال المفتش فى هدوء : « إذا رفضت الاجابة ، فسوف نقبض عليك ونلقى بك فى السجن »

ففزعت قائلة : « آه .. لكى تعذبونى وتنزعوا أظافرى وتحرقوا أقدامى بالفحم المشتعل ولكننى لن أذهب معكم »

— إذن أجيبى على كل ما يوجه اليك من أسئلة تختص بكل ما تعرفينه عن الحادث

— لقد أردت أن أستقيل من عملى هنا بعد قراءة ذلك الاعلان الرهيب .. نعم كنت موقنة بأن الأعداء يدبرون قتلى .. وكنت فى حالة اهتياج عصبى طوال اليوم .. كان يخيل لى أنى أسمع أصواتاً غامضة ، وتحركات مريبة .. ورأيت المسز هايمز وهى تتسلل بهدوء من الباب الخلفى ، فلما رأتنى ، قالت إنها لم تشأ أن تدخل من الباب الأمامى حتى لا تلوث درجات السلم النظيفة بالطين العالق فى حذائها .. إننى أشك فى هذه المرأة .. إنها نازية .. ذهبية الشعر .. زرقاء العينين .. كالألمان تماماً ..

— حسناً .. دعيك الآن من مسز هايمز !

— وقبيل الوقت المحدد شغلت بفتح الباب للضيوف الذين أخذوا فى الوصول تباعاً .. ثم ذهبت إلى غرفة المائدة لتنظيف وتلميع الفضيات ، وفجأة سمعت الطلقات النارية ، فانطلقت أصرخ بكل قوتى .. وازددت صراخاً حين حاولت أن أخرج فوجدت الباب مغلقاً علىّ بالمفتاح من الخارج ، وأيقنت أننى وقعت فى مصيدة ، وأخيراً فتح أحدهم الباب بالمفتاح ، وخرجت

وأحضرت الشموع ، وصرخت مرة أخرى حين رأيت القتيل والدماء تنساب على بلوزة مس بلا كلوك . .

فأومأ المفتش برأسه وقال : « حسناً . . هذا يكفى »



وفيما كان المفتش كرادوك والسرجنت فلتشر يغادران المطبخ إلى الصالة ، إذا بشاب طويل جميل الملامح يوشك أن يصطدم بهما ، ثم يهتف قائلا :

— أراهن أنكما من خلفاء شرلوك هولمز . .

— هل أنت المستر باتريك سيمونز ؟ !

— تماماً يا سـيدى المفتش . . أنت المفتش طبعاً . . وصاحبك هذا السرجنت . .

— نعم يا مستر سيمونز . . هل تسمح لنا بكلمة معك ؟ ؟

— بكل سرور . . ولكن أقسم لكما أنى برىء

— إن الأمر يا مستر سيمونز لا يحتمل الهزل . . والآن . .

وبعد أن سأله عن اسمه ، وسنه ، وتفاصيل خدمته فى بحرية الحلفاء ، وعمله فى الوقت الذى وقع فيه الحادث ، قال :

— والآن . . أريد أن تذكر لنا معلوماتك عما حدث فى الليلة الماضية

— كانت ميتزى قد صنعت لنا بعض الفطائر والشطائر . . وطلبت عمتى منى أن أفتح زجاجة شيرى جديدة

— زجاجة شيرى جديدة ؟ هل معنى هذا أنه كان لديكم زجاجة أخرى مفتوحة ؟

— نعم . . وكان بها نحو نصفها . . ولكن عمتي فضلت أن تفتح زجاجة أخرى

— إذن كانت تشعر بقلق . . أو تخشى أن يكون الأمر جداً ؟

— أعتقد أن مس دورا بانر هى التى كانت تشعر بالخوف والقلق طوال اليوم

— هل سبق أن رأيت أو تحدثت مع رودى كيرز ؟

— لم أره فى حياتى إلا وهو جثة هامدة

— حسناً . . ما هى معلوماتك عن الحادث ؟

— كنت فى طريقى إلى الجزء الخلفى من غرفة الاستقبال لإحضار بعض الشراب ، ثم إذا الأنوار تطفأ ، فاستدرت ورأيت شخصاً واقفاً بالباب يقول: « ارفعوا أيديكم » . وبينما كنت أفكر فى الهجوم عليـه إذا هو يطلق المسدس ، ثم إذا هو يسقط على الأرض وتسقط معه البطارية ويخيم الظلام مرة أخرى ، وإذا نحن بطبيعة الحال نتصايح فى اهتياج بينما كان الكلونيل ايستربروك يرفع عقيرته فى طلب النور وكأنه فى معسكر جيش

— هل تعتقد أن ذلك الشخص كان يقصد قتل عمتك ؟

— من أين لى أن أعرف ؟ ! إنى أعتقد فقط أن هذا الشخص لا يبدو عليه مظهر القاتل المحترف ، وإنما هو أقرب ما يكون إلى اللص الحقير

— شكراً . . والآن أريد أن أسأل الباقين ممن كانوا هنا أمس . . أيهم أبدأ بسؤاله فى رأيك

— ابدأ بسؤال مسز هايمز لأنها أقربهم إلى هذا المكان . . إنها تشتغل فى بستان قصر آل لوكاس ، وبوابة الحديقة الكبيرة تقع أمام باب هذا المنزل مباشرة ، ثم يمكنك أن تسأل بعد ذلك مسز سوتنهام وابنها إدموند ، فان منزلهما جد قريب

وأومأ المفتش برأسه وانصرف



الفصل السابع

بين أولئك الضيوف

وفى حديقة قصر آل لوكاس ، سأل المفتش كرادوك البستانى العجوز مستر آش عن مسز هايمز ، فراح الرجل ـ أولا ـ يثرثر بما يشاع فى البلدة عن الحادث قائلا إن أحداً من سكانها لا يصدق أن الغرض منه هو السرقة ، لأن الجميع يعرفون أن مس بلاكلوك لا تحتفظ فى منزلها بمبالغ كبيرة أو بحلى وجواهر تستحق المخاطرة من أجلها ، واستطرد الرجل العجوز يقول إن كثيراً من الأهالى يظنون أن لتلك المرأة الأجنبية ـ ميتزى ـ لها ضلع كبير فيما حدث ، وأن الواجب على مس بلاكلوك أن تفصلها من الخدمة فوراً . وأخيراً أشار البستانى العجوز إلى قسم أشجار التفاح قائلا :

— لسوف تجد مسز هايمز عند أشجار التفاح . . هناك

ولما ذهب المفتش إلى فيليبا هايمز ، وجدها فتاة فى نحو الثامنة والعشرين من عمرها ، طويلة القامة ، ذهبية الشعر ، زرقاء العينين ، ينم وجهها عن حزن دفين تحاول هى أن تخفيه عن الناس

وبعد أن قدم لها نفسه ، قالت هى :

— أعتقد أنك تريد أن تسألنى عن معلوماتى عما حدث ليلة أمس فى منزل المس بلاكلوك .. إننى تحت أمرك

— شكراً . . متى انصرفت من عملك فى هذه الحديقة أمس ؟

— قبيل السادسة مساء

— ودخلت منزل مس بلاكلوك من أى باب ؟

— من الباب الجانبى المؤدى إلى الحديقة الخلفية حيث حظائر البط

والدجاج . . وحيث أتجنب السير على درجات الباب الأمامى حتى لا ألوثهـا بالطين العالق فى حذائى

— وهل كان مفتوحاً

— إنه فى فصل الصيف يكون مفتوحاً على مصراعيه دائماً . . أما فى غير هذا الفصل من السنة ، فاننا نغلقه ولـكن بدون رتاج .. وقد أغلقته بالرتاج من الداخل بعد أن دخلت أمس قبيل السادسة

— هل أنت واثقة تماماً بأنك أغلقت الباب الجانبي أمس بعد عودتك ؟

— كل الثقة

— وماذا فعلت بعد عودتك ؟

— خلعت حذاء العمل ، وصعدت إلى الطابق الثانى حيث غرفات النوم ، فاغتسلت وغيرت ملابسى وهبطت إلى قاعة الاستقبال فى نحو السادسة والربع تقريباً حيث فوجئت لأول مرة بنبأ هذا الاعلان الغريب

— حسناً .. أرجو أن تصفى لنا ماذا حدث بعد السادسة والنصف

— كنت بجانب المدفأة أبحث عن قدّاحتي التى ظننت أنى تركتها فوقها ، وفجأة انطفأت الأنوار ، وضحك الجميع بسرور ، ثم انفتح الباب وظهر فيه شخص يحمل بطارية قوية الضوء ومسدساً ويأمرنا أن نرفع أيدينا

— وهل رفعت يديك ؟

— لا . . كنت متعبة ، وأشعر بالملل . . وكنت أعتقد أن الأمر كله دعابة سخيفة . . وفجأة سمعت طلقات الرصاص ، فشعرت بالخوف ، وسقطت البطارية من يد الشخص وانطفأت ، وصرخت ميتزى فى مكان ما ، واستدار ذلك الشخص حول نفسه ، وسقط بعد أن انطلقت من المسدس رصاصة ثالثة

— هل سبق أن رأيت هذا المدعو رودى كيرز ؟

— لا . مطلقاً

— هل تعتقدين أنه مات منتحراً أم تعثر وانطلق المسدس رغماً عنه ؟ !

— لا أدرى

— هل رأيته حين جاء فى طلب الاعانة المالية من المس بلاكلوك ؟

— لا .. لقد جاء فى ساعة الضحى ، وكنت حيذاك أقوم بعملى فى الحديقة

— هل يوجد فى هذا المنزل ما يستحق السرقة ؟

— لا . . لا يوجد أبداً ما يستحق أن يغامر أحد بحياته من أجله



وقالت مسز سوتنهام وهى تجيب على أسئلة المفتش كرادوك :

— كان الموقف رهيباً . . نعم . . رهيباً بعد سماعنا للطلقات النارية

— هل تتذكرين ماذا كنت تصنعين عندما انطفأت الأنوار فجأة ؟

— لا أتذكر إلا أننا كنا نشعر بالمتعة والترقب لما سوف يحدث بعد ذلك

— أين كنت واقفة فى الغرفة عند انطفاء الأنوار ؟

— أتذكر أنى كنت أتحدث مع الكولونيل ايستربروك عن أخطار القنبلة الذرية أو شىء من هذا القبيل

— هل كنت جالسة أم واقفة ؟

— هل لهذا السؤال أهمية فى التحقيق ؟ ! أذكر أنى كنت واقفة بالقرب من ساعة الحائط عندما دقت النصف بعد السادسة . . يالها من لحظة رهيبة !

— هل سلط ذلك الشخص الضوء على وجهك ؟

— نعم . . لقد سلط ضوء بطاريته برهة على وجهى بحيث لم أعد أرى شيئاً لمدة ثوان

— هل كان الشخص يحرك الضوء فى جوانب الغرفة ؟

— إننى لا أتذكر تماما

ثم أردفت قائلة وهى تلتفت نحو ابنها إدموند الجالس بجوارها :

— هل كان ذلك الشخص يحرك الضوء يا إدموند ؟

— نعم . . كان يحركه ببطء كأنما يريد أن يرى ماذا يفعل كل منا حتى لا يفاجئه أحد بالهجوم عليه . . هذا هو رأيى

— وأين كنت واقفاً بالتحديد فى الغرفة يا مستر سوتنهام ؟ !

— كنت أتبادل الحديث مع جوليا فى منتصف الغرفة تقريبا

— هل كنتم جميعاً فى الجزء الأمامى لهذه الغرفة أم كان بعضكم فى الجزء الخلفى منها ؟

— أعتقد أن فيليبا هايمز كانت بالقرب من المدفأة الموضوعة فى الجزء الخلفى كأنما كانت تبحث عن شىء

— ألديك أية فكرة عما إذا كان ذلك الشخص أطلق الرصاصة الثالثة على نفسه عمداً ، أم انطلقت رغما عنه وقتلته ؟ !

— كل ما أعرفه أن ذلك الشخص استدار حول نفسه بسرعة بعد إطلاقه المسدس ، ثم إذا نحن نسمع طلقة ثالثة ، ثم إذا هو يسقط على الأرض ، وتسقط بجانبه البطارية والمسدس . . وفى خلال هذا كانت تلك المرأة ميتزى تملأ المنزل بالصراخ

— أعتقد أنك أنت الذى أدرت المفتاح فى ثقب باب غرفة الطعام وفتحته لها ، فهل كان باب غرفة الطعام مغلقا من الخارج بالمفتاح ؟

— نعم . . وإلا لما أدرت المفتاح فى الثقب لكى أفتحه ! !

— حسنا . ، شكراً يا مستر سوتنهام



ووجد المفتش كرادوك نفسه ينصت مرغما إلى الكولونيل ايستربروك وهو يحاول أن يحلل « شخصية » الشاب رودى كيرز والدوافع النفسية التى جعلته يدبر هذا الحادث ويقوم بتنفيذه ، فقال إنه لا شك كان يعانى من مركب النقص ، وأنه تأثر بمشاهدته للأفلام البوليسية الرخيصة ، فقرر أن يرتكب جريمة تحيطه بالشهرة ، ولكنه فى لحظة التنفيذ الحرجة ، فقد السيطرة على أعصابه ، وأطلق النار جزافا

والتقط المفتش كرادوك العبارة الأخيرة وأسرع يقول :

— هل تعتقد إذن أنه لم يكن يقصد أن يقتل شخصا معينا ؟

— لا لا . . أنا واثق أنه فقد زمام السيطرة على أعصابه ، فأطلق النار ، فلما شعر أنه أصاب أحداً ، أدرك هول جريمته ، وقرر أن يتخلص منها بالانتحار .. هذا هو رأيى .. وإن الأمر كله لواضح كالشمس

— أين كنت واقفاً فى الغرفة عندما ابتدأ إطلاق الرصاص ؟

— كنت واقفاً مع زوجتى بالقرب من منضدة فى وسط الغرفة

وقالت زوجته الشابة :

— وتعلقت بك يا آرشى عندما سمعت الطلقات النارية . .



وقالت مس هنش إجابة على أسئلة المفتش قائلة إنها لم يسبق لها أن رأت

ذلك الشاب رودى كيرز ، أنها لا تعرف عن الحادث إلا ما قرأته فى صحيفة « الجازيتة » وما شاهدته أثناء وقوعه ، وعندئذ قال لها المفتش :

— أين كنت واقفة عند انطفاء الأنوار ؟

— كنت بالقرب من المدفأة التى فى الجزء الأمامى من الغرفة ..

— هل تعتقدين أن ذلك الشاب أطلق النار جزافاً ، أم كان يقصد قتل شخص معين ؟

— ومن أين لى أن أعرف ؟ ! لقد ظننت أن الأمر كله دعابة دبرها باتريك سيموندز .. لأنه الشاب الوحيد فى منزل مس بلاكلوك ، وبطبيعة الحال لا يفكر فى مثل هذه الدعابات المثيرة غير الشباب . .

— وهل تتفق معك صاحبتك مس مارجا فى هذا الرأى ؟

— يمكنك أن تسألها ، فانها الآن فى حديقة البيت ..

ولما حضرت المس مارجا بوجهها الممتلىء المستدير ، قال لها المفتش بعد أن تبادل معها عبارات التحية :

— أين كنت واقفة عندما انطفأت الأنوار ؟

— آه .. دعنى أتذكر..أظن أنى كنت واقفة أتأمل زهور الكريزنتيوم باعجاب . ثم شعرت بالرهبة المثيرة عند انطفاء النور ، ثم بالفزع الشديد عند انطلاق الرصاص ، ولما سمعت صرخات تلك المرأة ميتزى ظننت أن ثمة أحداً يقتلها . .

— شكراً يا مس مارجا وأنت يا مس هنش



أما مسز هارمون ، زوجة القسيس ، فقد قالت للمفتش ببساطة :

— كنت جالسة على الأريكة عندما انطفأت الأنوار ، فأغمضت عينى ، ووضعت يدى عليهما فى خوف شديد ، وضاعفت من إغلاقهما حين سمعت دوى الرصاص وصراخ تلك المرأة اللاجئة . . ولم أفتحهما إلا عندما أضيء النور .. وهكذا رأيت ذلك الشاب المسكين جثة هامدة ، والدماء تقطر من أذن مس بلاكلوك . . إننى فى الواقع لا أكاد أعرف معنى لهذا كله ! !

الفصل الثامن

الشخص المجهول

وضع المفتش كرادوك أوراق التحقيق أمام الحكمدار ريدزدال الذى كان قد فرغ من قراءة البرقيات الواردة اليه من سويسرا عن صحيفة سوابق الشاب رودى كيرز . . ومن ثم قال

— إن البوليس السويسرى يؤكد أن لهذا الشاب عدداً من السوابق . . كلها سرقات ، واختلاسات ، وتزوير فى أوراق رسمية ، وتقديم شيكات مزورة . . وهذا يدل بوضوح على أن الشاب كان سيء السلوك . .

— نعم ياسيدى . . ولكن . . ليس فى صحيفته جرائم قتل أو سرقة بالإكراه . .

— نعم . . ولكن الجرائم الصغيرة تؤدى الى الجرائم الكبيرة فى النهاية

— محتمل جداً . . ! !

— لقد أصبح الأمر كله واضحاً الآن . . ولكن . . لنقرأ أقوال الشهود

وبعد أن اطلع الحكمدار على أقوال الشهود ، قال

— رغم الاختلافات اليسيرة فى أقوالهم ، فإنهم قد اتفقوا على رسم صورة واضحة للحادث . .

— ولكن هذه الصورة ليست واضحة فى نظرى يا سيدى . .

— لماذا ؟ ! هل تعتقد أن بعض الشهود لم يذكروا الحقائق كاملة ! !

— نعم . . يخيل الى أن هذه المرأة المدعوة ميتزى تعرف أكثر مما تقول . .

— هل تعنى أنها ضالعة مع ذلك الشاب فى تدبير وتنفيذ الحادث ، وأنها هى التى أدخلته وأخفته فى المنزل قبيل الموعد المحدد للتنفيذ ! !

— يخيل لى هذا . . وأعتقد أيضاً أن فى المنزل أشياء أو جواهر ثمينة رغم انكار مس بلا كلوك . .

— هذا احتمال ليس لدينا أى دليل عليه !

— وقد لفت نظرى أيضاً أن مس دورا بانر كانت تؤكد بلهجة قاطعة إن ذلك الشاب أطلق النار عمداً لكى يقتل مس بلا كلوك . .

— إن معلوماتنا عن مس دورا تجعلنا لا نستطيع الاعتماد كثيراً على آرائها . . فهى كما ذكرت مس بلاكلوك ، مشوشة التفكير ، مضطربة الأعصاب .. ثم لماذا يحاول هذا الشاب رودى أن يقتل مس بلا كلوك بالذات ما هو السبب أو الدافع ! !

— هذا هو ما يحيرنى ياسيدى . . إننى لا أكاد أجد أى سبب إلا إذا كانت مس بلا كلوك تخفى عنا بعض الحقائق الهامة . .

ولما تنهد المفتش كرادوك فى حزن وقلق ، قال له ريدزدال

— لا تيأس يا كرادوك . . لسوف أذهب معك لتناول طعام الغداء مع السير هنرى فى فندق رويال سبا فى ميدنهام ويلز

فقال المفتش فى دهشة : « شكراً يا سيدى . . »

— لقد تلقيت رسالة

وعندئذ دخل السير هنرى ، فقال ريدزدال

— آه . . هاهو السير هنرى . . إن لدى أخباراً تهمك ياسير هنرى . . لقد تلقيت رسالة قصيرة من إحدى مرؤوسائك القدامى فى سكتلانديارد ، وهى مقيمة الآن فى فندق رويال سبا ، وتقول إن لديها بعض المعلومات عن حادث شبنج كليجورن . .

— آه . . لا شك أنك تعنى مس ماربل . . نعم . إنها كالكلب البوليسى المدرب ، تشم رائحة الجريمة من مسافة أميال . . ولا أدرى ما الذى جاء بها الى ميدنهام ويلز ، وكان الأحرى بها أن تكون ناعمة البال فى منزلها . .

— حسناً يا سير هنرى . . يسرنا ـ كرادوك وأنا ، أن نلتقى بمس ماربل هذه ، هلم نتناول معاً طعام الغداء فى فندق رويال سبا . .



كانت مس ماربل تختلف كل الاختلاف عن الصورة التى رسمها كرادوك

فى ذهنه عنها . . كان يتخيلها سيدة طويلة ، ضخمة ، جهمة الوجه ، صارمة النظرات ، مزمومة الشفاه ، فإذا به يراها سيدة فى نحو الخامسة والخمسين ، مستديرة الوجه ، هادئة النظرات ، نحيلة قصيرة ، تشع من وجهها أمارات الطيبة والهدوء والرضى

وكانت جالسة فى قاعة الاستقبال بالفندق ، تصنع من خيوط الصوف صديرية لطفل ، فلما رأت السير هنرى ومن معه أشرق وجهها بالابتسام ، وأسرعت تعبر عن سرورها برؤيته ، وتعرب عن غبطتها بالتعرف بالحكمدار ريدزدال والمفتش كرادوك . .

وقال كرادوك لنفسه حين رآها تثرثر بالحديث الفارغ مع السير هنرى

— أهذه هى التى يعتقد السير هنرى أنها نسخة آدمية لشرلوك هولمز !!

وقالت مس ماربل أخيراً

— هلم نمضى الى غرفة المدير حيث نستطيع أن نتبادل الحديث بهدوء

وبعد أن استقروا فى غرفة المدير الفاخرة ، قال ريدزدال لمس ماربل :

— والآن يسرنا أن نعرف معلوماتك عن حادث شبنج كليجورن

— إن الموضوع يتعلق بشيك فيه تزوير . .

— هل تعنين أنه . . أى رودى كيرز هو الذى زوره ؟

— نعم . . لقد سلمته شيكاً منذ أسبوع قيمته سبعة جنيهات نفقات إقامتى هنا لمدة ثلاثة أيام ، وقد عاد هذا الشيك اليوم من البنك مع الشيكات الأخرى ، فوجدت تزويراً فى أرقامه . . وجدت الرقم ١ مكتوباً بجانب الرقم ٧ فى خانة العشرات ، وكلمة « عشر » مكتوبة بجانب كلمة « سبعة » فى خانة التفقيط . . وقد كان من الممكن أن أغفل عن هذا التزوير لولا أنى تعودت الاهتمام بقراءة أرقام الشيكات التى يعيدها البنك الى بعد صرفها لحامليها . . وقد صرفت قيمة هذا الشيك للشاب رودى كيرز بالذات

وحاول كرادوك أن يمط شفتيه سخرية ، بينما قال الحكمدار ريدزدال

— هذا يؤكد ما علمناه عن سوء سيرة ذلك الشاب . . فإن له صحيفة سوابق سوداء فى سويسرا . .

— ولا شك أنه هاجر الى انجلترا عندما ضاق مجال العمل أمامه فى سويسرا . .

— نعم . . ثبت أنه دخل انجلترا بأوراق تحقيق شخصية مزيفة .

فقالت المس ماربل فجأة للمفتش كرادوك

— كانت له علاقة صداقة مع فتاة تدعى ميرنا هاريس فى هذا الفندق . . ومن حسن الحظ أن الأمر بينهما لم يتطور الى حب عنيف . . هل أخبرتك بكل ما تعرف عن رودى والحادث ، أم أنها أخفت عنك بعض الحقائق ؟ !

— إننى غير متأكد بطبيعة الحال

— أعتقد أنها تشعر بالقلق والاضطراب الشديد فى هذه الأيام . . فقد أحضرت لى فى هذا الصباح بيضاً مسلوقاً بدلا من العجة التى طلبتها ، ونسيت إحضار إناء اللبن مع أبريق الشاى ، وأكبر ظنى أنها تعرف عن الحادث أكثر مما تظن . . ولعلها تستطيع أن تخبرك عن اسم الشخص الذى أغرى رودى بارتكاب هذا الحادث !

— الشخص الذى أغراه ؟ ! ! !

— نعم . . . .

— أتعتقدين أن هناك شخصاً آخر جعل رودى يقوم بهذا كله ؟ !

— مؤكد . . فان تدبير هذا الحادث لا يتفق مطلقاً مع شخصية شاب مثل رودى تعود فقط على سرقة الأشياء الخفيفة التي تعترض سبيله ، أو على إختلاس مبالغ بسيطة من المال لمجرد الانفاق على مطالبه العاجلة البسيطة . . إن مثل هذا الشخص لا يفكر عادة فى القيام بمثل هذه المغامرات المسرحية إلا إذا أغراه أحد بها . .

ولم يستطع كرادوك أن يمط شفتيه سخرية عندئذ ، وإنما بدأ يشعر بالاحترام والتقدير لهذه السيدة النحيلة القصيرة ، التى أشارت بعباراتها هذه الى اتجاه جديد فى الحادث . . .

وقال الحكمدار ريدزدال وهو يقدم لها أوراق التحقيقات التي قام بها كرادوك مع شهود الحادث

— أرجو أن تقرأى هذه الأوراق لتكونى لنفسك فكرة واضحة عن الحادث أثناء وقوعه . .

وخيم الصمت على الجميع برهة ، حتى إذا فرغت مس ماربل من قراءة أوراق التحقيقات بسرعة ، وضعتها جانباً وقالت وهى تتنهد



« وكانت جالسة فى قاعة الاستقبال ، تصنع من خيوط الصوف صديرية لطفل »

— ما أعجب ما يقوله أو يفكر فيه بعض الشهود عقب حادث مثير كهذا.. فمثلا قد اتفقوا جميعاً على أنهم رأوا ذلك الشخص وهو يمسك البطارية في يد والمسدس في يد أخرى، بينما حقيقة الأمر تختلف عن هذا كل الاختلاف.. فقد كان ذلك الشخص واقفاً في ظلام الصالة، بينما كانوا هم معرضين للضوء الباهر المنساب من البطارية.. والمعروف بداهة، أن الواقفين في الضوء لا يستطيعون أن يروا بوضوح الواقف في الظلام.. لا يستطيعون مثلا أن يتأكدوا إذا كان رجلا أو إمرأة تقلد صوت الرجل.. أو إذا كان عاري الوجه أو مقنعاً، أو إذا كان ممسكاً بمسدس حقيقي أو بشيء يشبه المسدس فقط أو لا يمسك بشيء غير البطارية فقط

ونظر كرادوك والحكمدار اليها في دهشة وإعجاب، بينما استطردت هي تقول:

— الحقيقة أن كلا منهم ذكر ما رآه عن القناع والمسدس بعد إضاءة الأنوار، وليس أثناء فترة الظلام.. ولكن أحداً منهم لم يفطن إلى هذه الحقيقة.. لم يفطن مثلا إلى أن رودي كيرز كان كبش الفداء في هذا الحادث

فتمتم كرادوك ورئيسه في صوت واحد

— كبش الفداء!!

— نعم.. إنه بغبائه، وسوء سلوكه، وضيق أفق تفكيره كان أصلح شخص للقيام بدور «كبش الفداء» الأحمق..

— هل تعنين أن شخصاً آخر أغراه على اطلاق النار على مجموعة من الناس في منزل مس بلاكلوك! أهذا معقول!!

— أعتقد أن ذلك الشخص الآخر أغراه على القيام بهذا الدور مؤكداً له إن الأمر كله دعابة مثيرة لتسلية بعض الضيوف في إحدى الحفلات، ولا شك أن ذلك الشخص المجهول قد دفع لرودي مبلغاً من المال ليقوم بهذا الدور، ومبلغاً آخر ثمناً للاعلان، وطلب منه أن يتعرف على مداخل البيت، ثم طلب منه أن يكون مستعداً في الموعد المحدد ليرتدي عباءة سوداء، وقفازاً أسود، وقناعاً أسود، ويفتح باب غرفة الاستقبال بمجرد انطفاء النور، ثم يقول «ارفعوا أيديكم»

وعندئذ قال كرادوك متمماً في شيء من السخرية

— ثم يطلق الرصاص جزافاً . . ؟

— لا . . لم يكن إطلاق النار جزءاً من الخطة المتفق عليها بينهما . . بل لم يكن مع رودى مسدساً على الاطلاق . .

— ولكن جميع من فى الغرفة ..؟

— لا لا . . لم يكن فى مقدورهم أن يروا إذا كان المسدس الذى فى يده حقيقياً أو مجرد دمية . . بل لم يكن فى مقدور أحدهم أن يرى يده نفسها . .

فقال الحكمدار ريدزدال فى دهشة

— إذن . . من أين انطلقت الرصاصات ! !

— فى الوقت الذى كان رودى كيرز يقوم بدوره ويقول « ارفعوا أيديكم » وهو يعتقد أن الأمر كله مجرد دعابة مثيرة ، تسلل شخص وراءه فى الظلام وأطلق من فوق كتفه الرصاصتين فى الغرفة ، وفزع رودى بطبيعة الحال ، واستدار بسرعة ليرى من أطلق النار ، ولكن الشخص الخفى عاجله برصاصة ثالثة قاتلة ، وألقى بالمسدس بجانب الجثة ، وأسرع مختفياً . .

وتبادل الرجال الثلاثة نظرات الدهشة ، ثم قال السير هنرى

— هذه طبعاً مجرد نظرية قد تصبح . . وقد . .

وقال الحكمدار ريدزدال :

— ولكن من هو ذلك الشخص الخفى الذى أراد بهذه المحاولة أن يقتل مس بلاكلوك !

فقالت مس ماربل

— عليكم أن تبحثوا عنه . .

وقال المفتش كرادوك

— إذن فأنت مقتنعة بأن هذا الحادث كان مدبراً للقضاء على مس بلاكلوك

— إن الظواهر تدل على هذا . . وأعتقد أن ذلك الشخص الذى طلب من رودى أن يقوم بدوره على أن الأمر كله دعابة مثيرة ، أكد عليه بكتمان السر . . ولكنى أظن أن رودى أخبر ميرنا هاريس — فتاته — بهذا السر . .

فنهض كرادوك قائلا

— لسوف أذهب حالا لسؤالها . .

— نعم . . إذهب . . فإن معرفتها لهذا السر . . أعنى للشخصية الخفية

تجعل حياتها مهددة بالخطر الشديد فلو عرف ذلك الشخص الخفي أن رودى أخبر ميرنا بأمره ، فمن المرجع أن تقع جريمة أخرى . .



قالت ميرنا هاريس للمفتش كرادوك

— إنني آسفة . . آسفة جداً لأنى لم أخبرك بكل ما أعرف . . والواقع أنى كنت أخشى أن تعنفنى أمى إذا علمت إننى كنت موضع سر شاب مثل رودى كيرز ، وكذلك كنت أظن أن ما أخفيته من المعلومات لا يفيد التحقيق فى شىء . .

وبعد أن أكد لها المفتش أنها ستكون خالية تماماً من كل مسئولية جنائية ، استطردت تقول

— لسوف أخبرك بكل شىء وأرجو أن . . أن أظل بعد ذلك بعيدة تماماً عن هذا الموضوع . . وقد بدأ الأمر كله عندما كنت على موعد معه للذهاب الى السينما فى مساء يوم الجمعة ، ولكنه أخبرنى يوم الأربعاء أنه لن يستطيع الذهاب معى الى السينما فى الموعد المحدد أى فى يوم الجمعة مساء ، لأنه سيقوم فى هذا الوقت بمهمة خاصة ذات طابع مثير ، وأنه سيخرج منها بمبلغ محترم من المال ، فلما ألححت عليه ليخبرنى عن نوع هذه المهمة وإلا قطعت علاقتى به ، قال لى إنه سيقوم بالدور الرئيسى فى « لعبة الجريمة » التي ستجرى فى إحدى الحفلات ، ثم أطلعنى على الإعلان الذى كان ينوى أن ينشره فى صحيفة « الجازيتة » وهو يضحك ، وقد ضحكت معه بطبيعة الحال لأنى لم أكن أتصور لحظة أن يعلن أحد المجرمين عن المكان والموعد الذى سيرتكب فيه جريمته . . وهكذا تأكدت أن الأمر كله لا يعدو أن يكون « مسرحية » صغيرة مثيرة لتسلية بعض المدعوين فى حفلة خاصة ، ولكن عندما قرأت فى الصحف كيف انتهى « الحادث » بمصرع رودى ، أدركت أن الأمر لم يكن دعابة أو مسرحية مسلية ، إلا أنى أستطيع أن أقسم وأنا مطمئنة بأن رودى كان يتحدث عن الموضوع وهو يعتقد تماماً أن الأمر كله دعابة لا أكثر . . بل إنه لم يذكر فى حديثه معى كلمة واحدة عن استعماله المسدس فى أثناء القيام بدوره . .

فهدأ كرادوك من روعها وقال :

— وماذا قال عن ذلك الشخص الذى طلب منه القيام بهذا الدور . . ! !
— لم يذكر لى إسمه أو أى شىء عنه .. بل إنه لم يقل لى إن هناك شخصاً أغراه أو اتفق معه للقيام بهذا الدور .. وقد ظننت أن رودى هو الذى رسم الخطة وتولى تنفيذها ..
— ألم يذكر أى اسم لامرأة أو لرجل له علاقة بهذا الموضوع ؟ !
— لا .. مطلقاً .. قال فقط إنه سوف يستمتع بمنظر المدعوين وهم يتصايحون ويصرخون ..
— ولكنه لم يستمتع بمنظرهم طويلا



وقال الحكمدار ريدزدال للمفتش كرادوك وهما فى طريق العودة بالسيارة
— أعتقد أن رأى المس ماربل عن الشخص المجهول لا يعدو أن يكون نظرية لا تقوم على دليل .. ومن ثم أرى ألا تقيم وزناً كبيراً لأقوالها الخيالية
— إننى ياسيدى أشعر بأن هذه النظرية أقرب الى الواقع منها الى الخيال
— كيف هذا ؟ ومن هو هذا الشخص المجهول ! ومن أين جاء ، وكيف ظهر فجأة فى الظلام وراء الشاب السويسرى ليطلق النار على الموجودين فى الغرفة ، ثم يقتل الشاب ويختفى !
فقال كرادوك ببطء وهدوء
— لعله دخل المنزل من الباب الجانبي ، أو لعله وصل الى الصالة من المطبخ . .
— هل تقصد هذه المرأة الأجنبية ميتزى ! !
— أعتقد هذا ياسيدى . . كان فى مقدورها أن تتسلل وراء رودى كيرز أثناء انطفاء الأنوار ، وأن تطلق الرصاص ، ثم تقتله ، ثم تسرع الى غرفة المائدة وتمثل دور المرأة المذعورة الصارخة
— ولكن ذلك المدعو . . المدعو . . أدموند سوتنهام يؤكد فى أقواله أن باب غرفة المائدة كان مغلقاً من الخارج بالمفتاح وأنه هو الذى فتحه بنفسه
— لعلها استطاعت دخول غرفة المائدة بوسيلة ما . . عن طريق نافذة أو شىء من هذا القبيل . . لسوف أركز تحرياتى عنها
— لا بأس . . إفحص أوراقها بعناية ، واطلع على ملفها الخاص بإدارة

الهجرة ، ومع ذلك فإنى شخصياً أعتقد أن الموضوع كله لا يعدو أن يكون خطة حمقاء دبرها شاب فاسد الأخلاق ، ثم قضى نحبه أثناء تنفيذها

— أرجو ياسيدى أن تسمح لى بمواصلة التحريات بضعة أيام قبل أن تستصدر من هيئة المحلفين أمراً بحفظ التحقيق . . فإن المسدس الذى عثرنا عليه بجانب القتيل لم نهتد بعد الى مصدره

— من أى نوع ؟ !

— من النوع الألمانى

— إن جنود الحلفاء أثناء الحرب كانوا يبيعون للأهالى مختلف أنواع المسدسات سراً ، ولعل هذا المسدس واحد منها

— المهم ياسيدى هو محاولة الوصول الى معرفه الاجابة على هذا السؤال هل كانت مس بلاكلوك مقصودة بالقتل ، وإذا كان الأمر كذلك ، فلماذا ، ومن هو الذى يريد القضاء عليها

فقال الحكمدار ريدزدال بعد برهة تفكير

— إذا صحت نظرية المس ماربل ، فلا شك أن ذلك الشخص المجهول سيحاول قتل مس بلاكلوك مرة أخرى

— هذا ما أعتقده ياسيدى ، ولذلك وضعت أحد رجالى بالقرب من منزلها لحراستها

— وأرجو بهذه المناسبة ألا تغفل عن حراسة مس ماربل . . إنها ستقيم بضعة أيام فى ضيافة الأب جوليان هارمون ببلدة شبنج كليجورن لأنه يمت اليها بصلة القرابة ، وأعتقد أنها قررت هذه الاقامة المؤقته لتحشر أنفها فى هذا الحادث ، ولا يبعد أن يعمد « شخصها المجهول هذا » الى قتلها إذا أدرك أنها سوف تعرف عنه أكثر مما ينبغى

— أتمنى لو أنها ظلت بعيدة عن مسرح هذا الحادث !

— لماذا ؟ ! أتخشى أن تفسد عليك الأمر بتدخلها ؟ !

— لا . . وإنما أخشى على حياتها إذا صحت نظريتها عن وجود شخص مجهول وراء هذه الأحداث . .

الفصل التاسع

الباب المغلق

قال المفتش كرادوك للمس بلا كلوك :

— إننى آسف إذا كنت سأزعجك مرة أخرى ببعض الأسئلة يا مس بلا كلوك . .

— أوه . . لا بأس . . ما دامت جلسة التحقيق قد تأجلت أسبوعاً ، فلا شك أنك تأمل فى كشف الغموض المحيط بهذا الحادث . .

— هذا ما أرجوه فعلا . . والآن قد ثبت لنا أن رودى كيرز لم يكن – كما زعم – إبن صاحب فندق دى آلب بسويسرا ، وإنما بدأ حياته العملية ممرضاً فى مستشفى بمدينة برن بسويسرا . وقد حدثت فى هذا المستشفى أثناء عمله بضع سرقات من المرضى، وبعد أن أمضى فترة العقوبة فى السجن،اشتغل باسم مستعار جرسوناً فى بعض المقاهى والمطاعم بالمشاتى ومدن الاستشفاء ، وكان متخصصاً فى تزوير الشيكات وأذونات الصرف وفواتير الإقامة بالفنادق، وبعد ذلك اشتغل فى مخزن تجارى بمدينة زيورخ – بسويسرا – وهناك ثبتت عليه تهمة السرقة من المخزن

فقالت مس بلا كلوك :

— إذن فقد كنت على حق عندما رفضت إعانته بمبلغ من المال . . فإن سوابقه تدل على أنه كان لصاً حقيراً . . وكذلك كنت على حق عندما قلت إنى لم أره من قبل رغم إدعائه بأنه رآنى مع شقيقتى أثناء إقامتنا فى فندق دى آلب

— نعم يامس بلا كلوك . . ولا شك أن أحد النزلاء فى فندق رويال سبا أشار عليك أمامه وذكر له إسمك ، فانتهز الفرصة ليحتال عليك زاعماً أنه

رآك من قبل . وقد ثبت لنا أيضاً أنه حضر إلى انجلترا بأوراق شخصية مزيفة والتحق بالعمل فى فندق رويال

— ولا شك أنه وجد فى هذا الفندق الفاخر مجالا لنشاطه الاجرامى .. فان معظم النزلاء من الأثرياء الذين لا يهتمون كثيراً بالمبالغ الصغيرة التى يضيفها الى فواتير إقامتهم

— .. نعم .. وهذا ما حدث ..

فقطبت مس بلاكلوك جبينها وقالت :

— ولكن . . لماذا جاء الى شبنج كليجورن ؟ . ولماذا ارتكب هذا الحادث المسرحى السخيف ؟ ماذا كان يتوقع أن يجد فى بيتى ..؟؟ هل كان يعتقد أن لدىّ من الأموال أكثر مما يوجد فى فندق رويال سبا ؟

— هل أنت مصرة على أنه لا يوجد فى بيتك شىء يستحق السرقة ؟ !

— نعم . . فليس فى المعقول أن يوجد فى بيتى ما يستحق السرقة دون أن أعرف !

— إذن فان صديقتك مس بانر كانت على حق حين قالت إنه أراد أن يقتلك بالذات ؟

فقالت دورا بانر : « ألم أقل لك يا عزيزتى .. لو .. ليتى »

فقطبت مس بلاكلوك جبينها مرة أخرى وقالت : « لا .. لا أعتقد أنه كان يريد أن يقتلنى »

فعادت مس بانر تقول فى إصرار « : لعله لم يكن يريد أن يقتلك فعلا .. وإنما كان يريد أن . . أن يحذرك . . إننى كنت واثقة بأن هذا الاعلان عن الجريمة لم يكن مجرد دعابة ، وإنما كان تنفيذاً لخطة مرسومة . . وقد كانت ميتزى أيضاً شديدة الخوف بعد قراءته .. »

وعندئذ قال كرادوك : « آه .. ميتزى.. إننى أريد أن أعرف المزيد عنها »

فقالت مس بلاكلوك : « إن أوراقها الشخصية كلها حقيقية .. »

— لقد كنا نظن أن رودى كيرز يحمل أوراقاً شخصية حقيقية أيضاً ..

— ولكن .. لماذا كان يريد رودى هذا أن يقتلنى . . ما هو الدافع يا سيدى المفتش ؟

فقال المفتش ببطء وهدوء :

— ربما حرضه على هذا شخص آخر .. ألم تفكرى فى هذا الاحتمال ؟ !
وكان يتوقع وهو ينطق بهذه العبارة أن يرى أمارات الدهشة أو الخوف ترتسم على وجهها ، ولـكنه فوجىء بها تقول فى هدوء تام :

— إن السؤال يبقى كما هو .. لماذا حاول رودى أو غيره أن يقتلنى ؟!

— إننى أريد أو أرجو أن أعرف منك الاجابة على هذا السؤال يا مس بلاكلوك

— ومن أين لى أن أجيب ؟ إننى أعيش والحمد لله بلا أعداء .. وعلاقاتى ـ بقدر ما أعرف ـ طيبة مع الجيران وأهل البلدة .. ولست أحتفظ بأسرار خطيرة ، أو منضمة إلى منظمات سرية .. ومن ثم يبدو الحادث شاذاً من جميع نواحيه .. وإذا كنت تعتقد أن لميتزى يداً فيما حدث ، فأنت واهم .. لقد شهدت دورا بانر أمامك الآن أن ميتزى نفسها كانت خائفة بعد قراءتها للاعلان .. بل أرادت أن تستقيل من عملها فوراً

— من يدرى .. فلعل تظاهرها بالخوف ، ورغبتها فى مغادرة البيت .. كان جزءاً من الخطة المرسومة

— ولـكن .. لماذا تحاول ميتزى أن تقتلنى ؟! وإذا أرادت قتلى ، فلماذا نلجأ الى هـذه الطريقة المعقدة بينما فى مقدورها أن تضع لى السم فى الطعام إذا أرادت ؟

ثم أردفت قائلة فى لهجة حادة :

— إن اتهامك لميتزى لايقوم على أى أساس.. ولعلـكم يا رجال البوليس تعانون من مركب نقص إزاء كل الأجانب المقيمين فى هذه البلاد .. وعلى كل حال يمكنك أن تذهب إليها وتحاول أن تستجوبها بكل ما تستطيع من عنف وقوة .. وأكبر الظن أنك لن تظفر منها إلا بسلسلة من الصياح الذى سينتهى بانهيار عصبي .. لماذا لا تتهم شخصاً آخر غيرها ؟ !



وحدث ما توقعت مس بلاكلوك .. ذلك أن المفتش كرادوك ما كاد أن يدخل المطبخ على ميتزى حتي جحظت عيناها ، وشحب وجهها ، وصاحت فيه بصوت عصبي قائلة : « ماذا تريد منى .. لقد قلت لـكم كل ما أعرف .. وفى استطاعتى أن أذكر لـكم كمية من الأكاذيب إذا أرغمتمونى على ذلك .. »

وأدرك المفتش أن المرأة إما أن تكون صادقة ، وإما أنها تخفي سراً رهيباً لا يمكن أن تذكره إلا فى الوقت المناسب ، أو عندما تشعر بهدوء عصبي تام ، ومن ثم قرر أن يرجىء استجوابها الى فرصة أخرى

وفيما هو يجتاز الصالة فى طريق الخروج حاول أن يفتح باباً ليخرج فأسرعت دورا بانر التى كانت تهبط من الطابق الثانى ، وقالت له :

— لا .. ليس هذا باب الخروج من الصالة يا سيدى المفتش .. إن هذا الباب الذى حاولت أن تفتحه غير مستعمل

— يبدو أن هذه الصالة تبدو لكثرة ما فيها من أبواب كبيت جحا ؟

فابتسمت دورا وقالت :

— نعم ، بالتأكيد ، فان فيها كما ترى ستة أبواب ، الباب المؤدى الى المطبخ ، وباب يؤدى الى غرفة خلع الملابس ، وثالث يؤدى الى غرفة الخزين ، والرابع الذى حاولت أن تفتحه الآن ، وهو غير مستعمل ، ويؤدى الى الجزء الخلفى من غرفة الاستقبال ، والخامس باب غرفة المائدة هناك ، وفى مواجهته باب غرفة الاستقبال الرئيسى ، هذا عدا باب الخروج من الصالة فى نهايتها

ثم أردفت ضاحكة :

— ولست أنت أول من يخطىء فى فتح هذا الباب الرابع غير المستعمل ، ولهذا كنا نضع وراءه فى الصالة مائدة حتى لا يخطىء فى فتحه أحد ، ثم أزحناها بعيداً عنه منذ بضعة أيام حيث هى الآن

ولاحظ كرادوك على الجدار والباب ، الخط الذى تركته المائدة عندما كانت موضوعة فى مكانها السابق ، وفجأة وجد نفسه يلقى سؤالا عابراً حتى يبدو أمام دورا بانر فظاً غير مهذب

— آه ، أزحتموها ، منذ كم يوم ؟

— منذ عشرة أيام تقريباً

— ولماذا أزحتموها ؟ !

— الواقع إنى لا أذكر تماماً السبب ، فان ذاكرتى أحياناً تخوننى ؟!

— آه ، وهذا الباب لا يزال غير مستعمل ؟ !

— نعم ، نعم ، ولماذا نستعمله مادام لغرفة الاستقبال باب آخر رئيسى ؟!

فقال كرادوك وهو يعالج فتح الباب :

— هل هو مغلق بالمفتاح والرتاج أم المسامير ؟!

— أوه ، بالرتاج الموجود فى أعلاه كما ترى ، وبالمفتاح أيضاً

وحرك المفتش الرتاج ، فاذا هو يتحرك بسهولة تامة ، فقال :

— منذ متى فتح هذا الباب آخر مرة ! !

— أوه ، منذ شهور عديدة ، إننى لا أذكر أننا فتحناه مرة واحدة منذ أن جئت للاقامة هنا

— وأين هو مفتاحه ؟ !

— لعله بين المفاتيح الكثيرة الموجودة فى درج هذه الخزانة القريبة منا

ثم مضت وفتحت الدرج وتناولت من نهايته حلقة مفاتيح يعلوها الصدأ ، ثم اختارت منها مفتاحاً يختلف شكله عن بقية المفاتيح ، ثم وضعته فى ثقب الباب الرابع ، فدار بسهولة تامة وإذا الباب يفتح دون أن يحدث أى صوت وكأنما نظف وشحم حديثاً

وقال المفتش فى لهجة حازمة جادة :

— إن هذا الباب قد فتح منذ عهد قريب ، فان قفله مشحم حتى لا يصدر منه أى صوت عند الفتح والاقفال

فنظرت مس باتر إليه فى دهشة وتمتمت :

— ولكن ... من هو الذى فعل هذا ؟ !

وقال كرادوك وهو مقطب الجبين :

— هذا ما سوف أعرفه .. حتما

لقد أدرك أن ذلك « الشخص المجهول » كان فى البيت .. هذا البيت .. ليلة الحادث .. بل كان موجوداً فى غرفة الاستقبال عندما انطفأت الأنوار !!

الفصل العاشر

التوأمان : بيب وايما

أخذت مس بلاكلوك ، فى هــذه المرة ، تنصت باهتمام شديد الى حديث المفتش كرادوك عن ذلك الباب ـ الرابع ـ المؤدى الى الجزء الخلفى من غرفة الاستقبال ، والذى أعده « شخص مجهول » للاستعمال دون أن يحدث صوتاً

وقالت مس بلاكلوك وقد أدركت المعنى الواضح فى حديث المفتش

ـــ نعم .. إن تشحيم هذا الباب يدل على أمر خطير

ـــ إذن فلا شك أنك تدركين الآن ماذا حدث عند انطفاء الأنوار .. إن أى شخص كان فى هذه الغرفة فى تلك اللحظات .. لحظات الظلام الدامس ، كان فى مقدوره أن يتسلل عبر هذا الباب الثانى الى الصالة ، ثم يقف وراء رودى كيرز ويطلق النار عليك مرتين ، ثم يقتل رودى ويلقى بالمسدس الى جانبه ، ثم يعود دون أن يشعر به أحد من أولئك الباقين الذين كانوا يتصايحون

ـــ كأنك تعتقد يامستر كرادوك أن شخصاً ما بين هؤلاء الضيوف من جيرانى وأقاربى وأصدقائى حاول أن يقتلنى .؟ يقتلنى أنا ؟ لماذا بحق السماء ..

ـــ إننى أشعر أنك .. أنت .. التى تعرفين الإجابة على هذا السؤال

ـــ ولـكنى لا أعرف .. أؤكد لك ياسيدى المفتش

ـــ حسناً .. لنبحث الموضوع من أوله .. من هو ، أو هم ، الذين يرثون أموالك بعد وفاتك ؟!

ـــ باتريك وجوليا .. وقد تركت أثاث البيت وإيراداً سنوياً بسيطاً لصديقة الصبا دورا بانر .. والواقع أنى لا أملك أموالا كثيرة يمكن أن تغرى الورثة بقتلى للحصول عليها .. إن ثروتى الصغيرة عبارة عن أسهم وسندات مالية لا

تزيد ثمنها عن ثلاثة آلاف جنيه تدر دخلا سنوياً لا يتجاوز أربعمائة جنيه
ثم أردفت قائلة :
ـــ وأعتقد أن باتريك وجوليا فى حالة مالية طيبة
ـــ هل أنت واثقة من هذا ؟!
ـــ لا .. ولـكنى أعرف من أقوالهما إنهما ميسورا الحال .. وإنى واثقة تماماً أنهما لا يفكران فى قتلى لـكى يرثا هذه الثروة الصغيرة التى أمتلكها .. ولـكنى أعتقد أن هناك من قد يفكر فى قتلى فيما بعد .. وليس الآن !
فبرقت عينا المفتش كرادوك وقال بسرعة :
ـــ ولماذا فيما بعد يامس بلاكلوك ؟!
ـــ لأني سأصبح فى يوم ما .. ربما عن قريب جداً .. من أغنى الأغنياء ..
ـــ عظيم جداً .. أرجو أن توضحى لى هذا الأمر
ـــ لعلك لا تعرف أنى أمضيت من حياتى نحو عشرين عاماً وأنا أشتغل سكرتيرة خاصة للمستر راندال جويدلر .. المليونير
وبدأ الاهتمام يتوضح على وجه كرادوك وهو يذكر ذلك المالى الكبير راندال جويدلر الذى توفى عام ١٩٣٧ بعد حياة حافلة بالمضاربات فى البورصة ، وقالت مس بلاكلوك :
ـــ أظن أنك تسمع عنه يا مستر كرادوك .؟!
ـــ بلا شك .. لقد كان مليونيراً .. أليس كذلك ؟!
ـــ مليونيراً كبيراً .. لقد ترك ثروة لاتقل عن ستة ملايين جنيه بعد خصم الضرائب ، ولم يترك وراءه ولداً ولا بنتاً ، ومن ثم سجل فى وصيته أن ترث زوجته بعد وفاته ثروته كلها ، ثم تنتقل هذه الثروة الضخمة إلىّ أنا بعد وفاة الزوجة
وتذكر كرادوك عندئذ ما قرأه منذ سنوات عديدة ، قبيل الحرب ، فى الصحف بالخط العريض ، وفى الصفحات الأولى « مليونير كبير يوصى بثروته الضخمة لسكرتيرته المخلصة بعد وفاة زوجته »
وابتسمت مس بلاكلوك فى شحوب وتمتمت قائلة :
ـــ إن لدىّ من المغريات القوية ما يجعلنى أفكر فى قتل مسز جويدلر حتى أرثها ، ولـكن هذا لايقدم أو يؤخر فى هذا الحادث العجيب الذى وقع هنا
ـــ إسمحى لى أن أسألك يا مس بلاكلوك .. هل مسز جويدلر تشعر

بالسخط عليك لأن زوجها جعلك الوارثة الوحيدة لها ؟!

— هل تعنى من هذا السؤال أننى كنت عشيقة للمستر جويدلر ، وأن زوجته من ثم كانت تشعر بالغيرة ، ثم بالسخط علىّ ؟ لا .. لم يفكر المستر جويدلر ، ولم أفكر أنا لحظةواحدة ، فى أن نتبادل العواطف .. كانت علاقتنا علاقة عمل بحت .. وأعتقد أنه ظل بضع سنوات وهو يعترف بجميلى .. فقد حدث أن كاد مركزه المالى ذات يوم ينهار تماماً إذا لم يغط مضارباته فى البورصة ببضعة آلاف جنيه ، ولم يستطع هو أن يلجأ الى الاقتراض من أحد البنوك أو البيوت المالية حتى لا ينكشف أمره ، ومن ثم بعت أنا كل ما أملك من عقار وحلىّ وأضفت الى الثمن كل ما كنت أدخر من أموال ، وقدمت اليه المبلغ المطلوب ، وهكذا أنقذ مركزه ، ثم توالت انتصاراته المالية ، وظل يرتفع حتى أصبح من أكبر رجال المال

وصمتت برهة ريثما تلتقط أنفاسها ثم استطردت تقول :

— وأخذ بعد هذا يعاملنى كأنى شريكة صغيرة فى أعماله ، وكان فى الواقع يعتمد كثيراً على آرائى ومشورتى قبل أن يبدأ مغامرة مالية جديدة يهز بها الأسواق التجارية ، ويعلم الله أنى كنت أحرص أشد الحرص على أن أدفعه الى الوسائل السليمة المستقيمة البعيدة عن الالتواء والخداع فى كل معاملاته .. وفجأة مات أبى تاركا أختاً لى تعانى مرضاً مزمناً . فهجرت عملى مع جويدلر ، وأسرعت اليها لأعنى بها وأكرس حياتى للاقامة معها ، ومات جويدلر بعد أن انفصلت عنه بعامين ، ولشد ما كانت دهشتى حين علمت أنه جعلنى الوارثة الوحيدة لثروته بعد وفاة زوجته .. وكانت زوجته تعانى دائماً من مختلف الأمراض ، ولم يكن أحد يتوقع أن تعيش طويلا .. ولكنها كانت ـ وأعتقد أنها لم تزل ـ سيدة لطيفة رقيقة هادئة ، وكانت تتبادل مع زوجها الحب فى أروع صوره .. وهى تقيم الآن فى قصر فاخر فى اسكتلاندا .. وأنا لم أرها منذ سنوات عديدة ، وإنما أتبادل معها بطاقات التحية فى أعياد رأس السنة .. وقد كنت عقب وفاة جويدلر أعيش مع أختى فى سويسرا حيث كانت تعالج فى مصحة لأمراض الصدر ، وقد ماتت أخيراً بداء السل

ثم قالت بعد أن صمتت دقيقة أو دقيقتين :

— لقد عدت الى انجلترا منذ عام فقط

— قلت إنك قد تصبحين مليونيرة في وقت قريب .. فما هو هذا الوقت القريب في رأيك ؟

— سمعت من الممرضة الخاصة التي تشرف على رعايتها أن بيلا جويدلر تقترب حثيثاً من النهاية .. ربما لا تعيش أكثر من أسابيع معدودة

ثم أردفت قائلة في حزن :

— إن هذه الثروة لم تعد تهمني كثيراً بعد أن بلغت هذه السن .. إن إيرادي الحالي يغطي ـ ويزيد ـ نفقاتي البسيطة .. كان من الممكن ، من قبل ، أن أستغل هذه الثروة في الأعمال التجارية ، وأستأنف هز الأسواق المالية كما كان جويدلر يفعل .. أما الآن ، فان سني لا تساعدني .. وبهذه المناسبة لا يعقل أن يفكر باتريك وجوليا في قتلي قبل أن تنتقل الثروة إليّ .. على الأقل !!

— حسناً يامس بلاكلوك .. لنفرض أنك مت قبل مسز جويدلر .. فمن يرث الثروة بعد وفاتها هي ؟!

— إنني في الواقع لم أفكر في هذا الاحتمال ولكنني أعتقد أن بيب وإيما هما اللذان يرثان مسز جويدلر إذا ماتت بعدي

— بيب وإيما ؟! من يكونان ؟!

— إنهما توأمان .. إبن وإبنة سونيا جويدلر الشقيقة الوحيدة للمستر راندال جويدلر

— معنى هذا أن سونيا وتوأماها هم الورثة الشرعيون لثروة جويدلر بعد وفاة زوجته .. فلماذا حرمهم منها وجعلك أنت الوارثة ؟ !

— لأنه كان على خلاف شديد مع أخته سونيا .. لقد أحبت ـ وهي فتاة ـ رجلا أجنبياً من رومانيا يدعى ديمترى ستامفوردز ، وسيم الوجه ، ولكنه سيء الأخلاق ، وقد تزوجت سونيا من حبيبها برغم معارضة أخيها المليونير ، بل تشاجرت معه وسخرت من نفوذه وأمواله قائلة إنها في غير حاجة الى شيء من ثروته لأنها غنية ، وقد بلغ من غضب جويدلر عليها أن قرر حرمانها من ثروته بعد وفاته ووفاة زوجته ، وجعلني أنا الوارثة لها .. ولكن المحامين طلبوا منه أن يعين الوارث في حالة وفاتي أنا قبل زوجته ، فتحير في الأمر ، ولم يكن رحمه الله ، من النوع الذي يترك هذه الثروة الضخمة للمشروعات الخيرية ، ومن ثم أوصى ، مرغماً ، بأن يرث التوأمان بيب وإيما الثروة في

حالة وفاتي قبل مسز جويدلر .. وكانت سونيا بعد زواجها بعام قد كتبت الى مسز جويدلر تخبرها فيه إنها رزقت بتوأمين أسمتهما بيب وإيما .. وأعتقد أنها ـ بقدر ما أعلم ـ لم تكتب اليهــا مرة أخرى .. ويمكنك ـ إذا أردت ـ أن تذهب الى مسز جويدلر وتستفسر منها عما تريد ..

وكانت مس بلاكلوك تبتسم وهى تتحدث ، أما المفتش كرادوك فقد كان مقطب الوجه ، وهو يقول :

— الآن يمكننا القول بأن هنــاك اثنين يستفيدان من موتك قبل وفاة مسز جويدلر .. وهذان الاثنان هما بيب وإيما .. فلو أنك قتلت فى هــذا الحادث ، لانتقلت الثروة الضخمة اليهما عقب وفاة مسز جويدلر مباشرة .. ووفاتها قد تحدث بين يوم وآخر .. والآن .. كم عمر هذين التوأمين ؟!

ففكرت مس بلاكلوك برهة ثم قالت :

— أذكر أن سونيا تزوجت عام ١٩٢٢ أو ١٩٢٣ .. ونحن الآن فى عام ١٩٤٩ أى أن التوأمين يبلغان من العمر ٢٥ أو ٢٦ سنة .. ولــكن .. هل تعتقد أنهما أو أحدهما هو ..

— إن الذى أومن به تماماً أن ذلك الشخص المجهول الذى حاول قتلك وفشل ، سيكرر المحاولة مرة أخرى .. ولهذا أرجو أن تكونى دائماً على حذر



جلس المفتش كرادوك على مقعد مريح فى حديقة منزل القس جوليــان هارمون ، وجلست أمامه مس ماربل متشحة بوشاح من الصوف يقيها برد الخريف فى ذلك الأصيل ، وكانت « بانش » ـ زوجة القس ـ قد استأذنت منهما للذهاب الى اجتماع نسائي لإحدى الجمعيات الخيرية

ونظر كرادوك الى مس ماربل وهى تحرك أصابعها بأشغال التريكو ، ثم قال :

— ما كان يجب أن تكونى فى هذه البلدة يامس ماربل

— إننى أعرف مايدور بخلدك ياولدى .. ولــكن ثق أن إقامتى مع المستر هارمون وزوجته بانش تبدو طبيعية جداً .. فاننى قريبة لهما

— حسناً .. حسناً .. ولــكنى أخشى أن يؤدى تدخلك فى الأحداث الجارية الى .. الى ..

— ولــكن المعتاد يا إبنى أن تحشر العجائز أمثالى أنوفهم فيما لا يعنيهم ..

ومن الطبيعي جداً أن يتبادلن الحديث مع غيرهن من العجائز عن الأيام الماضية ويسألن هذه أو تلك هل هي تذكر هذا الشيء أو ذاك .. وهل تزوجت إبنة الليدي فلانة ، وهل لا تزال السيدة علانه على قيد الحياة وهكذا .. وهذا كله بطبيعة الحال يساعد على ..

— يساعد على ماذا ؟!

— يساعد على معرفة هل الناس هم حقاً كما يقولون عن أنفسهم أم ..

وبعد أن توقفت برهة ، أردفت قائلة :

— وأعتقد أن هذا هو ما يثير في نفسك القلق ، ولعلك تتفق معي بأن الأحوال تغيرت كثيراً منذ نشوب الحرب .. ولنتخذ هذه البلدة شبنج كليجورن مثلا . . فقد كانت منذ خمسة عشر عاماً بلدة محدودة السكان ، يكاد كل واحد من أهلها يعرف بقية سكانها .. يعرف عنهم كل شيء .. يعرف تاريخ أسراتهم .. ولكن ماذا حدث الآن ؟ لقد وفد عليها سكان للاقامة من كل أنحاء البلاد في الداخل والخارج ، موظفون متقاعدون ، وضباط سابقون ، ورجال ونساء أمضوا معظم حياتهم في المستعمرات وراء البحار ، فاذا قال لك أحدهم ـ مثلا ـ إنه الكلونيل فلان إبن فلان الضابط السابق في الفرقة كذا ، فأنت لا تستطيع أن تكذبه ، لاسيما إذا كانت أوراق شخصيته مستوفاة . وبهذه المناسبة لم يعد أسهل على بعض الناس من الحصول على أوراق شخصية مزيفة تقدمها بعض المكاتب الدولية الخفية لمن يريد

وأدرك كرادوك أن هذا كله ـ حقاً ـ هو ما يثير القلق في نفسه ، فهو في الواقع لا يستطيع أن يتأكد من حقيقة «شخصية» كل ساكن بالبلدة .. فانهم جميعاً يحملون أوراق تحقيق شخصية ـ بطاقات ـ ليس عليها بصمات أصابع أو صور .. وليس أدل على هذا من موضوع الباب «المشحم» .. فان تشحيم هذا الباب في منزل مس بلاكلوك لدليل أكيد على أن واحداً ـ أو أكثر ـ من سكان البلدة ليسوا في الحقيقة كما يزعمون عن أنفسهم

ولهذا أيضاً يشعر بالخوف على حياة مس ماربل ، النحيلة ، العجوز ، الضعيفة ، ذات الذكاء الحاد ، والملاحظة القوية

وحاول أن يهون الأمر عليها ، فقال :

— إننا نستطيع إذا أردنا أن نتحقق من شخصية كل ساكن هنا

ولـكنه كان يدرك ـ فى قرارة نفسه ـ أن القيام بهذه العملية ليس سهلا إن لم يكن مستحيلا بالنسبة لبعض السكان .. فان فيها سكاناً جاءوا من الهند ، ومن اليابان ، ومن هنج كنج ، ومن جنوب أوروبا .. كلهم يحملون أوراق تحقيق شخصية كاملة ، ولـكن من يدريه أن هذه الأوراق ، مثلا ، لم تكن لشخصيات أخرى ماتت أثنـاء الحرب ، وحصل عليها هؤلاء ، واستغملوها

وحتى إذا استطاعت إدارة الجوازات والجنسية أن تتأكد من شخصية كل ساكن فى البلدة ، فان الأمر يحتاج الى وقت طويل ، وطول الوقت يتيح للشخص المجهول أن يكرر محـاولته لقتل مس بلاكلوك أو أى شخص آخر يكون قد ظفر بمعلومات خطيرة عنه

وأخبر مس ماربل أخيراً بوصية المليونير جويدلر ، وبخلافه الشديد مع شقيقته سونيا ، قبل وفاته ، وبتوأميها بيب ، وإيما . . وعندئذ قالت مس ماربل :

— بيب وإيما .. إسمان مختصران .. قد لا يكون لصاحبهما وجود ، وقد يكون صاحباهما يعيشان فى مكان ما بأوروبا عيشة كلها الشرف والاستقامة .. ولـكن هذا لا يمنع طبعاً من احتمال وجود أحدهما أو كلاهما فى هذه البلدة

— إن عمر كل منهما خمسة وعشرين عاماً تقريباً .. فمن بين سكان هذه القرية فى مثل هذا العمر كان له علاقة بالحادث ؟!

— هناك جوليا وباتريك إبنا أخت ، أو إبنا عمة أو خالة مس بلاكلوك .. هل تحب أن أتحرى لك عنهما بطريقة غير مباشرة ؟!

— ولـكننى أخشى يامس ماربل ..

— لا تخشى شيئاً .. إن تحرياتى ستكون سرية .. وهى أفضل من التحريات البوليسية الرسمية التى قد تجعلهما يتخذان جانب الحذر ، أو يعمدان الى الفرار إذا كانا هما ـ حقاً ـ بيب وإيما

وقال أخيراً :

— لسوف أعرف عنهما كل شىء فى خلال ثمان وأربعين ساعة .. نعم .. لسوف أذهب لزيارة مسز جويدلر فى اسكتلاندا .. فاذا كان فى مقدورها أن تتحدث ، فانها سوف تخبرنى بكل ما تعرف عنهما . . أليست أرملة خالهما ؟ !

الفصل الحادى عشر

مس ماربل فى المعركة

ذهبت « بانش » زوجة القس جوليان هارمون لزيارة مس بلا كلوك مع مس ماربل . وكانت تلك أول مرة تتقابل فيها مس ماربل مع مس بلا كلوك .. وفيما كان الجميع .. ومعهم دورا بانر – يتبادلون الحديث وهم يشربون الشاى فى غرفة الاستقبال ، إذا دورا تقول فجأة :

— نسيت أن أخبرك يا ليتى أن المفتش كرادوك اهتم كل الاهتمام بالباب المغلق الذى يؤدى الى الجزء الخلفى من هـذه الغرفة ، لا سيما عندما وجده « مشحما » سهل الفتح والاغلاق .. وقد سألنى عن السبب فى زحزحة المائدة التى كانت تغلقه من جهة الصالة ولم أتذكر السبب ، ولـكنى الآن تذكرت

وأمسكت دورا فجأة عن الحديث حين رأت مس بلاكلوك توجه إليها نظرة تحذير خاطفة ، ومن ثم أسرعت تقول معتذرة :

— أوه . . ليتى . . إننى آسفة . . أرجو منك المعذرة . . ما أشد حماقتي وغبائى

— حسناً .. حسناً .. إننى أرجو فقط ألا يشيع هذا الأمر فى البلدة .. وذلك حتي لايفطن المجرم المجهول إلى أننا اكتشفنا هذا السرفيأخذ حذره.. أليس كذلك يا مسز هارمون !؟

— نعم .. نعم يا عزيزتى .. لن نلفظ بكلمة ، مس ماربل وأنا – عن هذا الموضوع ، ولـكن . . .

ثم أمسكت فجأة عن الحديث ، واستغرقت فى التفكير .. وارتسم الارتباك والقلق على وجه دورا بانر وهى تقبض أصابعها وتبسطها ، ثم تقول معتذرة :

— دائماً أنا هكذا يا عزيزتى ليتي .. لا أعرف ما يجب أن يقال وما لا يجب، وأرتكب مختلف الأخطاء فى الحديث . . إننى فى الواقع عبء ثقيل على أعصابك ياليتى

— لا لا يا دورا .. الواقع إنك طيبة ومخلصة ولا أستطيع الاستغناء عنك وهتفت بانش فجأة وكأنما اكتشفت سراً :

— ما دام ذلك الباب المغلق كان معداً للاستعمال ، فلا شك أن ذلك الشخص المجهول فتحه و .. ولكن .. آه .. إن رودى كيرز هو الذى كان ممسكا بالمسدس والبطاريات . . الواقع إننى لا أدرى ماذا أقول . . فان الأمر جد محير

واحمر وجهها لفرط الارتباك والتعثر ، وعندئذ قالت مس ماربل :

— إننى أرجو إذا سمحتم أن تحدثونى بتفاصيل ما حدث فى تلك الليلة.. فان هذا الحادث يبدو كمناظر الأفلام البوليسية المثيرة

وفيما كان الجميع يتسابقون فى إخبارها ، فتح الباب ، ودخل الشاب باتريك بقامته الطويلة ووجهه الوسيم واشترك معهم فى ذكر تفاصيل الحادث لمس ماربل ، ثم وقف بالباب يمثل دور رودى كيرز قائلا :

— وكانت عمتى ليتى واقفة هنـاك . . عند الباب الأوسط المرفوع بين الغرفتين ، بجانب هذه المنضدة التى عليها الأباجورة وآنية الزهور .. إن آثار الرصاصتين لا تزال على الجدار حيث كانت واقفة

فقالت مس ماربل « لا شك أنها نجت بمعجزة »

وقالت مس بلاكلوك : « كنت على وشك أن أقدم السجائر لضيوفى عندما انطفأت الأنوار »

وقالت دورا بانر : « إن بعض الضيوف يهملون أحياناً فى المحافظة على أثاث البيت ، أنظروا إلى آثار هذا الحرق على هـذه المنضدة الجميلة . . لقد ترك أحدهم أثناء الظلام سيجارته مشتعلة عليها »

وكانت تشير الى المنضدة الموضوعة بجانب الباب الأوسط المرفوع ، التى عليها آنية الزهور والأباجورة وعلبة السجائر المعدنية الكبيرة

وقالت مس ماربل وهى تفحص المنضدة والأباجورة الموضوعة فوقها :

— إنها منضدة جميلة فعلا .. وهذه الأباجورة رائعة أيضاً

فقالت دورا : « نعم . . إنهـا من الخزف الفاخر المصنوع فى درسدن بألمانيا .. وتوجد أباجورة مثلها تماماً فى الغرفة الأخرى »

فابتسمت مس بلا كلوك قائلة : « يبدو أنك تعرفين موضع كل شىء هنا يا عزيزتى دورا »

وقالت مس ماربل : « الواقع إن مثل هـذه الأشياء الجميلة تكون عادة عزيزة لأنها قطع من الذكريات .. كالصور تماماً ..فان الانسان يحتفظ بالصور لأنها ترمز لمراحل العمر المختلفة . . فأنا مثلا أحتفظ بصور أقاربى وأبناء وبنات أخواتى وإخوتى »

فضحكت بانش قائلة : « إنك تحتفظين بصورة لى وأنا فى الثالثة من عمرى ، عارية تماماً ، وأمسك بيدى كلباً صغيراً .. لاشك أنها صورة فظيعة »

فالتفتت مس ماربل الى باتريك قائلة :

— أعتقد أن عمتك مس بلا كلوك تحتفظ لك ولأختك بصور كثيرة..؟!

— لا أظن . . فان صلة قرابتنا بعيدة . . أعتقد أن أمى ابنة عم أمها أو شىء من هذا القبيل

فقالت مس بلا كلوك : « أذكر أن والدتك إليانور أرسلت لى صورة لك وأنت طفل ، ولـكنى لا أدرى أين هى الآن.. بل لا أعلم كم عدد أخواتك وإخوتك .. فأنا لم أر أحدكم إلا عند ما كتبت والدتك إلىّ منذ ثلاثة أشهر تطلب إقامتك وأختك معى »

فقالت مس ماربل : « لقد غيرت الحرب أحوال النـاس وفرقت بين أفراد الأسرة الواحـدة حتى أصبح الأقارب لا يعرفون بعضهم بعضاً بعكس الأيام الخوالى عندما كانت الأسر تعيش مترابطة متقاربة يهتم بعضها بشؤون البعض . . »

— نعم .. هذا حق .. فأنا لم أر اليانور ـ والدة باتريك وجوليا ـ آخر مرة إلا يوم زواجها وكان ذلك منذ ثلاثين عاماً تقريباً .. وكانت يومذاك فتاة بارعة الجمال

فقال باتريك ضاحكا : « ولهذا جاء أولادها على جانب كبير من الجمال .. مثلها »

وقالت جوليا التي جاءت الى الغرفة أثناء الحديث :

— إن لديك يا عمتى ألبوماً للصور ضخماً .. ألا تذكرين أننا كنا منذ أيام قليلة نقلب صفحاته ونتفرج على أزيائكم فى الزمن الماضى

فتنهدت مس بلاكلوك وقالت :

— ومع ذلك كنا نعتقد أننا أشد ما نكون أناقة

وقالت بانش لمس ماربل وهما فى طريق العودة الى البيت :

— هل كنت تتعمدين الحديث عن الصور ..؟!

— نعم .. وقد أثار اهتمامى بطبيعة الحال قول مس بلاكلوك أنها لم تر باتريك وجوليا قبل حضورهما للاقامة معها مؤقتاً..وأعتقد أن المفتش كرادوك سيهتم بهذه الحقيقة كل الاهتمام



الفصل الثاني عشر

المسدس المختفى

قال الشاب إدموند سوتنهام وهو جالس على جذع شجرة بجانب فيليبا هايمز فى ركن ظليل من حديقة قصر آل لوكاس :

— إنك تحبينني يا فيليبا . . أليس كذلك ! !

— وهل أنت فى شك من هذه الحقيقة ! !

— إذن لماذا تعارضين فى الزواج ! !

— لأن لى ظروفاً خاصة !

— أتعنين إبنك ؟ لسوف أكون له نعم الأب

— لا . . ليس هذا ما أعنى

— هل تنتظرين حتى أظفر بعمل ! إننى أوشكت أن أفرغ من تأليف مسرحيتى الأولى ، وأملى كبير فى أنها ستكون الأساس الذى أبنى عليه مستقبلى كأديب

— قلت لك إن لى ظروفاً خاصة تمنعنى من الزواج فى الوقت الحاضر . . على الأقل

— لشد ما أتمنى لو أستطيع أن أعرف ماذا يدور فى أعماق نفسك . . إن وجهك الجميل الهادىء لا ينم عن الانفعالات التي تجيش فى صدرك . . هل أنت سعيدة أم شقية ! راضية عن الحياة أم ساخطة .. ولكننى أعتقد أنك خائفة من شىء . . ليتنى أعلم

— إن مشاعرى من صميم شئونى الخاصة

— أليس من حقى أن أعرف ! حدثينى يا فيليبا . . حدثينى عن حياتك

الماضية . . هل تزوجت زوجك الأول . . عن حب !
— لا شك فى ذلك . . !
— ثم ماذا ؟ !
— ثم تزوجنا وعشنا سعداء بضع سنوات أنجبنا خلالها ابننا هارى .. ثم مات هايمز وهو برتبة كابتن فى إيطاليا أثناء الحرب
— ألا زالت حزينة على فقده ! !
— لقد مضى الآن على وفاته خمسة أعوام
— إنها فترة طويلة يمكن أن تأسو جراح القلب
— إن حبي لك يا أدموند هو الأمل الوحيد الباقى فى حياتى
— إذن لماذا لا تتزوج ؟ !
— عندما تسمح الظروف
— والى أن تسمح الظروف دعينى أنعم بقبلة منك
وقبل أن تعترض ، كان أدموند قد طواها بذراعيه وقبلها قبلة طويلة



كان السرجنت فلتشر قد اتفق مع مس بلاكلوك على أن ينفرد فى منزلها نحو ساعة حتي يستطيع أن يهتدى الى أى دليل ينم عن ذلك الشخص الذى قام بتشحيم الباب المغلق الثانى لغرفة الاستقبال ، وكانت ميتزى قد ذهبت — كالمعتاد — فى الحادية عشرة صباحاً بالسيارة الى مدينة ميدنهام ويلز لشراء بعض لوازم المطبخ . . وكانت مس بلاكلوك وصديقتها دورا بانر قد ذهبتا لزيارة بعض الجيران . . وكانت فيليبا تقوم بعملها فى حديقة آل لوكاس ، أما جوليا وباتريك فكانا فى مدينة ميلكستر حيث تقوم المعاهد الدراسية التى يتعلمان بها . .

وبرغم الجهد الذى بذله السرجنت فى تفتيش البيت ، فإنه لم يستطع أن يهتدى الى شىء ، أى شىء ، يدل على شخصية ذلك الذى شحم الباب . .

وفيما هو يحاول أن يعرف كيف أطفأ ذلك الشخص المجهول أنوار الصالة وغرفة الاستقبال فى ليلة الحادث ، إذا به يسمع وقع أقدام فى صالة الدور الأول ، فأطل برأسه من سياج السلم حيث رأى مسز سوتنهام تجتاز الصالة وهى تحمل سلة ، ثم تتلفت حولها ، ثم تدخل غرفة المائدة ، ثم تخرج بدون

السلة . . ويبدو أنها سمعت حركة صادرة من الطابق الثانى ، فرفعت رأسها وهى تقول :

— أهذه أنت يا مس بلاكلوك ! !

— لا . . إننى السرجنت فلتشر . .

— أوه . . لقد أفزعتنى . . ظننت أن فى البيت لصاً . . مرة أخرى فقال بعدم أن هبط اليها بسرعة

— أهكذا يسهل على أى إنسان أن يدخل هذا البيت فى غفلة من أهله !!

— لقد أحضرت معى كمية من السفرجل لأن مس بلاكلوك أخبرتنى أمس أنها تريد أن تصنع مربى السفرجل وليس فى حديقة بيتها شجرة من هذا النوع . . وقد تركت السلة فى غرفة المائدة

ثم أردفت وهى تبتسم

— يبدو أنك تعجب لدخولى بهذه الطريقة . . هكذا تعودنا هنا . . إننى دخلت من الباب الجانبي الذى لا يغلق إلا فى المساء . . وكلنا نفعل هذا فى بيوتنا . . وقد تعودنا — كجيران — أن يحمل بعضنا الى البعض ما يحتاج اليه . . فهذه تقدم لتلك كمية من البيض لتأخذ بدلها كمية من الزبد ، وهكذا فإذا أحضرت إحدانا للأخرى شيئاً ولم تجدها أو تجد أحداً فى البيت ، فإنها تتركه فى مكان ظاهر وتنصرف . . لقد انتهى العهد الذى كنا نستعمل فيه أجراس الأبواب الخارجية ليسرع الخدم لفتحها . . أين هم الخدم الآن . . !!

وأدرك السرجنت فلتشر بعد هذه الحادثة ، أن فى مقدور أى شخص مقيم فى البيت ، أو فى خارجه ، أن يتولى « تشحيم » ذلك الباب فى فترة كهذه ، يكون المنزل خلالها خالياً من سكانه



وهتف الكلونيل إيستربروك فى دهشة وهو ينظر الى درج خزانة الملابس

— ما أعجب هذا ؟ ! لورا . . لورا ! !

وأسرعت اليه زوجته قائلة :

— ماذا يا آرشى ! !

— هل تذكرين المسدس الذى كنت أحتفظ به بعد الحرب كتذكار ؟ !

— نعم . . طبعاً .

— لقد اختفى . .

— عجباً . . ! ! من الذى سرقه . . ! !

— أخشى أن يكون ذلك المدعو رودى كيرز . . فإذا ثبت أن مسدسى هو الذى استعمل فى الحادث ، فسوف يكون موقفى حرجاً . . فإنى نسيت أن أستخرج له رخصة وكنت أحتفظ به كما تعلمين على سبيل التذكار فقط

— ولكن .. كيف يمكن لشاب غريب مثل رودى كيرز أن يعرف مكان هذا المسدس ، ثم كيف يستطيع أن يدخل ويسرقه . . لا لا . . هذا احتمال بعيد جداً يا آرشى . . لا تقلق ، أكبر ظنى أن مسز بات ، الخادمة التي تحضر فى الصباح وتنصرف فى المساء ، أخذته بعد ذلك الحادث الرهيب لكى تدافع به عن نفسها إذا فكر أحد فى مهاجمتها كما حدث لمس بلاكلوك

— أتظنين هذا ! !

— مؤكد . . إن مسز بات كما تعلم حمقاء خيالية ، وهى تظن نفسها شخصية هامة . .

— إذن يجب أن نسألها . .

— لا لا . . ولماذا نسألها . . إنها لن تعترف طبعاً . . وربما تغضب وترفض الاستمرار فى خدمتنا ، يحسن أن نتظاهر بأننا لا نعرف شيئاً . .

— حسناً . . الواقع إن أعصابى لن تحتمل استجوابات رجال البوليس إذا أخبرتهم باختفاء هذا المسدس غير المرخص . .



الفصل الثالث عشر

فى مشرب الشاى

كانت مس ماربل تسير فى الشارع الرئيسى بالبلدة تتفرج على واجهات المتاجر عندما لمحت بطرف عينيها دورا بانر وهى تدخل مشرب الشاى المسمى « بلو بيرد » فقررت أن تدخل وراءها لتظفر منها ببعض المعلومات ـ بطريق غير مباشر ـ وهى تشرب معها قدحاً من الشاى ، وكانت صالة المشرب مزدحمة بالكثير من سيدات البلدة اللاتى حضرن للاستراحة وشرب الشاى أثناء طوافهن على المتاجر لشراء لوازم البيت والمطبخ

وما كادت دورا بانر تلمح مس ماربل وهى تدخل حتى أسرعت ودعتها للجلوس معها ، وبعد أن تبادلتا الحديث عن الجو ، والروماتزم ، وما الى هذا قالت مس ماربل :

ـــ لا شك أن صداقتك لمس بلاكلوك مضرب الأمثال . . فقد قيل لى إنك كنت معها فى مدرسة واحدة أيام الطفولة والصبا !

ـــ نعم . . وكم كانت مس بلاكلوك جميلة فى صباها . . وما أشد قسوة الحياة ؟

فقالت مس ماربل دون أن تدرك سر هذه العبارة الأخيرة

ـــ حقاً . . إن الحياة تقسو أحياناً على بعض الناس بلا سبب

وغمغمت دورا بانر والدموع تتألق فى عينيها من فرط التأثر

ـــ إننى كثيراً ما أتمثل بشطر هذا البيت من الشعر « ما أشجع الذين يحتملون قسوة الحياة بصبر » . . وإن مس بلاكلوك لرمز للشجاعة الحقة وقد كنت أتمنى دائماً أن تعوضها الحياة خيراً . . فانها جديرة بكل خير . . وبكل سعادة .

فقالت مس ماربل :

— إن الثروة المنتظرة قد تعوضها كثيراً عن قسوة الحياة .. أليس كذلك ؟!

فهتفت دورا بانر فى صوت يقطر بالمرارة

— الثروة . . المال !! نعم إن الحرمان من المال هو لعنة الحياة

ثم استطردت تقول وكأنما تستعيد ذكريات فاتتها

— إسأليني أنا . . فقد أمضيت معظم سنوات حياتى وأنا أعانى الحرمان من المال ، ولست أدرى أى مصير كان ينتظرنى لو لم تسرع مس بلاكلوك إلى نجدتى وإحضارى للحياة معها . . لا يمكن أن تتصورى يا مس ماربل شعور الانسان الذى يضطر الى أن يأكل أى شىء يسد رمقه دون أن يكون له حق إختيار ألوان الطعام التى يشتهيها !!

فأومأت مس ماربل برأسها فى رفق ، بينما استطردت دورا بانر قائلة :

— وكنت أثناء كفاحى فى سبيل الرزق قد سمعت منذ سنوات وسنوات أن لتيتيا بلاكلوك — صديقة الصبا — قد نجحت فى عملها كسكرتيرة لذلك المليونير راندال جويدلر ، فلما ضاقت بى الحال أخيراً قلت فى نفسى لعل لتيتيا تذكرنى ، فأرسلت اليها خطاباً أذكرها بأيام الصبا ، وأشرح لها سوء حالى ، وكم كانت دهشتى ، وسرورى ، حين أسرعت لوتى بالحضور لمواساتى ثم اصطحابى معها الى هنا للاقامة فى رعايتها الى آخر لحظة من عمرى . . إننى لا أدرى كيف أشكرها . . فانها كريمة معى دائماً ، ولشد ما سررت حين رأيتها تتذكر الشىء الكثير من أيام الصبا . . وإنى على استعداد دائماً لأن أتفانى فى خدمتها والاخلاص لها . . ولكنى كثيراً ما أسبب لها الارتباك والاضطراب بأخطائى وغلطاتى فى الحديث . . ولعل أجمل ما فى طباعها أنها تتظاهر دائماً أمامى بأننى ذات نفع لها ، بينما أنا فى الواقع عبء ثقيل عليها . .

فقالت مس ماربل :

— هذه اسمى درجات العطف والاشفاق . .

— نعم . . نعم ولكننى فى الحقيقة — بينى وبينك — غير راضية عن هذه الثقة الكبيرة التى تصنعها مس بلاكلوك فى قريبيها باتريك وجوليا . . فقد لاحظت أنها كريمة مع باتريك أكثر مما ينبغى . . فهو يزعم لها بين الحين والآخر أنه فى حاجة الى المال ثم يظفر منها بمبالغ متفاوتة . . اننى فى الواقع

لست غبية جداً كما تظنني لوتي. . ولعلي أكون أكثر خبرة منها بالحياة والناس

وابتسمت مس ماربل لنفسها وهي تعجب كيف يمكن أن تكون دورا بانر أكثر خبرة بالحياة والناس من فتاة كانت ناجحة في عملها كسكرتيرة لمالي كبير

وعادت دورا بانر تثرثر قائلة :

— وإن هذا الشاب باتريك يحب المزاح وتدبير المقالب ، وكثيراً ما عرضني للسخرية بمزاحه . . ولسوف أخبرك بسر أرجو أن تحتفظي به يا مس ماربل وإلا غضبت لوتي مني أشد الغضب .. فالواقع أنها أصبحت تحب جوليا وباتريك . . وهذا السر يتعلق بذلك الحادث الرهيب . .

وكتمت مس ماربل أنفاسها في انتظار سماع السر ، بينما أردفت دورا تقول :

— إنني واثقة بأن لباتريك علاقة كبيرة بهذا الحادث . . ويبدو أنه هو الذي أغرى ذلك الشاب المسكين رودي كيرز للقيام به على سبيل الدعابة والمزاح ولكن عندما ارتبك ذلك الشاب رودي في القيام بالدور كما ينبغي وأصاب نفسه بالرصاص ، آثر باتريك أن يتكتم الأمر ، ويصر على أنه ليس له أية علاقة بالحادث ، وله العذر طبعاً . . فان موقفه سيكون شديد الحرج إذا عرف رجال البوليس أنه هو المدبر لدعاية سخيفة انتهت بقتل شاب برىء . .

— هل صارحك بهذه الحقيقة يا مس بانر . . ! !

— لا طبعاً . . ولكن لي عقلا أفكر به . . ثم هناك مسألة الباب « المشحم » . . لقد فاجأت باتريك بعد الحادث بيوم أو يومين في حظيرة الدجاج واقفاً وفي يده قدح قديم به زيت تشحيم وريشة من جناح دجاجة .. وكنت قد ذهبت الى الحظيرة لأبحث عن البيض . . فلما رآني ، ارتبك بشدة وقال وهو يشير الى قدح الزيت والريشة « ما معنى هذا . . من جاء بهذا الزيت والريشة وأخفاها في حظيرة الدجاج » لقد ظن وهو يقول هذا أنه يخدعني . . ولكني أدركت طبعاً أنه هو الذي شحم الباب بالزيت ، وإلا . . فمن أين عرف بوجود القدح والريشة في حظيرة الدجاج . . ! ! ومهما يكن الأمر فاني لم أخبر لوتي بشيء . . وأرجو يا مس ماربل أن تكتمي هذا السر فليس من شك في أن باتريك — إذا كانت له علاقة حقاً بالحادث — لم يكن يقصد منه إلا الدعابة والتسلية .. وإلا فما هي الفائدة التي تعود عليه من موتها !!

وصمتت برهة ثم أردفت تقول :

— آه .. تذكرت أيضاً .. فأنا أعتقد أنه هو الذى عبث بالأباجورة التى كانت موضوعة على المنضدة بجانب الباب الأوسط فى غرفة الاستقبال لكى يطفىء الأنوار ، فقد كان تمثال الأباجورة الموجود فى الغرفة ساعة الحادث على شكل « راعى » ، وقد لاحظت فى اليوم التالى ..

وتوقفت فجأة عن الحديث وقد اضطرم وجهها بحمرة الخجل حين رفعت رأسها ورأت مس بلاكلوك واقفة وراءها ..

وقالت هذه بصوت ينم عن العتاب الخفيف :

— أه .. إذاعة الأخبار وشرب الشاى يا عزيزتى دورا !! صباح الخير يا مس ماربل !!

فأسرعت مس بانر تقول معتذرة :

— كنا نتبادل الحديث العادى عن الأحوال العامة فقط

وعندئذ أقبلت بانش — زوجة القس — وقالت :

— هل تأخرت عن ميعاد شرب الشاى !!

— لا ياعزيزتى .. تعالى

وقالت مس بلاكلوك :

— يجب أن نعود الى البيت.. هل اشتريت لوازمك من السوق يادورا ؟!

— نعم .. نعم .. شكراً لك يال .. ليتى .. لسوف أمر فى طريقى على الصيدلية لأشترى أقراص أسبرين ولفافة قطن ..

وبعد أن غادرا المشرب ، قالت بانش لمس ماربل :

— فيم كنتما تتحدثان ..؟!

فقالت مس ماربل فى شىء من شرود الذهن :

— لا زالت المحافظة على سمعة الأسرة تسيطر على عقولنا .. وهذا أمر طبيعى ، فليس هناك الشخص الذى يرضى أن يقال عنه إنه من أسرة مات أحد أفرادها على حبل المشنقة ..

ثم تنهدت وأردفت بصوت حزين

— إن الوقت يمر بسرعة رهيبة .. ومن المحتمل أن تموت هذه السيدة المريضة مسز جويدلر المقيمة فى اسكتلاندا فى أية لحظة ..



وقالت مس بلاكلوك : « أه . . اذاعة الأخبار وشرب
الشـــاى يا عزيزتى دورا ! صباح الخير يا مس ماربل ! »

— هل تعتقدين بوجود هذين التوأمين بيب وإيما ! ! هل تظنين أنهما هما اللذان حاولا قتل مس بلاكلوك ، وانهما قد يكررا المحاولة قبل موت مسز جويدلر ؟ !

فقالت مس ماربل بذهن شادر :

— لا شك أنهما سيكرران المحاولة . . ما داما أقدما على ارتكاب جريمة وفشلا . . فماذا يمنعهما من الاقدام على ارتكابها مرة أخرى ؟ ! إن الرجل الذى يصر على قتل رجل آخر ، لا يتراجع عادة عن اصراره لا سيما إذا كان فى مركز يجعله بعيداً عن موطن الاشتباه

— ولكن إذا كانت شكوكك تدور حول التوأمين . فليس هناك غير شخصين ينطبق عليهما أوصاف بيت وايما . . وهما باتريك وجوليا

— لا لا ياعزيزتى . . إن الأمر ليس بمثل هذه البساطة .. فهناك أيضاً زوجة بيب ، إذا كان قد تزوج ، وزوج ايما .. وهناك أمهما وأبوهما .. فان الأمر يهمهما وإن كانا لن يرثا المال شخصياً .. وإذا كانت ليتي لم ترسونيا منذ ثلاثين سنة تقريباً فانها لن تعرفها لو رأتها الآن .. وكذلك الحال مع قرينتها اليانور ، أم جوليا وباتريك ، فان النساء العجائز يتشابهن الى حد كبير ألا تذكرين حادثة مسز ولتر التى ظلت تصرف معاش الشيخوخة باسم مسز بارليت بضع سنوات مع أن مسز بارليت كانت قد ماتت خلال هذه السنين؟ ! ثم إن مس بلاكلوك تعانى من قصر النظر .. ألم تلاحظى كيف تحدق فى وجوه بعض الناس لتتعرف عليهم . . ! !

وبعد برهة صمت وجيزة أردفت قائلة :

— وهناك والد بيب وإيما .. والمعروف عنه أنه سيء الاخلاق منذ شبابه ! !

— هل تعتقدين أنه موجود هنا .. فى هذه البلدة ! !

— من يدرى .. كل شيء محتمل .. لعله مقيم وهو ينتحل شخصية ضابط متقاعد أمضى معظم سنوات حياته فيما وراء البحار .. !

الفصل الرابع عشر

رحلة الى الماضى

وصل المفتش كرادوك الى قصر مسز جويدلر باسكتلاندا بعد أن أرسل برقية خاصة الى الوصيفة المشرفة على رعايتها .. وقد استقبلته هذه الوصيفة نفسها فى بهو القصر قائلة :

— لقد أعددت مسز جويدلر لاستقبالك لمدة نصف ساعة .. نعم .. إننى الوصيفة الخاصة مسترما كليلاند .. وإن مسز جويدلر تنتظر رؤيتك بفارغ الصبر

— سأبذل كل جهدى حتى لا أزعجها أو أرهقها

— شكراً .. ولكن يحسن أن أخبرك الآن بما قد يحدث .. لسوف تجد مسز جويدلر فى حالة طبيعية الآن .. ولسوف تدهش حين تراها تتحدث اليك فى نشاط ، ولكن لاتنزعج حين تراها تتهالك فجأة فى إعياء وشحوب .. ذلك أنى حقنتها الآن بمخدر ، لأنها تعيش فى الوقت الحاضر بتأثير هذا المخدر .. فاذا زال مفعوله ، هبطت صحتها ، وبدا عليها الإعياء والألم الشديد

— حسناً يامس ما كليلاند .. هل أستطيع أن أعرف حالة مسز جويدلر الصحية على وجه التحديد ؟!

— إنها فى الطريق الى الموت . . وقد أجمع الأطباء على أنها لن تعيش أكثر من أسابيع معدودة .. والواقع أنه لم يكن أحد يتوقع أن تعيش حتى تبلغ هذه السن ، فقد كانت طول عمرها مريضة ضعيفة الصحة .. ولكن المؤكد أنها عاشت كل هذه السنوات لأنها شديدة التعلق بالحياة .. وقد يبدو لك هذا الأمر غريباً لا سيما إذا عرفت أنها أمضت السنوات الخمس عشرة الأخيرة وهى مقعدة لا تبرح غرفتها .. إنها على كل حال سيدة لطيفة جذابة كما سوف ترى

وأدخل المفتش أخيراً الى غرفة واسعة رحبية حيث رأى مسز جويدلر مستعدة لاستقباله وهى جالسة فى ركن من سرير كبير فخم ، وكان يبدو عليها أنها أكبر كثيراً من عمرها الحقيقى بسبب حالتها الصحية السيئة .. وكان شعرها الأبيض مصففاً بعناية ، وحول كتفيها وعنقها وشاح من الصوف الفاخر ، وكان وجهها الشاحب المجعد ينم حقاً عن الرقة والحنان والعذوبة

قالت له بصوتها الرقيق :

— يسرنى أن استقبلك يامستر كرادوك .. وقد سرنى جداً أن العزيزة لتيتيا بلا كلوك لم تصب بسوء فى هذا الحادث العجيب .. كيف حالها الآن

— إنها بخير وتهديك تحياتها القلبية وتتمنى لك كل سعادة وهناء

— أوه . . لقد مضت سنوات عديدة على فراقنا ، إننا لم نكن فى الخمس عشرة سنة الأخيرة نتبادل غير بطاقات التهنئة فى أعيـاد رأس السنة ، وقد طلبت منها الحضور للاقامة معى بعد وفاة أختهـا العزيزة شارلوت ، ولـكنها اعتذرت قائلة إن لقاءنا بعد هذا الفراق الطويل قد يثير الأشجان والآلام فى نفوسنا ، وأعتقد أنها على حق ، فان ليتى دائماً بعيدة التفكير ، فقد حدث أن جاءت إحدى صديقات الصبـا للاقامة معى ، ولـكنى لم ألبث أن شعرت بالضيق والسأم من إقامتها بعد أن فرغت جعبة أحاديثنا عن ذكريات الطفولة والصبا

وقنع المفتش بالإنصات اليها وهى تستطرد قائلة :

— أعتقد أنك جئت لتسألنى عن معلوماتى بشأن الثروة ، لقد أوصى المرحوم زوجى بأن ترث ليتى ثروته بعد وفاتى ، وكان يعتقد فى قرارة نفسه انى لن أعيش بعده ، أو على الأصح انى سأموت قبله بسبب سوء صحتى ، ولـكن شاءت الأقدار أن أعيش بعده ، حتى الآن ، اثنتى عشرة سنة

— هل يمكن أن أعرف لمـاذا أوصى زوجك بأن ترث مس بلا كلوك الثروة كلها بعدك ؟!

— إنه لم يترك هذه الوصية للسبب الذى قد يخطر ببال الـكثيرين ، فالواقع أنه لم يكن بين زوجى وبينها أية علاقة غرامية ، وليس أدل على ذلك من أن ليتى عاشت دائماً وهى تفكر بعقلية الرجال ، لم تكن لها هذه العواطف الأنثوية ، بل أعتقد أنها لم تتبادل الحب مع أى رجل فى حياتها ، فقد كانت دائماً غير

جميلة أو مهتمة بأناقتها ، ولم تشعر يوماً بتلك الأحساسات النسوية الممتعة
وابتسمت مسز جويدلر وهى تردف قائلة :

— وأكبر ظنى أن راندال ، زوجى ، كان ينظر الى ليتى على أنها شقيقة صغرى له ، وكان يعتمد كثيراً على حكمتها ورجاحة عقلها ، وقد أنقذته من مآزق عديدة ، كما جذبته الكثير من المزالق والعقبات

— ذكرت لى أنها أنقذت مركزه المالى بكل ما لديها من أموال ؟!

— نعم .. أنقذته من الانهيار المالى .. ولكن هناك ماهو أهم من مجرد الإنقاذ .. لقد كان راندال يؤمن بأن الغاية تبرر الوسيلة فى دنيا المال ، ولهذا لم يكن مرهف الأحساس بما ينبغى وبما لاينبغى فى معاملاته المالية .. ولكن ليتيظلت بهحتى أصبح لايلجأ إلا للوسيلة المشروعةالمستقيمة فى كل معاملاته.. نعم .. إن ليتى ظلت دائماً المثل الأعلى للاستقامة والشرف والإخلاص .. وقد كنت ـ ولم أزل ـ أشعر نحوها بكلتقدير واحترام .. وأعتقدأنها ـ وأختها شارلوت ـ عانتا الشىء الكثير فىطفولتهما بسبب تزمت أبيهما وحماقتهوعناده وضيق تفكيره .. كان واحداً من هؤلاء الأطباء القدماء المحافظين الذين لا يتطورون ولا يؤمنون بالتقدم البشرى ، وليس أدل على ذلك من أنه عاش ومات وهو لايؤمن بجدوى العمليات الجراحية فى شفاء المرضى ، وإنما يؤمن فقط بالدواء الذى يؤخذ بالفم .. ولا شىء غيره .. ولم تستطع ليتى أن تستمر فى الحياة معه بعد أن بلغت مرحلة الشباب ، فانفصلت عنه والتحقت بالعمل كسكرتيرة لزوجيالمرحوم .. أما أختها ، وكانت تعانى منمرض مزمنيشوه منظرها ، فقد ظلت المسكينة مقيمة مع أبيها المتزمت الصارم حتى قضى نحبه ، وعندئذ استقالتليتى من عملها معزوجى ، وأسرعتللاقامة مع أختها المريضة، وقد ثار راندال وغضب لتركها إياه ، ولكنها لم تتزحزح عن موقفها وعن شعورها بالواجب نحو أختها .. وهكذا كانت ليتى دائماً .. لا تتراجع عن شىء تعتقد أنه حق وصواب

— متى تركته قبل وفاته ؟!

— بعامين تقريباً .. وكان قد كتب وصيته قبل أن تتركه .. ولكنه لم يغيرها بعد ذلك ، لأنه لم يكن هناك بين أقاربه من يستحق أن يترك له هذه الثروة الضخمة !

— وأخته سونيا .؟!

— كان قد قطع كل علاقة معها بسبب إصرارها على الزواج من شاب أجنبي فاسد الأخلاق .. ولكنه ، مع هذا ، أوصى بأن تؤول ثروته الى توأميها بيب وإيما إذا ماتت مس بلا كلوك قبلى ..

— ألم تسمعي عنها أو تتبادلى الرسائل معها بعد خصامها مع أخيها !!

— لقد كتبت إلى من بودابست بعد زواجها بعام ونصف تقريباً تقول إنها رزقت بتوأمين هما : بيب وإيما .. وانها جد سعيدة فى حياتها الزوجية ، ولكنها لم تكتب عنوانها فى الرسالة ، ومن ثم لم أستطع الرد عليها

— ألم تسمعي أو تعلمى عنها شيئاً بعد ذلك ؟ !

— لا .. مطلقاً .. فقد ذكرت فى رسالتها انها ستسافر مع زوجها وتوأميها الى أمريكا .. ولا أدرى ماذا جرى لهم جميعاً بعد ذلك ، قد يكونون فى عداد الموتى ، وقد يكونون الآن أسرة كبيرة العدد تقيم فى أى مكان بالعالم الواسع

— من يدرى ، لعلهم يقيمون الآن فى بلدة شبنج كليجورن ؟ !

فتمتمت بصوت واهن وقد بدأت تتخاذل وتضعف :

— أرجو منك ... ألا تترك لهم الفرصة ليقتلوا ليتى ، إن ليتى إنسانة جديرة بكل خير

وتداعى صوتها أخيراً ، وازداد وجهها شحوباً وهى تقول بصوت خافت :

— آه ... أرجو أن ترسل إلى ماكى ، إننى أشعر بالتعب الشديد

فنهض كرادوك وقال :

— إطمئنى ، لسوف أبذل جهدى لحماية مس بلا كلوك من كل خطر

وغادر الغرفة وصوتها المتهالك يرن فى أذنيه كأنه آت من بعيد :

— إن الوقت يمر بسرعة . . . و . . . وحياتها مهددة بأشد الخطر . . . حتى ... أموت

وفيما هو يجتاز الصالة الكبرى ، التقى بالمس ماكليلاند فى طريقها الى غرفة المريضة ، فأوقفها قائلا !

— إن الوقت لم يتسع لأسأل مسز جويدلر إذا كان لديها أية رسائل أو صور قديمة ؟!

— لا ، مطلقاً ، فقد كانت كل حاجياتها وأثاث منزلها وأوراقها وصور

الذكريات مكدسة فى مخزن شركة خاصة أثناء إقامتها فى سويسرا أثناء الحرب ، وقد حدث أن سقطت قنبلة على المخزن ، فدمرت وأحرقت كل شيء

وهكذا انتهت رحلة المفتش كرادوك ... الى الماضى

وعاد الى بيته مساء وهو يتساءل فيما بينه وبين نفسه :

لقد كانت سونيا ، شقيقة المليونير راندال ، ثرية عند ما تزوجت ! ولكن من يدرى ، لعلها فقدت ثروتها فى أوروبا أثناء الحرب كما فقد الكثيرون غيرها ، ولعل توأماها بيب وإيما ـ وقد أصبحا شابا وفتاة ـ عادا الى انجلترا ، وسألا عن وصية خالهما فى الجهات المختصة ، وعلما أن هذه الثروة يمكن أن تؤول اليهما إذا ماتت مس بلاكلوك قبل مسز جويدلر

وختم كرادوك تفكيره قائلا لنفسه :

ـ إنى على استعداد لأن أمضغ قبعتى وأبتلعها إذا لم يكن بيب وإيما ، أحدهما أو كلاهما ، يعيشان فى شبنج كليجورن بإسمين مستعارين أو حقيقين ، فمن يدرى !



الفصل الخامس عشر

الموت الشهى

كانت مس بلا كلوك تصدر تعليماتها فى المطبخ للطاهية ميتزى قائلة :

— لسوف أحتفل اليوم بعيد ميلاد صديقتى دورا بانر . . وأريد من ثم أن تجهزى كمية مناسبة من الشطائر والفطائر الصغيرة ، ولا تنسى كعكتك المشهورة اللذيذة التى يسميها باتريك « الموت الشهى »

فابتسمت ميتزى فى شحوب وقالت :

— برغم كراهيتى واشمئزازى من هذا الإسم . فإنى جد فخورة ببراعتى فى صنع هذه الكعكة الذى تنضح بالزبد والكريمة والكاكاو ، والذى يبدو بجانبه كعككم الإنجليزى كالخبز القديد . .

وبينما كانت مس بلا كلوك تجتاز الصالة بعد أن غادرت المطبخ ، التقت بدورا بانر التى قالت لها فى بهجة وسرور وانفعال :

— تصورى يا ليتي . . لقد اتصل المستر ادموند سوتنهام بنا تليفونياً وهنأنى قائلا إنه سيحضر ومعه خمسة أرطال من العسل الأبيض هدية لى . . أليس هذا رائعاً ، إننى لا أدرى كيف عرف أن اليوم عيد ميلادى ! !

— إن جميع الأصدقاء والأقارب يعرفون هذه الحقيقة يادورا . . يبدو أنك أخبرت أحدهم فأذاع الخبر . .

— إننى فى الحقيقة لم أذكر إلا أن هذا اليوم يوافق بدء العام التاسع والخمسين من عمرى !

فغمزت مس بلا كلوك بعينها وقالت :

— ولكنك يادورا تجاوزت الرابعة والستين ! !

ـ نعم . . نعم . . ولكن . . تصورى إن مس هنشليف قالت إننى أبدو كما لو كنت فى الخمسين فقط ، وقد ذكرت انها ستحضر لى كمية من البيض كهدية . .

ـ حسناً . . يبدو أن عيد ميلادك اليوم سيحفل بالهدايا اللذيذة . . فهناك أيضاً صندوق الشيكولاتة من جوليا . و . . .

ـ والمشبك الماسى ، هديتك لى يا ليتى . . ! !

ـ هل أعجبك !

ـ جداً . . إننى لا أدرى كيف أشكرك . .



وهتف باتريك بسرور حين رأى كعكة ميتزى تتوسط الوان الطعام والشراب على المائدة :

ـ آه . . الموت الشهى ! !

فقالت مس بلاكلوك !

ـ أوه . . لا ترفع صوتك حتى لا تسمعك ميتزى . . فإنها تنفر من هذه التسمية . .

ـ هذا لا يهمنى . . إنما المهم هو أن هذه الكعكة ـ الموت الشهى ـ هى ألذ شىء فى حفلة عيد ميلاد مس باتر . .

واضطرم وجه دورا باتر بالبهجة والسرور وهى تقول :

ـ إن هذا اليوم من أسعد أيام حياتى . . فلم يسبق أن أهتم أحد بعيد ميلادى كما اهتمت العزيزة ليتى . . جزاها الله كل خير . .

وقد كان من بواعث سرورها أن الكلونيل إيستربروك قال لها وهو يقدم اليها علبة حلوى « هذه حلويات . . للحلويات ! ! »

وفيما كان المدعوون يأكلون ويشربون ، ويتبادلون الحديث ، قالت مس هنش فجأة :

ـ لقد سمعت أن المفتش كرادوك طلب تأجيل اتخاذ قرار بحفظ التحقيق فى الحادث لمدة أسبوع . . ولست أدرى لماذا !

فقال باتريك معابثاً :

ـ لأن شكوكه تدور حولنا جميعاً . .

فهتفت مسز ايستربروك قائلة فى استنكار :
— على أى أساس يرتاب فى أمرنا ! !
فقال لها زوجها الكلونيل ايستربروك وهو يحدج باتريك بنظرة شزراء
— لا تبالى بهذا الأمر يا كيتى . .
ولكن باتريك تمادى فى عبثه قائلا :
— إن المفتش كرادوك يتوقع أن يكرر شخص ما محاولته لقتل عمتى العزيزة ليتى ، وهو من ثم قد عهد بأحد رجاله لحراسة البيت
فأسرعت مسز سوتنهام تقول :
— لا لا يا باتريك . . إن حديثك هذا أزعج مس بانر . وها هى تبكى الواقع أنه لا يوجد هنا من يريد أن يقتل العزيزة ليتى ..
وتكهرب جو الحفلة برهة ، ولكن إدموند قال بسرعة :
— إن باتريك يمزح بطبيعة الحال ..
وقالت فيليبا :
— هلم نسمع نشرة أخبار الساعة السادسة ..
وقالت جوليا :
— لو كانت مسز هارمون هنا الآن ، لقالت بصوتها الواضح المرتفع « أخشى أن يكون المجرم المجهول كامناً فى مكان ما لقتلك يا مس بلاكلوك »
وقال ادموند :
— إننى لا أدرى لماذا لم تحضر مسز هارمون وضيفتها مس ماربل هذه العجوز التى تحشر أنفها فيما لا يعنيها ..



وبعد أن سمع الضيوف نشرة الأخبار وتبادلوا التعليق عليها ، أخذوا فى الإنصراف الواحد بعد الآخر .. وبعد أن انصرف آخرهم ، قالت مس بلاكلوك :
— هل استمتعت بهذه الحفلة يا دورا ؟ !
— أوه .. جداً .. ولكننى أشعر بصداع رهيب ..
فقالت جوليا ضاحكة :
— لا شك أن مفعول الكعكة قد بدأ يسرى ..
— لسوف أذهب للرقاد بعد أن أتناول قرصين من الأسبرين

ولما ذهبت دورا بانر الى الطابق الثانى ، قال باتريك :

— هل أذهب يا عمتى لأدخل البط والدجاج فى حظائره

— لكى تترك باب المنزل الجانبي مفتوحاً كما فعلت فى المرة السابقة !

— لا لا .. أؤكد لك إنى سأعنى بإغلاقه هذه المرة ..

وبعد انصرافه ، قالت جوليا لمس بلا كلوك :

— ما رأيك يا عمتى ليتى فى كأس من الشيرى لهضم هذا الطعام الدسم

— نعم .. لا بأس .. الواقع أننا غير معتادين على هذه الألوان الدسمة من الطعام

وأردفت قائلة بسرعة حين رأت دورا بانر تعود وهى فى حيرة واضطراب

— ماذا بك يا عزيزتى دورا ..

— لقد بحثت عن أنبوبة الأسبرين التى اشتريتها هذا الصباح ، ولكنى لم أعثر عليها ، لست أدرى أين وضعتها .. وهكذا أنا دائماً .. أنسى أين وضعت بعض الأشياء ..

— حسناً .. لا عليك .. يمكنك أن تأخذى قرصين من الزجاجة الموضوعة على المنضدة بجانب فراشى ..

— شكراً يا ليتى .. طاب مساؤك ..

وقالت جوليا وهى تنهض :

— لسوف أذهب لإستدعاء ميتزى .. فانها جديرة بكأس من الشيرى إعترافاً ببراعتها فى صنع هذه الكعكة الشهية ..

ولما جاءت مع ميتزى ، كان باتريك قد عاد من حظيرة الدجاج ، فجلس الأربعة يشربون الشيرى ، وباتريك يقول :

— لنشرب نخب أبرع طاهية فى أوروبا ..

فقالت ميتزى فى لهجة استنكار :

— إننى فى الواقع لا أحترف طهو الطعام .. فقد كنت فى وطنى سيدة رفيعة المركز ..

— حسناً .. إننى لا أقصد إهانتك يا عزيزتى ميتزى .. لنشرب إذن نخب كعكتك .. الموت الشهى .. ولتكن النهاية ما تكون ..

الفصل السادس عشر

الضحية الثانية

مضى المفتش كرادوك فى صباح اليوم التالى لعودته من اسكتلاندا فى طريقه الى إدارة البوليس بمدينة ملكستر ليقدم الى الحكمدار ريدزدال تقريره عن مقابلته لمسز جويدلر ..

وقال الحكمدار ريدزدال بعد أن اطلع على التقرير

— إن جميع الدلائل تشير الى هذا الاحتمال الكبير فى أن يكون باتريك وجوليا هما التوأمان بيت وإيما .. فاذا استطعت أن تتأكد من أن مس بلاكلوك لم ترهما منذ كانا طفلين صغيرين فإن ..

— لقد تأكدت مس ماربل من هذه الحقيقة بعد مقابلتها الأخيرة مع مس بلاكلوك التى اعترفت بصراحة أنها لم تر جوليا وباتريك قبل حضورهما

— إذن فلا شك أنهما ..

— إن الأمر ليس بهذه البساطة ياسيدى .. فقد ثبت لنا أن أوراق تحقيق شخصية باتريك سيمونز صحيحة وسليمة وأنه التحق فعلا ببحرية الحلفاء أثناء الحرب .. وقد أرسلنا خطاباً الى مسز سيمونز المقيمة فى مدينة كان بجنوب فرنسا فردت علينا بلهجة حازمة قائلة انها فعلا أرسلت ابنها باتريك وابنتها جوليا للاقامة مؤقتاً مع عمتها مس بلاكلوك . .

— ولكن . . من أدراكم أن مسز سيمونز هى حقاً مسز سيمونز ..!! ألا يحتمل أن تكون سونيا جويدلر منتحلة شخصية مسز سيمونز ! !

— هذه مسألة أخرى تحتاج الى مزيد من التحريات . .

فأومأ الحكمدار برأسه وقال وهو يقدم مجموعة من الأوراق لكرادوك

— هذا هو تقرير السرجنت فلتشر عن نشاط الذين كانوا موجودين فى غرفة الاستقبال ليلة الحادث ، خلال الأيام القليلة التالية عليه . .

وبعد أن اطلع كرادوك على التقرير ، قال فى حيرة :

— لقد أثبت فلتشر أن هؤلاء الجيران والأصدقاء قد تعودوا أن يدخلوا منازل بعضهم البعض من الأبواب الجانبية سواء فى حضور أصحاب المنازل أو فى أثناء غيابهم . . ويبدو أنهم يتحايلون على بطاقات التموين بتبادل منتجاتهم المنزلية فيما بينهم . . وهذا يعنى أنه كان فى مقدور أى واحد من أولئك الذين شهدوا الحادث ، أن يقوم بتشحيم الباب دون أن يراه أو يشعر به أحد . .

— إن الوقت يمر بسرعة يا كرادوك ، ولا يستبعد أن يلجأ المجرم المجهول الى ارتكاب جريمته بسرعة قبل وفاة مسز جويدلر . .

— نعم . . نعم . . إن ذلك المجرم المجهول لن يستطيع الانتظار حتى تفلت الفرصة بوفاة هذه السيدة المريضة المنهارة . .

وهناك أيضاً مسألة أخرى هامة . . فلا شك أنه أو أنها تدرك بداهة أننا نتحرى الآن عن حقيقة شخصية كل من كان فى بيت مس بلاكلوك ليلة الحادث ، وبطبيعة الحال لن ينتظر أو تنتظر ، حتي ينكشف الأمر فى النهاية

— وهذا سبب آخر يدعونا للاسراع باتخاذ جميع الاحتياطات والخطوات التي تؤدى الى منع وقوع جريمة قتل أخرى . . إن ضخامة الثروة تغرى . .

وتوقف عن الحديث فجأة حين رن جرس التليفون على مكتبه ، فتناول السماعة ، حيث سمع عامل التليفون يقول :

— الكونستابل ليج على الخط ياسيدى . .

وظل المفتش ينظر الى وجه الحكمدار الذى شاع فيه الإضطراب وهو ينصت الى حديث الكونستابل .. وفجأة سمعه يقول بصوت آمر :

— حسناً ياليج . . لسوف يكون المفتش كرادوك عندك فى أقرب وقت

ولما وضع السماعة ، قال كرادوك فى اضطراب شديد :

— هل قتلوها ؟ !

— نعم . . أعنى . . ليست هى . . إن القتيلة هذه المرة هى دورا بانر . . لقد أخذت قرصين من الأسبرين من زجاجة موضوعة على المنضدة بجانب

سرير مس بلا كلوك ، وبعد أن تناولتهما ونامت ، لم تستيقظ . . وقد أخذ الطبيب الشرعى القرص الوحيد الباقى فى الزجاجة وأرسله الى معمل التحليل وقد قال إن شكل القرص لا يدل على أنه أسبرين بأى حال . .

— وهل ماتت تماماً ؟ !

— نعم . . ماتت أثناء نومها . . ويبدو أن الأقراص من نوع المخدر السام . . وسوف نعرف الليلة نتيجة تشريح الجثة وتحليل القرص . .

— أقراص أسبرين بجانب فراش لتيتيا بلا كلوك .. يا له من مجرم بارع فاجر شديد الذكاء .. لقد ذكر لى باتريك أن مس بلا كلوك كانت تتوقع شيئاً من هذا القبيل ليلة الحادث ، ولذلك أبت أن تقدم لضيوفها شراب الشيرى من زجاجة مفتوحة ، وطلبت فتح زجاجة جديدة .. ولكن .. من كان يخطر بباله إن السم سيكون كامناً فى أقراص الأسبرين الموضوعة بجانب السرير ! !

ثم قال وهو يطحن على أسنانه : —

— لا شك أن واضع هذه الأقراص السامة فى زجاجة مقيم فى البيت

فابتسم الحكمدار فى شحوب وقال :

— إن أصحابنا جميعاً ـ فيما عدا مسز هارمون زوجة القس ـ كانوا ليلة أمس مدعوين الى حفلة عيد ميلاد دورا باتر .. الكولونيل إيستربروك وزوجته ، ومس هنشليف وصاحبتها مس مارجا ترويد ، وفيليبا هايمز ، وجوليا وباتريك ، ومسز سوتنهام وإبنها إدموند ، وميتزى الطاهية ، ومس بلا كلوك ودورا باتر طبعاً ..

وأومأ المفتش برأسه فى حيرة وقال :

— وبطبيعة الحال كان فى مقدور أى واحد منهم أن يصطنع الرغبة فى الذهاب الى دورة المياه ، ثم يتسلل ويضع الأقراص السامة فى الزجاجة .. وكذلك فى مقدور أى واحد أو واحدة من المقيمين فى البيت أن يفعل هذا فى أى وقت ..

الفصل السابع عشر

ألبوم الصُّور

قالت بانش ـ زوجة القس ـ لمس ماربل وهى تودعها عند باب المنزل :

ـــ اخبرى مس بلاكلوك ان المستر جوليان هارمون شديد الأسف لما حدث ، وأنه ذهب مسرعاً الى منزل مريض يحتضر ، وبمجرد عودته بعد الظهر سيضع نفسه تحت أمرها

ثم سلمتها مذكرة صغيرة وهى تردف قائلة :

ـــ وسلميها هذه المذكرة التي تحتوى على ترتيبات الجنازة ، والمستر هارمون يقترح أن تتم يوم الأربعــاء إذا كانت جلسة التحقيق ستنعقد يوم الثلاثاء . يا للمسكينــة دورا بانر . . حسناً . . مع السلامة يا مس ماربل . . أرجو أن تستفيدى صحياً من المسير حتى منزل المس بلاكلوك .. ولولا أنى مشغولة بزيارة المستشفى اليوم لذهبت معك

وفى غرفة استقبال المس بلاكلوك ، جلست مس ماربل تنتظر وهى تدير عينها فى جوانبها ، وتتذكر ما قالته دورا بانر فى صبــاح ذلك اليوم بمشرب « بلوبيرد » عن تلاعب باتريك بأسلاك الأباجورة لــكى تنطفىء الأنوار

وقالت مس ماربل لنفسها حين لمحت الأباجورة التى على شكل تمثال « الراعى » فوق المنضدة بجانب البــاب الأوسط المرفوع : « لابد أن تكون هذه هى الأباجورة التي تحدثت عنها » . وكانت الأباجورة على هيئــة تمثال راع فى ملابس زرقاء ، من الخزف الرقيق المصنوع فى مدينة درسدن ، وعادت مس ماربل تحدث نفسها قائلة :

« وماذا قالت أيضاً .. قالت إن التمثال كان على شكل راعية غنم ، ولــكنها

لاحظت فى صباح اليوم التالى ، ماذا لاحظت .. لا شك أنها لاحظت أن الأباجورة قد استبدلت بالأخرى التي على شكل راع والتي كانت موضوعة فى غرفة أخرى . . أى أن شخصاً ما فى المنزل رفع الأباجورة ـ الراعية ـ التي كانت موضوعة على المنضدة فى هذه الغرفة ليلة الحادث ، ووضع مكانها الأباجورة الأخرى ـ الراعى ـ فلماذا .. » لماذا ؟! لأن الأباجورة ـ الراعية ـ كانت عند الفحص ستدل على أن أحداً تلاعب فى أسلاكها وأطفأ الأنوار

ونظرت مس ماربل بلهفة الى الأباجورة ـ الراعى ـ الموضوعة على المنضدة ، ولاحظت حبل سلكها الممتد منها على حافة المنضدة ، حتى تصل نهايته « بالكوبس » الى « البريزة » المثبتة فى الجدار القريب من المنضدة .. وكان مفتاح الضوء على شكل لؤلؤة صغيرة فى منتصف الحبل

وهزت مس ماربل رأسها فى حيرة بسبب جهلها بشئون الكهرباء ، وتساءلت فى نفسها : ترى أين الأباجورة الأخرى ـ الراعية ـ ؟ لعلها فى غرفة المهملات .. أو لعلها فى حظيرة الدجاج حيث رأت دورا بانر « باتريك » واقفاً وفى يده قدح زيت وريشة دجاج

باتريك سيمونز .؟ شاب فى نحو السادسة والعشرين من عمره ، طويل جميل ، يعجب النساء !

هل يمكن أن يكون « بيب » ؟!.

ولكن التحريات أثبتت أن باتريك سيمونز التحق بالبحرية أثناء الحرب ، وأن أوراق شخصيته سليمة

وفتح الباب ، ودخلت مس بلاكلوك شاحبة الوجه ، وكأنما كبرت فجأة بضع سنوات أو كأنما تخلت عنها فجأة أسباب القوة والنشاط والحيوية . قالت مس ماربل لها :

ــ معذرة إذا كنت أزعجتك بزيارتى الآن يامس بلاكلوك .. فقد جئت لأحمل اليك أسف الأب جوليان هارمون واعتذاره عن الحضور الآن لانشغاله مع مريض يحتضر .. وقد أرسل لك هذه المذكرة الخاصة بالاستعدادات للجنازة .. أما بانش فان اليوم موعد زياتها الخيرية للمستشفى كما تعلمين

وتناولت مس بلاكلوك المذكرة وهى تقول :

تفضلى بالجلوس يامس ماربل .. إننى شاكرة لك اهتمامك بالحضور ..

وإن الأب جوليان لرجل رقيق شفيق .. سوف أعد كل شيء كما ورد في هذه المذكرة .. وأرجو أن تكون أنشودة الجناز هي الأنشودة التي كانت دورا تحبها « يا أيها النور الإلهي »

وتهدج صوتها بالبكاء .. فقالت مس ماربل :

— عزاء يا مس بلا كلوك .. الواقع إن الخطب أليم ، ولكن ماذا في وسعنا غير الصبر

وانفجرت لتيتيا بلا كلوك في بكاء عنيف فجأة ، فلم يسع مس ماربل إلا أن تبقى صامتة حتى تنحسر موجة الحزن عن مس بلا كلوك التي قالت أخيراً وهي تشهق بالبكاء :

— إنني آسفة ، لم أستطع أن أتمالك نفسي ، إن مصابي في فقدها لا يهون ، كانت الحلقة الأخيرة التي تربطني بالماضي ، إنها كانت الوحيدة التي تتذكر كل شيء ، وقد أصبحت بعد وفاتها وحيدة في الحياة !

— إنني أدرك حقيقة آلامك يا مس بلا كلوك ، فالانسان حقاً يصبح وحيداً في الحياة عند ما يفقد آخر شخص كان يتذكر أيام الصبا

وخيم الصمت برهة على الاثنتين ، ثم نهضت مس بلا كلوك الى منضدة الكتابة وهي تقول :

— إني شاكرة لك مواساتك الرقيقة يامس ماربل ، ويجب أن أكتب بضع كلمات للقس ، آه ... إن الروماتزم يؤلم أصابعي أثناء الكتابة ، وأحياناً يجعلني عاجزة عن الكتابة تماماً

وأغلقت المظروف وسلمته لمس ماربل قائلة :

— أرجو إذا سمحت أن تسلمي هذه الرسالة للمستر هارمون

وانهما لكذلك إذ دخل الغرفة المفتش كرادوك ، ونظر في امتعاض شديد الى مس ماربل التي أسرعت تقول وهي تهم بالانصراف

— إنني منصرفة ... منصرفة حالا حتي يستطيع المستر كرادوك أن . . .

فقاطعها قائلا في شيء من الخشونة :

— هل كنت يامس ماربل بين الموجودين أمس في حفلة عيد ميلاد مس بانر ؟!

— لا ... لا ، لا أنا ولا بانش

— إذن فلن تستطيعى أن تخبرينى شيئاً

وبعد أن انصرفت مسرعة فى خجل ، قال كرادوك فى غضب وسخط :

— هؤلاء العجائز اللاتى يحشرن أنوفهن فى كل شىء !!

— لقد جاءت تحمل إلىّ رسالة من القس جوليان هارمون

— حسناً .. حسناً ، ولكنى واثق أنها جاءت بدافع الفضول وحب التدخل فيما لا يعنيها

— إنها سيدة مسالمة ضعيفة

— أؤكد لك أنها خطرة كالأفعى السامة .. حسناً .. إننى آسف .. لا أريد أن تكون هى الضحية الثالثة لذلك المجرم المجهول

وبعد برهة حرجة أردف قائلا :

— إننى لن أضيع الوقت فى ترديد عبارات الأسف والمواساة ، فالواقع إن مقتل « مس بانر » يدعو الى الأسف ، وإلى الندم أيضاً ، فقد كان الواجب أن نكون أكثر حذراً

— وماذا كان فى وسعنا أن نفعل يامستر كرادوك ؟!

— نعم .. لم يكن أحد يظن أن الموت سيكمن فى أقراص الاسبرين .. حسناً .. يجب علينا الآن أن نضاعف الجهد حتى لاتقع جريمة ثالثة .. من هو هـذا الذى أطلق عليك رصاصتين ليقتلك يامس بلاكلوك .. ومن هو هذا الذى دس أقراص السم فى زجاجة الاسبرين الموضوعة بجانب فراشك ؟!

فارتعدت مس بلاكلوك وهى تقول :

— أؤكد لك يامستر كرادوك إننى لا أدرى .. لا أدرى مطلقاً

— لقد فهمت بعد مقابلتى لمس جويدلر أن الذين يستفيدون من موتك هما : بيب ، وإيما ، ثم جوليا وباتريك .. ولكننا لم نستطع حتى الآن أن نثبت عن يقين ان جوليا وباتريك هما التوأمان بيب ، وإيما .. وأريد الآن أن أسألك .. هل يمكن أن تتعرفى على سونيا جويدلر لو أنك رأيتها هذه الأيام ؟!

— أتعرف على سونيا ؟! عجباً .. طبعاً آه .. ولكن

ثم عادت تقول ببطء :

— لا .. لا أعتقد أنى أستطيع التعرف عليها بعد هذه السنوات العديدة .. ثلاثين سنة .. لا شك أنها الآن امرأة عجوز

— كيف كان شكلها عند ما رأيتها آخر مرة ؟!
فترددت مس بلا كلوك فى الإجابة برهة ، ثم قالت :
— سونيا ؟ كانت ضئيلة الجسم ، خمرية اللون
— ألا تتذكرين شيئاً خاصاً بها .. طريقة الحديث مثلا ، أو ..
— لا لا .. كل ما أعرفه أنها كانت فى صباها شديدة المرح
— ولعلها الآن فقدت روح المرح تماماً .. ألديك صورة لها ؟!
— لسونيا ؟ أظن أن لدىّ بعض صور صغيرة .. أعنى لقطات سريعة لبعض المناسبات ، وأعتقد أن عندى الآن صورة واحدة على الأقل فى الألبوم
— هل تسمحين لى بإلقاء نظرة عليها
— مؤكد .. مؤكد ، ولكن أين وضعت هذا الألبوم ؟! سأبحث لك عنه
— أخبريني يا مس بلا كلوك هل يمكن أن تكون مسز سوتنهام — مثلا — هى سونيا ؟!
— مسز سوتنهام ؟؟!! كيف يمكن هذا وقد كان زوجها المرحوم المستر هارولد سوتنهام موظفاً حكومياً فى الهند ، ثم فى هونج كونج
— هذا ما تقوله هى عن زوجها ولكن هل رآه أحد ؟! هل هى صادقة فى قولها عنه ؟!
— إننى لا أدرى ، ولكن على هذا الأساس يمكن أن تكون أية سيدة فى نحو الخامسة والخمسين من عمرها ، لا نعرف عن ماضيها شيئاً ، هى سونيا جويدلر ؟
— مثل مس هتشكليف ؟
— إن مس هنش طويلة كالرجل
— ومس مارجا ترويد ؟!
— لا .. لا ، لا يمكن أن تكون مارنجا هى سونيا
— إن نظرك ضعيف يا مس بلا كلوك ، أليس كذلك ؟ !
— إننى أعانى من قصر النظر
— حسناً ، إذن يمكننا نحن — المدربون — أن نعرف من تكون سونيا جويدلر بعد الاطلاع على صورتها الصغيرة

— لسوف أحاول أن أبحث لك عنهـا ، أوه ... ولـكنى لا أتذكر أين وضعت الألبوم ، لعل جوليا تعرف

— حسناً ... سوف أذهب وأستدعيها

ومضى المفتش الى المطبخ حيث رأى ميتزى ، فسألها عن جوليا ، فقالت له :

— لا أعرف شيئاً ولا أحداً ، ولا أستطيع الإجابة عن أى سؤال لأنى لا أبرح هذا المطبخ

وهز المفتش كتفيه ، وصعد بضع درجات الى الطابق الثانى وهو ينادى على جوليا ، وفجأة رآها تخرج من باب صغير فى منعطف السلم ، فنظر اليها مدهوشاً ، فقالت :

— كنت فى الـكرار ، ماذا حدث ياسيدى المفتش ؟!

— هل تعرفين اين مكان ألبوم الصور ؟!

— نعم ، أتذكر أننـا وضعنا ألبوم الصور فى الخزانة الـكبيرة بغرفة المـكتبة ، لسوف أبحث لك عنه

وهبطت أمامه الدرجات ، وفتحت باب المـكتبة ، واستخرجت من الرف الأسفل ألبومين من الصور ، وفيما كان المفتش يقلب صفحات الأول ، أقبلت مس بلا كلوك قائلة :

— آه . . كيف نسيت أننا وضعنا ألبومى الصور هنا ؟! أعتقد أنك ستجد صور سونيا فى هذا الألبوم الثانى ، فى الصفحة الثالثة أو الرابعة

وما كاد كرادوك يقلب الصفحة الثـالثة حتى رأى بضع خانات خالية من الصور ، وكان مكتوباً تحتهـا « سونيا وأنا وراندال جويدلر » و « سونيا وبيللا على البلاج » و «أنا وشارلوت وراندال جويدلر فى رحلة الى سكاين »

ونهض المفتش بوجه مقطب حازم وقال بلهجة قاسية :

— لقد رفع شخص مجهول هذه الصور منذ عهد قريب على الأرجح

— عجباً ، لم تكن ثمة خانات خالية فى الألبوم عند ما كنت أتفرج على الصور آخر مرة مع جوليا ، أليس كذلك يا جوليا ؟ !

— نعم ياعمتى ليتى ، أتذكر تماماً انه لم يكن فى هذا الألبوم أية خانة خالية !

وعاد كرادوك يقول بلهجة أشد قسوة :

— إن شخصاً ما أزال صور سونيا جويدلر من هذا الألبوم

الفصل الثامن عشر

الرسائل

وقف المفتش كرادوك برهة فى الصالة وهو فى طريق الخروج ، ثم ومضت فى ذهنه فكرة طارئة ، ماذا كانت جوليا تفعل فى الكرار ! !

وتلفت حوله بسرعة . ثم هرع الى السلم ، وارتقاه على عجل حتى باب الكرار ، ثم دفعه ، فانفتح بسهولة ، فدخل ، وأغلق الباب على نفسه ، ونظر حوله ، فرأى أخلاطاً مختلفة من الأثاث القديم ، والحقائب ، والأوراق ، والأوانى الخزفية ، وركع بجانب إحدى الحقائب وفتحها ، ووجد فيها مجموعة من الملابس ذات الطراز القديم ، فأدرك أنها ملابس شارلوت المتوفاة ، أخت لتيتيا بلاكلوك ، وفتح حافظة أوراق ، فوجدها زاخرة بالرسائل ، واستنتج أنها تخص أيضاً شارلوت ، وصح استنتاجه حين تناول رسالة منها ، فوجدها موجهة من لتيتيا بلاكلوك الى شقيقتها شارلوت ، وقد جاء فيها « عزيزتى شارلوت : تحسنت أمس صحة بيللا جويدلر واستطاعت أن تذهب معنا فى رحلة للنزهة . . وكان راندال جويدلر قد تفرغ لمدة يوم ليذهب فى هذه الرحلة ، وأخبرك بهذه المناسبة أن راندال فى غاية السرور بسبب الارتفاع الأخير فى الأسهم . . »

وتناول كرادوك رسالة أخرى من لتيتيا الى أختها ، جاء فيها

« حبيبتى شارلوت . . لشد ما أتمنى لو أنك تخرجين من عزلتك وتقابلين الناس وتتحدثين إليهم . . إن الناس عادة لا يهتمون كثيراً بالنظر الى بعض التشوهات التى يعانيها الغير . . وأنت فى الواقع لست شوهاء بالدرجة التى تتصورينها . . »

وأومأ كرادوك برأسه وهو يذكر قول مسز جويدلر عن شارلوت ، وعن مرضها المزمن الذى يشوه منظرها بعض الشىء ، وعن اعتزال لتيتيا العمل مع راندال حتى تتفرغ للعناية بأختها المريضة ، إن هذه الرسائل تنم بوضوح عن هذه العاطفة الانسانية السامية التي كانت تكنها لتيتيا لأختها المريضة شارلوت .. فالواضح أنها ، أى لتيتيا ، كانت ترسل لأختها بألوان من تفاصيل حياتها حتى تثير فى نفسها الأهتمام بالحياة والأحياء . . وقد احتفظت شارلوت بهذه الرسائل التى كانت تحتوى بين الحين والآخر على بعض الصور . .

وأدرك كرادوك أنه سوف يجد حتما فى هذه الرسائل شيئاً ينير له السبيل فى هذه الظلمات المحيطة بهاتين الجريمتين . . فلا شك أن لتيتيا قد ذكرت فى هذه الرسائل بعض الأحداث ، أو الأسماء ، التي نسيتها على مر الأيام ، وهو قد يجد فى هذه الأحداث أو الأسماء ، أو الصور ، ما يعينه على حل مشكلات هذه القضية الغامضة

وأعاد الرسائل الى الحافظة بعناية ، وأغلقها ، ثم هبط بها السلم حيث وجد مس بلاكلوك فى انتظاره وقد شحب وجهها ، وبدت الدهشة فى عينيها وهى تقول

— أهذا أنت ؟ ! لقد ظننت أن شخصاً مجهولا يختبىء فى الكرار . .

— لقد عثرت يا مس بلاكلوك على مجموعة من رسائلك التى أرسلتها الى أختك شارلوت . . فهل تسمحين لى بالاطلاع عليها ! !

فاضطرم وجهها بالغضب وهى تقول :

— أهذا اجراء ضرورى ؟ ! ما الفائدة التى تتوقع أن تجنيها من قراءة هذه الذكريات !

— قد أجد فيها شيئاً ينير لى السبيل . . كلمة . . عبارة . . حادثا . . صورة لسونيا . . !

— إنها رسائل شخصية بحتة . . ! حسناً . . لن أستطيع أن أمنعك طبعاً . . فإن لك السلطة العليا . . ولكنك لن تجد فيها شيئاً كثيراً عن سونيا ، لأنها تزوجت وانفصلت عن أخيها بعد أن التحقت بالعمل معه بعام أو عامين . .

— على كل حال أنا واثق بأنى سأجد فيها ما يعيننى على حل مشكلات

هذه القضية ، وأؤكد لك إن المجرم المجهول لن يتردد فى ارتكاب جريمة ثالثة إذا أتيحت له الفرصة !

— نعم . . لقد ماتت دورا بعد أن تناولت أقراصاً سامة كنت أنا المقصودة بها . . وقد يحدث هذا لباتريك أو جوليا أو فيليبا . . وهم جميعاً فى ريق الشباب ، قد يشرب أحدهم كأساً المفروض أن أشربه أنا أو يأكل ، بدلا منى ، قطعة حلوى ، فيموت . . نعم . . خذ الرسائل ، وأرجو لك التوفيق . .

ثم تهدج صوتها ، ووضعت يدها على عقد اللؤلؤ المقلد ذى الحبات الكبيرة الذى كان المفتش يعجب لماذا تتزين به رغم قبح منظره ، ثم أردفت بصوت باك !

— وبعد أن تقرأها . . إحرقها . . إنها لا تهم أحداً الآن غيرى . . وقد ضاع كل شىء بالنسبة لى . . لم يعد لى شىء أعيش من أجله . .



وذهب المفتش كرادوك فى أصيل اليوم التالى الى منزل الأب جوليان هارمون ، وكان الجو مكفهراً بارداً ينذر بالمطر ، وهناك وجد مس ماربل جالسة كالمعتاد تعمل بأصابعها فى قطعة تريكو ، ومسز هارمون ـ بانش ـ راكعة تقص فستاناً على « باترون » من الورق ، وبعد أن تبادل معهما التحية ، قال

— مس ماربل . . أرجو أن تقرأى هذا الخطاب . .

وبعد أن حدثها عن مجموعة الرسائل التى عثر عليها فى الكرار ، قال

— ويبدو أن مس بلاكلوك كانت تذكر لأختها فى هذه الرسائل كل صغيرة وكبيرة لتسليها ، وتخفف عنها ، وتثير إهتمامها بالحياة والأحياء .. والواضح من هذه الرسائل أن والد الشقيقتين كان طبيباً عتيق التفكير شديد الغباء ، عنيد الرأى ، وانى أريد منك أن تقرأى هذه الرسالة المطولة لأنك ستكونين أقدر على فهمها منى ، إذ أنها تصور أحداثاً عن جيلك أنت الذى لم نشهده نحن ..

وابتسمت مس ماربل وأومأت برأسها ، وراحت تقرأ الرسالة التالية باهتمام

« عزيزتى شارلوت

« إننى لم أكتب اليك منذ يومين ، لأنى كنت مشغولة جداً بمشكلة عائلية معقدة ، فإن أخت راندال ـ سونيا ـ التى صحبتك ذات مرة فى نزهة بسيارتها ، أحبت شاباً أجنبياً وسيما ، ولكنه سىء الأخلاق جداً .. ولم يوافق راندال بطبيعة الحال على زواج أخته من هذا الرجل ، ولكنها أصرت على موقفها ، وحدثت بينهما مشادة عنيفة ، فان سونيا ، رغم وداعتها الظاهرية ، عنيفة جداً فى غضبها .. وقد بذلت جهدى خلال هذين اليومين لتهدئة الحالة بينهما ، وكلما أوشكت أن أنجح ، إذا هما يتشاجران مرة أخرى وهكذا ..

« وبطبيعة الحال كان راندال غير متفرغ لأعماله فلم يسعنى إلا أن أقوم بها نيابة عنه حتى تهدأ أعصابه ، وكان هو قد ترك لى تمام الحرية في تصريف أعماله ، وأذكر أنه قال لى أمس فقط « حمداً لله أن وهبنى سكرتيرة رائعة مثلك .. وما أظن أنك ستخدعين يوماً وتحبين شاباً فاسداً كما فعلت أختى » وقد قلت له إننى لا أظن أنى سأقع فى حب أى رجل .. أما بيللا ، فانها تنظر الى مشكلة سونيا فى ضحك ومرح ، وتقول إن من حقها أن تتزوج الرجل الذى تحبه ما دامت ثرية وفى غير حاجة الى أموال أخيها .. ولكنى أعتقد أن سونيا لا تريد أن تقطع علاقتها مع أخيها بعد زواجها من حبيبها ديمترى ستامفورديس ، لأنها شديدة الحب للمال .. وهذا يكفى الآن .. كيف حال أبى ! إننى لا أستطيع أن أرسل اليه أى تحية أو شوق ولكن يمكنك أن تقولى له نيابة عنى ، أنى أحييه .. هل خرجت من عزلتك قليلا لتتحدثى مع الناس؟! إننى أرجو هذا .. والله يعلم أنى مهتمة كل الاهتمام بصحتك وشؤونك الخاصة وأرجو أن تتحسن صحتك بعقار الايودين الذى تعالجين به الآن .. فقد سمعت أن له أثراً فعالا فى تحسين حالك ..

« أختك الحبيبة لتيتيا »

وقالت مس ماربل وهى تعيد الرسالة الى كرادوك

ـ إنها رسالة مؤثرة تدل على مبلغ اهتمام لتيتيا بشئون أختها الخاصة كما ذكرت بصراحة

وفجأة أردفت قائلة

— ألم تهتدوا بعد الى مصدر المسدس الذى وجد بجانب رودى كيرز ! !

— لا . . مطلقاً . . لو كنت أعرف أحداً فى شبنج كليجورن يمتلك مسدساً أو كان يمتلك . .

فقالت بانش وهى ترفع بعض الدبابيس من فمها

— إن لدى الكلونيل إيستربروك مسدساً يحتفظ به فى درج خزانة ملابسه

— وكيف عرفت يامسز هارمون ؟

— عرفت من خادمته مسز بات . . إنها ثرثارة، وتنتقل للخدمة من بيت الى آخر

— متى قالت لك هذا ؟ !

— منذ زمن بعيد . . نحو ستة أشهر . .

وغمغم المفتش فى ذهول

— كلونيل أيستربروك . . كلونيل أيستربروك . . إننا ندور فى حلقة مفرغة

وفجأة قالت مس ماربل

— قدمى يا بانش الرسالة القصيرة التى أرسلتها لك مس بلاكلوك . فلعل المستر كرادوك يستطيع أن يهتدى منها الى شىء . .

وتناول كرادوك الرسالة القصيرة ، فإذا هى كما يلى

« إننى مشغولة ببعض شئونى الخاصة . . إن الخميس هو اليوم المتفق عليه إذا كان لى نصيب ، فاتركيه فى البيت فى أى وقت بعد الثالثة مساء فى المكان المعروف »

وضحكت بانش حين سمعت المفتش يقول فى دهشة واهتمام

— إنها تبدو رسالة سرية جداً ؟ !

— ولكنها بسيطة واضحة

— إننى لا أفهم منها شيئاً

— سأخبرك بسر ما كان ينبغى أن تعرفه . . فنحن هنا نتحايل على نظام بطاقات التموين وتحديد كميات الطعام ، وذلك بأن نتبادل فيما بيننا بعض المواد الغذائية ، ويوم الخميس ، هو اليوم الذى أذهب فيه أنا الى سيدة فى الريف لأظفر منها — سراً — بعشرة أرطال زبدة ، ثم أوزعها سراً أيضاً على بعض الجيران والصديقات . . وقد تركت لى مس بلاكلوك هذه الرسالة الغامضة لأترك لها نصيبها من الزبدة فى منزلها ، فى المكان المعروف ، أى فى

ركن غرفة المائدة ، بعد الساعة الثالثة مساء ..

وضحك المفتش وهو يقول

— كل هذا يجرى تحت أنوفنا نحن رجال البوليس ؟ !

ثم قطب جبينه فجأة وقال

— ولكن هذا كله لا يساعدنا فى قليل أو كثير للوصول الى ذلك المجرم المجهول الذى ارتكب الآن جريمتين ، وقد يرتكب الثالثة فى أية لحظة إن اهتمامى الآن مركز حول هذه المدعوة سونيا .. لقد عثرت على صورتين بين الرسائل .. ولكنهما لا تنطبقان على سونيا ..

— وكيف عرفت ؟ !

— قالت مس بلاكلوك إن سونيا ضئيلة الحجم ، خمرية اللون .. والصورتان إحداهما لشابة لا يمكن أن تكون هى سونيا .. لأنها أى الصورة لشابة طويلة ، شقراء ، أما الأخرى فهى لشاب لا أعرفه ..

— لعله الشاب ديمترى ستامفورديس .. ؟

فقال وهو يتناول رسالة لتيتيا مرة أخرى :

— ربما .. إذن فهذه الرسالة لا توحى اليك بشىء يا مس ماربل ! !

— إنها توحى الى بالشىء الكثير .. يمكنك أن تعيد قراءتها ، لاسيما عبارة « إنى مهتمة كل الاهتمام بصحتك وبشؤونك الخاصة »

فنظر كرادوك اليها مدهوشاً .. وعندئذ رن جرس التليفون ، فأسرعت بانش ورفعت السماعة ، ثم قالت

— إن المكالمة لك يامستر كرادوك

وتناول كرادوك السماعة حيث سمع صوت رئيسه الحكمدار ريدزدال يقول

— كرادوك .. هل تقدمت شيئاً فى تحرياتك ! !

— إننى أبذل كل جهدى ..

— ما هى آخر التطورات .. ؟ !

— مجموعة رسائل موجهة من لتيتيا بلاكلوك الى أختها شارلوت المريضة وقد عثرت عليها فى كرار منزل مس بلاكلوك ..

— حسناً .. إحضرها للاطلاع عليها ..

ثم وضع السماعة ، واستأذن من بانش ومس ماربل ، وأسرع بالإنصراف

الفصل التاسع عشر

الضحية الثالثة

قالت بانش ، وهى تهم بالخروج ، لمس ماربل :

— إن الجو يزداد اكفهراراً وإظلاماً . . ويبدو أن ثمة عاصفة تقترب

ثم رفعت أباجورة صغيرة ووضعتها على جانب من المنضدة بحيث تلقى ضوءاً كافياً على قطعة التريكو التي فى يدى مس ماربل .. وبينما كان سلك الأباجورة يتحرك ممتداً على جانب المنضدة ، حسبته القطة « تلجلاث » شيئاً حياً ، فوثبت عليه وراحت تعضه وتقضقضه بأنيابها ، فصاحت بها بانش :

— لا لا يا تلجلاث . . انظرى . . لقد مزقت جانباً من غلاف السلك الكهربائى ، ألا تعلمين أيتها الشقية أنك قد تصابين بصعقة كهربائية ؟ !

وقالت مس ماربل وهى تحاول إضاءة الأباجورة :

— شكراً يا عزيزتى

— لا لا . . إن مفتاح الأباجورة ليس هنا . . إنه هذا الزر الذى يشبه اللؤلؤة المغلق فى منتصف السلك . . انتظرى حتى أضغط لك عليه

ثم رفعت آنية زهور كانت بالقرب من الأباجورة ، وعندئذ وثبت القطة وصدمت فى وثبتها حافة الآنية فانسكبت منها قطرات من الماء على الجزء العارى من السلك . . وما كادت مس ماربل تضغط على الزر الكهربائى ، حتى رأت شرارة من الضوء ، وسمعت فرقعة خفيفة ثم انطفأت أنوار الغرفة

وهتفت بانش قائلة :

— لقد حدث ماس كهربائى . . ولا شك أن مصابيح الغرف الأخرى لن تضاء ، فانها جميعاً متصلة بعضها ببعض ، وقد أحرق التماس جزءاً من

سطح المنضدة .. ماذا بك يا عمتى .. هل انزعجت ؟

— لا .. لا .. مطلقاً .. ولكنى رأيت الآن وعرفت ما كان ينبغى أن أعرف من قبل

— لسوف أذهب وأصلح أسلاك الأكباس المحترقة وأحضر أباجورة أخرى من مكتب جوليان

— لا داعى ياعزيزتى .. إنك ستتأخرين عن ركوب السيارة فى الموعد ، وأنا لست فى حاجة الى الضوء الآن .. لسوف أجلس فى هدوء و .. وأفكر ..

وبعد أن غادرت بانش المنزل ، ظلت مس ماربل جالسة فى سكون بضع دقائق ، وكان الجو فى الخارج ينذر بعاصفة ممطرة .. وفجأة تناولت قطعة من ورق الكتابة ، وسطرت أولا كلمتي « مصباح الأباجورة » ووضعت تحتها خطاً .. ثم سطرت كلمة ثانية .. ثم راح قلمها يتحرك بسرعة



كانت الغرفة الكبيرة فى منزل « بولدرز » حيث تعيش الصديقتان العانستان مس هنش ، ومس مارجا ، نصف مظلمة بسقفها المنخفض ، ونوافذها المزخرفة .. وكانت الصديقتان تتناقشان كعادتهما بصوت مرتفع وهما تحاولان أن تقوما بدور « شرلوك هولمز والدكتور واطسن » لكشف الغموض عن الجريمتين اللتين وقعتا فى منزل مس بلاكلوك . قالت مس هنش :

— المشكلة معك يا مارجا أنك لا تحاولين أن تتذكرى

— ماذا تريدين منى أن أتذكر يا هنش ؟!

— اسمعى .. لقد سمع كل من فى البلدة عن موضوع الباب الثانى (الباب المغلق) فى غرفة استقبال مس بلاكلوك الذى شحمه شخص مجهول

— ولماذا فعل ؟!

— لكى يتسلل منه عند انطفاء الأنوار ، ويطلق الرصاص من وراء رودى كيرز ، ثم يقتل رودى ويلقى بالمسدس بجانبه ، ويعود عن طريق هذا الباب الذى خرج منه ، بعد أن يخلع القفاز الأسود من يديه

فقالت مارجا فى دهشة :

— أهذا ما حدث ؟!

— نعم .. إن رودى كيرز المسكين لم يكن هو الذى أطلق المسدس ..

لأنه كان ممسكا البطارية فى يده ، ومسنداً مصراع باب غرفة الاستقبال باليد الأخرى حتى لا ينغلق من تلقاء نفسه كما يحدث أحياناً

— ومن هو ذلك الشخص المجهول يا هنش ؟

— لسوف أعرفه معك حالا .. لأن ذلك المجهول هو الذى وضع الأقراص السامة فى زجاجة اسبرين مس بلاكلوك .. ولا يعقل أن يكون رودى كيرز ـ القتيل ـ هو واضع الأقراص السامة ! إذن .. لا بد أن يكون ذلك المجهول واحداً ممن كانوا فى غرفة الاستقبال عند انطفاء الأنوار

— ولماذا لا يكون شخصاً كان خارج الغرفة ؟ !

— لأنه لو كان خارج الغرفة ، لما احتاج إلى تشحيم الباب الثانى وإعداده للفتح والقفل دون أن يحدث أى صوت ؟

— نعم .. نعم .. ولـكن .. من الذى وضع الأقراص السامة ؟ !

— قلت لك إنه واحد من الذين كانوا فى غرفة الاستقبال ليلة الحادث ، وكان أيضاً فى نفس الغرفة ليلة الاحتفال بعيد ميلاد المسكينة دورا بانر

— وكيف أمكنه أن يفعل ؟ !

— ألم نكن نحن موجودين فى الحفلة يا مارجا .؟ ألم نذهب ، الواحد بعد الآخر ، إلى دورة المياه لنغسل أصابعنا ، وقد ذهبت مسز سوتنهام لتضع على وجهها بعض البودرة فى غرفة نوم مس بلاكلوك ؟

— هل تظنين أنها هى ؟

— لا .. لا .. انتظرى قليلا .. إننى لا أدرى على وجه التحديد .. ولـكن المهم الآن هو موقفك أنت يا مارجا فى ليلة الحادث .. فأنا أريد منك أن تتذكرى ماذا رأيت

— ولـكننى لم أر شيئاً على الاطلاق يا هنش .. بل لم أر ذلك الشخص الذى فتح الباب وقال ارفعوا أيديكم .. لأننى كنت واقفة وراء الباب تقريباً

— وهذا هو المهم فى موقفك .. أين كنت توجهين أنظارك

— كنت أنظر إلى الغرفة وضوء البطارية يتحرك من وجه إلى وجه

— عظيم جداً .. هذا يعنى أنك كنت الوحيدة التى لم تكن تنظر الى ذلك الشبح الذى يمسك البطارية ، وإنما إلى داخل الغرفة .. أليس كذلك ؟ !

— نعم .. نعم .. وأذكر أن الباب أصاب رأسى عندما فتح فجأة

— حسناً جداً . . كنت أنت واقفة وراء الباب الرئيسى ، وكنت أنا واقفة بالقرب من المدفأة الأولى أهفو إلى كأس من شراب ، وكان باتريك قد دخل عبر الباب الأوسط إلى الجزء الخلفى من الغرفة ليحضر بعض الشراب

— نعم . . إذكر هذا تماماً

— حسناً . . وقد تبع باتريك واحد من الرجلين الباقيين : ادموند أو الكلونيل ايستربروك .. وأنا لا أذكر أيهما تبعه ، فهل تذكرين يامارجا ؟

— لا . . لا أتذكر

— لا بأس .. ولكن المؤكد أن هناك شخصا ثالثا كان فى الجزء الخلفى من غرفة الاستقبال . . أظن أنها فيليبا هايمز . . أليس كذلك ؟ !

— نعم . . لقد رأيتها قبل انطفاء الأنوار بلحظة تدخل الجزء الخلفى من غرفة الاستقبال

— معنى هذا أن الجزء الخلفى من غرفة الاستقبال كان يضم فى لحظة انطفاء الأنوار فيليبا هايمز ، باتريك ، وادموند أو الكلونيل إيستربروك . . أما الجزء الأمامى منها فكان يضم بانش ــ أعنى مسز هارمون و ومسز سوتنهام ، ومس بلاكلوك ، ومس باتر ، ومسز إيستربروك ، وجوليا سيمونز ، وأنت وأنا طبعاً . . أليس كذلك ؟

— نعم

— وأنت فى موقفك لم يكن فى مقدورك بطبيعة الحال أن ترى الثلاثة الذين كانوا موجودين فى الجزء الخلفى من غرفة الاستقبال ، ومن المحتمل أن يكون أحدهم هو الذى تسلل من الباب الثانى « المشحم » وارتكب الجريمة ، ثم عاد .. هذا احتمال فقط !

— نعم .. مجرد احتمال

— وهذا الاحتمال ينطبق أيضاً على الذين كانوا موجودين فى الجزء الأمامى من غرفة الاستقبال .. أليس كذلك ؟!

— طبعاً

— حسناً .. الآن أريد منك أن تجمعى قواك الذهنية وتحاولى أن تتذكرى تماماً ماذا رأيت فى ضوء البطارية وهو يتحرك متنقلا من وجه الى وجه

وصمتت مارجا كأنما تستجمع أفكارها ، ثم قالت وهى تغمض عينيها :

— الزهور على المنضدة .. المقعد الكبير .. إن ضوء البطارية لم يصل الى حيث كنت واقفة ياهنش .. آه ماهذا ؟!

وارتعدت مارجا قليلا حين سمعت مايشبه صوت غصن شجرة حين يحتك بمصراع نافذة الغرفة المفتوحة

وعادت مارجا تستجمع أفكارها وتقول وهى تغمض عينيها :

— ووقع الضوء على آنية الزهور ، ثم على وجه دورا بانر وكانت ترتعد من فرط الخوف ، ثم على وجه مسز هارمون وكانت جالسة على الأريكة واضعة يديها على عينيها بشدة

وفى تلك اللحظة رن جرس التليفون فى الغرفة ، فتناولت مس هنش السماعة وهتفت فى غضب بعد أن أنصتت لحظة :

— كيف هذا ؟! أكانت هناك منذ الصباح .. بدون طعام أو ماء ؟! ولماذا لم تتصل بى قبل الآن ؟!

وكانت مارجا تقول مستطردة وهى تستجمع المزيد من ذكريات تلك الليلة

— وتحرك الضوء على المقعد الكبير .. والمنضدة .. والباب الأوسط المرفوع .. آه ، ثم الطلقات النارية المفاجئة .. ثم .. ياللعجب

وصاحت هنش فى التليفون قبل أن تضع السماعة :

— إننى آتية حالا

وألقت بالسماعة فى عنف وهى تقول لمارجا :

— إنها كلبتى كلارا .. كانت فى المحطة منذ الثامنة هذا الصباح دون طعام أو ماء ، ولم يتصل الناظر بى إلا الآن .. لسوف أسرع باحضارها

وهرعت تغادر الغرفة ، وانطلقت مارجا وراءها وهى تهتف :

— ولكن انتظرى ياهنش .. إن الأمر يدعو الى أشد العجب ، وأنا لا أجد تفسيراً له

وردت هنش وهى تسرع الى الجاراج وتستقل سيارتها الصغيرة :

— لسوف نستأنف المناقشة بعد عودتى .. لن أغيب طويلا

وتراجعت مارجا عن طريق السيارة وهى تقول :

— إسمعى ياهنش .. لحظة واحدة

— عند ما أعود .. لن أتأخر

وانطلقت السيارة فى طريقها وصوت مارجا ينساب وراءها وهى تهتف: « المدهش أنها هى نفسها لم تكن فى الغرفة »



ووقفت مارجا تشيع السيارة المبتعدة بنظراتها عند مابدأت القطرات الأولى للمطر تتساقط بعنف مفاجىء ، فاستدارت الى الفنـاء بسرعة وبدأت تجمع الملابس المغسولة المنشورة على الحبال وهى تقول لنفسها :

— لسوف تبلل قطرات المطر هذه الملابس بعد أن كادت تجف

ثم التفتت وراءهـا حين سمعت وقع أقدام تقترب ، ثم ابتسمت مرحبة وهى تقول :

— آه .. أهلا وسهلا .. لسوف تبلل الأمطار ملابسك .. ولهذا يحسن بك الدخول الى الغرفة ولسوف ألحق بك بمجرد الفراغ من جمع هذه الملابس

— هل تسمحين لى بمساعدتك فى جمعها ياعزيزتى ؟!

— آه .. لا بأس .. شكراً جزيلا .. لقـد أوشكت الملابس أن تبتل بشكل فظيع

— هذا شالك الصوفى واقع على الأرض .. لسوف أضعه حول عنقك

— أوه شكراً .. شكراً ، أرجو المساعدة فى الوصول الى هذا الحبل الأعلى ،

وجحظت عينا مارجا فجأة حين رأت اليدين اللتين تضعان الشال حول عنقها ، تجذبان طرفيه بقوة ، فاذا هى تختنق ، وإذا الضغط يزداد عنفاً على قصبتها الهوائية ، ثم إذا هى تسقط على الأرض ، والشال حول عنقها يزداد ضغطاً



وأوقفت مس هنش سيارتها أثناء العودة حين رأت مس ماربل فى الطريق والمطر يتساقط عليها ، وقالت لها :

— هلم أسرعى واركبى معى يامس ماربل .. إن المطر يزداد شدة .. وقد رأيت بانش فى المحطة تنتظر السيارة العامة ، ولا شك أنك ستشعرين بالملل حين تجلسين وحيدة فى البيت .. تعالى معى ، فإننى ومارجا قد اكتشفنا شيئاً



وقال المجهول : « هذا شالك الصوفى واقع على الأرض .. سوف أضعه حول عنقك »

مهما ونحن نتبادل الحديث والرأى حول ذلك الحادث الذى وقع فى منزل مس بلا كلوك

وركبت مس ماربل السيارة ، وهناك ، فى الفناء ، أوقفتها بسرعة حين رأت أسراب البط والدجاج تستقبلها فى اهتياج ، فهبطت وهى تقول :

— إن مارجا المهملة لم تدخل الدواجن الى حظائرها رغم هـذا الجو المكفهر .. آه .. ما هذا .. إن الملابس المغسولة قد سقطت فى كومة واحدة على الوحل .. أنظرى يا مس ماربل .. إن الكلبة كلارا تتشمم الكومة وتعوى .. يا للهول

وأرسلت هنش صيحة فزع حين رأت قدم مارجا بادية تحت كومة الغسيل ، وكادت تسقط مغشياً عليها حين أزاحت مس ماربل الملابس المغسولة ، المكومة ، من فوق مارجا .. فاذا هى .. جثة هامدة

ووقفت هنش متصلبة الجسم برهة ، ثم قالت بصوت رهيب :

— لسوف أقتل بيدى ـ إذا أتيحت لى الفرصة ـ قاتلة مارجا

— قاتلة مارجا ؟!

— نعم .. إننى أصبحت أشك فى أمرها .. إنها واحدة من ثلاث نساء .. والآن سوف أبلغ الأمر للبوليس تليفونياً ، ثم أخبرك بما دار بينى وبين مارجا قبل أن أنصرف مسرعة .. والواقع إننى السبب فيما حدث .. فما كان يجب أن أتدخل فيما لا يعنينى

وبعد أن أبلغت الأمر للبوليس ، راحت تقص على مس ماربل كل ما دار بينها وبين مارجا ، ثم اختتمت حديثها قائلة :

— وبينما أنا أنطلق بالسيارة سمعتها تهتف قائلة :

« المدهش أنها هى نفسها لم تكن بالغرفة »

فأومأت مس ماربل برأسها وقالت :

— هل أنت متأكدة تماماً أنها قالت « .. انها هى نفسها ..؟ »

— نعم .. كل التأكيد

— حسناً .. إن هـذا يتفق تماماً مع الرأى الذى انتهيت اليه فى هذه الأحداث كلها

الفصل العشرون

اختفاء مس ماربل

كان ساعي البريد يوزع الخطابات وهو أشد مايكون حنقاً وامتعاضاً بعد أن صدر الأمر اليه بتوزيع بريد بعد الظهر برغم المطر المنهمر ، وكان قد ترك أثناء جولته ثلاثة خطابات فى المنزل « ليتل بادوك » أحدها لفيليبا هايمز ، والآخران لمس بلا كلوك

وكانت فيليبا جالسة ، بعد الفراغ من عملها فى حديقة قصر آل لوكاس ، مع مس بلا كلوك الى مائدة الشاى فى غرفة الاستقبال ، وفتحت الخطاب المرسل اليها من ابنها الصغير هارى ، وفضت مس بلا كلوك الخطاب الأول فاذا فيه فاتورة تصليح السخان الكهربائى ، أما الخطاب الثانى ، فقد كادت تسقط مغشياً عليها حين قرأت فيه ما يلى :

« عمتى العزيزة ليتى : أرجو أن أتمكن من الحضور اليك يوم الثلاثاء ، وقد كتبت لباتريك منذ يومين أخبره بهذا ، ولكنه لم يرد على ، وأنا أرجو أن يكون المانع من الرد خيراً .. وسوف تحضر والدتى إليانور الى انجلترا فى الشهر التالى ، وهى تأمل أن تراك بخير عند وصولها .. ولسوف أصل الى شبنج كليجورن بالقطار فى تمام الساعة السادسة والربع إذا لم يحدث أى تأخير طارىء ، وتقبلى تحيات المحبة المخلصة :

« جوليا سيمونز »

ووضعت مس بلا كلوك الرسالة العجيبة على المنضدة أمامها ، وظلت برهة وهى تأبى أن تصدق ما قرأت .. إذا كان هذا الخطاب مرسلا من جوليا سيمونز .. إذن فمن تكون هذه الفتاة التى تقيم معها منذ جاءت مع باتريك

زاعمة أنها جوليا سيمونز ! ترى ، هل باتريك أيضا هو حقاً باتريك .. أم لعله بيب ؟ !

وكانت فيليبا جالسة تبتسم فى سعادة وهى تقرأ رسالة ابنها عندما قالت لها مس بلاكلوك فجأة

— هل باتريك وجوليا هنا فى المنزل أم ...

— نعم .. لقد حضرا من الخارج بعد وصولى مباشرة ، وهما يغيران ملابسهما فى الطابق الأعلى

— أرجو أن تستدعيهما حالا .. ولكن .. انتظرى برهة .. إقرأى هذه الرسالة

وبعد أن قرأت فيليبا الرسالة العجيبة ، قطبت جبينها وقالت فى دهشة

— إننى لا أكاد أفهم شيئاً ..

— ولا أنا .. حسناً .. استدعيهما حالا ..

وما هى غير لحظات حتى أقبل باتريك مهرعاً .. ولما حاولت فيليبا أن تنسحب من الغرفة ، طلبت منها مس بلاكلوك أن تبقى ، ثم قالت لباتريك وهى تقدم اليه الرسالة

— ما رأيك فى هذه ؟ !

وبدا وجه باتريك مثيراً للضحك وهو يقول بعد أن قرأ الرسالة

— كنت أنوى أن أرسل اليها برقية .. يالى من جحش أحمق !

— هل هذه الرساله من أختك جوليا ؟ !

— نعم .. نعم .. طبعاً ..

فأشارت مس بلاكلوك الى الطابق الأعلى وقالت فى لهجة حازمة

— إذن من تكون هذه الفتاة الأخرى التى جئت بها على أنها أختك جوليا سيمونز ؟

— حسناً ياعمتي ليتى .. لسوف .. أخبرك بكل شىء فى صراحة .. أنا أعرف أنه ما كان ينبغى أبداً أن أفعل ما فعلت .. ولكنها حماقة الشباب كماتعلمين .. وأنا أرجو أن يتسع صدرك لما أقول !

— إننى منصته اليك .. من تكون هذه الفتاة ؟ !

— التقيت بها بعد تسريحى من الخدمة العسكرية ، فلما علمت أنى سأحضر

للاقامة معك ريثما أفرغ من دراستى العالية بجامعة ملكستر ، أقترحت أن تأتى معى منتحلة شخصية أختى جوليا .. وكانت جوليا ـ الحقيقية ـ قد هوت فن التمثيل ولكن أمى رفضت أن توافق على التحاقها بأية فرقة تمثيلية . . وأخيراً زعمت جوليا ـ الحقيقية ـ لوالدتنا أنها سوف تحضر معى اليك ياعمتى لدراسة فن التمريض بالمعهد الصحى بمدينة ملكستر ، بينما ذهبت فى الحقيقة للالتحاق بالعمل مع فرقة تمثيلية بمدينة بيرث على ما أظن . . .

ـــ فهمت الآن أن أختك جوليا ذهبت للعمل فى فرقة تمثيلية فى مدينة برث بينما تظن أمكما أنها مقيمة معك هنا . . وأنها تدرس فن التمريض فى معهد بمدينة ملكستر . . والآن أريد أن أعرف من تكون هذه الفتاة الأخرى التى جئت بها هنا ! !

وفى تلك اللحظة ، أقبلت ـ جوليا المزيفة ـ الى الغرفة ، فقال باتريك لها وهو يتنهد

ـــ لقد انكشف الأمر . . أخيراً . .

فقالت الفتاة فى هدوء وهى تجلس :

ـــ حسناً . . كنت أتوقع أن ينكشف الأمر فى أية لحظة . أعتقد أنك غاضبة يامس بلاكلوك لخداعنا إياك ؟ ! ولو كنت فى موضعك لغضبت أشد الغضب . .

ـــ من أنت ؟ هذا ما أريد أن أعرفه الآن

ـــ أعتقد أنه قد آن أخيراً أن أذكر كل شىء . . أنا التوأم . . إيما . . إيما جاكلين ستامفورديس . . إبنة سونيا جويلدر من زوجها ديمترى ستامفورديس ، والذى حدث تماماً أن أمى انفصلت عن أبى بعد زواجهما بأربعة أعوام ، وكنت أنا من نصيب أبى ، وبيب من نصيب أمى ، وكان أبى فى جملته رجلا سىء الأخلاق رغم وسامته وخفة روحه . . وكان يختفى من حياتى عاماً أو عامين بعد أن يعهد بى الى دير للراهبات للعناية بى أثناء غيبته ثم يظهر ويتسلمنى بعد أن يدفع للراهبات نفقات إقامتى ، وظل الحال هكذا حتى افترقنا فى الحرب ، ولا أعرف ماذا حدث له بعد ذلك . . وقد كانت لى أثناء الحرب بضع مغامرات ، انضممت فى إحداها لحركة المقاومة الفرنسية ضد الألمان وأخيراً وصلت الى لندن وبدأت أفكر فى مستقبلى . . وكنت قد علمت

أن خالى ـ راندال جويدلر ـ قد توفى تاركا ثروة ضخمة ، فتحريت عن نص وصيته وأنا أرجو أن يكون قد ترك لنا شيئاً رغم الخصومة العنيفة التى كانت بينه وبين أمى بسبب زواجها من أبى . . وقد عرفت من نص الوصية أن من حقى أنا وبيب أن نرث ملايينه إذا ماتت سكرتيرته السابقة مس بلا كلوك قبل زوجة خالى مستر جويدلر . . وبعد تحريات بسيطة ، عن زوجة خالى علمت أنها مريضة وتوشك على الموت ، ومن ثم قررت يامس بلا كلوك أن أغامر ، وأن أهتدى الى وسيلة أستطيع بها أن أتصل بك ، وأن أثير عطفك على ، وأن أجعلك فى النهاية توصين لى ببعض الثروة حين تتأكدين أننى أصبحت فتاة يتيمة فقيرة لا عائل لها ولا أهل . . نعم . . لقد ضاعت ثروتنا كلها أثناء الحرب . .

فقالت مس بلا كلوك بوجه مربد

— أحقا ؟ ! . . .

— نعم . . كنت أنوى أن أثير عطفك على بكل وسيلة . . وفيما أنا أفكر فى الطريقة التى أصل بها اليك ، إذا بى التقى بياتريك سيمونز ، وإذا هو يخبرنى أنه قريب لك وأنه ينوى الاقامة معك ريثما يفرغ من دراسته العالية ، وأن المفروض أن تكون أخته جوليا معه ، ولكنها ذهبت للعمل مع فرقة تمثيلية ، وأنه فى حيرة ، فماذا يفعل لو ذهب وحده ، ثم أرسلت أمه خطاباً اليك يامس بلا كلوك تسأل فيه عن ابنها وابنتها ! وكنا فى خلال هذه المقابلات قد تبادلنا الحب ، ومن ثم اقترحت عليه أن أذهب معه للاقامة معك منتحلة شخصية جوليا . . وأنا أرجو ألا تعتبى على باتريك . . فإن له العذر فيما فعل فقد كان يعطف على ويشفق بى حين علم أننى فتاة يتيمة وحيدة . .

— وماذا عن سلسلة الأكاذيب التى تفوهتم بها أمام رجال البوليس ؟ !

— أننا لم نكن طبعاً نتوقع أن يقع ذلك الحادث العجيب .. وأقسم لك إننى بريئة من هذا الحادث ، ومن الأحداث التالية رغم وجود الحافز القوى الذى يدفعنى الى محاولة القضاء عليك لأرث المال بعد وفاة زوجة خالى .. ولكننى ـ برغم حماقتى ـ لم أكن غبية الى حد ارتكاب جريمة قتل من أجل المال .. وأخيراً أرسلت جوليا الى أخيها باتريك رسالة تقول فيها إنها اختلفت مع مدير الفرقة التمثيلية وأنها ستحضر للاقامة معه فى منزلك يامس بلا كلوك

وبدلا من أن يرسل اليها برقية يطلب فيها أن ترجىء حضورها لأى سبب حتي ينجلى الموقف ، أهمل فى إرسال البرقية ، وهكذا كشف الأمر ووضعنا فى هذا المأزق ..

ثم تنهدت الفتاة إيما وأردفت قائلة

— لشد ما عانيت من ضيق وسأم وأنا أذهب كل يوم الى مدينة ملكستر متظاهرة أمامكم أنى ذاهبة الى المعهد الصحى - بينما كنت فى الواقع أجول فى طرقات المدينة ، وأقضى أوقات الفراغ فى مشاهدة أسخف الأفلام . . !

وغمغمت مس بلا كلوك فى ذهول

— بيب . . وإيما . . كنت أظن أنهما شخصيتان خياليتان ، وأن سونيا كاذبة فى قولها إنها أنجبت توأمين . . حسناً . . إذا كنت أنت إيما . . فأين بيب ! !

— إننى لا أعرف . . ولا أكاد أذكر شيئاً على الاطلاق . . . فقد افترقنا ونحن فى الثالثة من العمر . . ولم ير أحدنا الآخر بعد ذلك . .

— أهذا معقول ! !

— أقسم لك إنى لم أر بيب ووالدتى ولم أعرف عنهما شيئاً منذ أخذنى أبى وأنا فى الثالثة من عمرى . .

— أهذا كل مالديك من أقوال ! . . .

— نعم . . وأنا جد آسفة . . ولكنى أؤكد لك مرة أخرى إننى بريئة تماماً من هذه الأحداث

— قلت إنك كنت عضواً فى حركة المقاومة الفرنسية أثناء الحرب ، أليس كذلك ؟ !

— نعم . . اشتغلت معهم ثمانية عشر شهراً .

— إذن فأنت تحسنين إطلاق النار . .

— نعم . . إننى بارعة جداً فى الاصابة بالمسدس . . ولو كنت أنا التى أطلقت النار عليك لما أخطأت فى إصابتك . .



وفجأة سمع الجميع صوت أزيز سيارة تقف بالباب ، وما هى غير لحظات حتى أطلت ميتزى برأسها فى رعب وقالت

— إنهم رجال البوليس مرة أخرى . . ماذا يريدون منا . . إننى سأكتب شكوى لرئيس الوزراء و . . .

وأزاحها المفتش كرادوك عن الباب فى عنف ، ودخل متجهماً ، عنيفاً قاسى الملامح ، وقال فى لهجة ، رهيبة

— قتلت مس مارجا ترويد . . قتلها مجهول خنقاً . . أين كنت ياجوليا سيمونز اليوم ؟

— كنت فى ملكستر طبعاً . . لم أحضر إلا منذ برهة وجيزة ؟

— وأنت أيضا يامستر سيمونز ؟ !

— نعم . .

— هل حضرتما معاً من ملكستر فى وقت واحد ؟ !

— نعم . . نعم . . حضرنا . .

فقالت جوليا معترضة

— لا يا باتريك . . لم يعد جدوى من الكذب . . فقد انكشف الأمر إننى حضرت قبله فى سيارة الساعة الرابعة بعد الظهر ياسيدى المفتش . .

— وماذا فعلت منذ حضورك . . ؟ !

— كنت أتمشى . . .

— كنت تتمشين فى الطريق المؤدى الى منزل مس هنش ومس مارجا ؟ !

— لا . . بل كنت أتمشى فى طريق المزارع . .

وعندئذ رن جرس التليفون ، فتناولت مس بلا كلوك السماعة ، ثم سلمتها الى المفتش كرادوك قائلة « إن مسز هارمون زوجة القس تريد أن تتحدث اليه »

وسمع المفتش صوت مسز هارمون وهى تقول له فى إضطراب شديد

— لقد عدت الى البيت فلم أجد مس ماربل . . هل حقاً ماتت مس مارجا خنقاً ؟ !

— نعم . . وكانت مس ماربل مع مس هنش عندما عثرا على جثة مس مارجا . .

— إذن فلا شك أنها مع مس هنش الآن !

— لا . . لقد افترقت عن مس هنش منذ نصف ساعة تقريباً ؟

— يا للهول ! إذن أين ذهبت ؟

— لعلها عند أحد الجيران . .

— لقد اتصلت بهم جميعاً ، فقالوا إنهم لم يروا مس ماربل بعد ظهر اليوم لشد ما أنا خائفة عليها . .

— وأنا أيضاً . . لسوف أحضر اليك حالا . .

— أرجوك أن تحضر . . فقد عثرت هنا على ورقة مكتوب فيها بضع كلمات بخطها ، يبدو أنها كتبتها قبل أن تغادر المنزل . .

ووضع المفتش السماعة ، وقالت مس بلاكلوك فى جزع

— هل حدث شيء لمس ماربل ! !

— نعم . . اختفت . .

فوضعت مس بلاكلوك يدها على عنقها وراحت تعبث بالعقد اللؤلؤى المزيف فى عصبية واضطراب وهى تغمغم بصوت مختنق

— إن الأحداث تتوالى بسرعة رهيبة ..

وفجأة انفرطت حبات العقد اللؤلؤى المزيف ، وتساقطت على الأرض ، وصاحت مس بلاكلوك فى جزع شديد وهى تضع يدها على رقبتها بشدة

— آه .. عقدى .. عقدى .. ويلاه .. ماذا أفعل الآن .. ؟

ثم استدارت وغادرت الغرفة بسرعة واضطراب

وقالت فيليبا وهى تلتقط حبات العقد فى دهشة

— لم أر مس بلاكلوك مضطربة هكذا من قبل .. هل يمكن أن يكون هذا العقد من اللؤلؤ الحقيقى الثمين أهداه اليها راندال جويدلر مثلا !

فقال المفتش فى بطء وهو يتناول إحدى الحبات ويتفحصها

— محتمل جداً .. ولا شك أن هذا العقد إذا كان من اللؤلؤ الحقيقى يساوى مبلغاً ضخماً ، ومن المرجح أن شخصاً ما يعلم قيمته الحقيقية و ..

وفجأة انطلق من الغرفة وهو يقول

— يجب أولا أن نعرف أين اختفت مس ماربل . .



وقالت له مسز هارمون فى فزع وخوف

— إنها لم تعد حتى الآن . . وقد قالت الجارة مسز جون إنها رأت مس ماربل منذ ربع ساعة تتحدث مع السرجنت فلتشر . .

— إذن لعل فلتشر يعرف أين ذهبت . . والآن . . أين هي الورقة التى تركتها . .

ولما أحضرت يانش الورقة ، قرأ فيها هذه الكلمات والعبارات

« الأباجورة ـ زهور البنفسج ـ أين زجاجة الاسبرين ـ « الموت الشهى » شؤون ـ الصبر على قسوة الحياة ـ أيودين ـ حبات اللؤلؤ ـ لوتى ـ مدينة بيرن بسويسرا ـ معاش الشيخوخة »

وغمغمت يانش بعد أن قرأ المفتش هذه الكلمات بصوت مسموع

— عجباً . . ماذا تقصد مس ماربل من هذه الكلمات العجيبة ! !

— إنى أوشك أن أفهم الموقف الآن على حقيقته . . ولكن الذى يحيرنى هما كلمتى

« حبات اللؤلؤ » هل كانت مس بلاكلوك تضع هذا العقد الكبير حول عنقها دائماً ! !

— نعم . . لم نرها يوماً واحداً بدونه . . وكنا نضحك منها لهذا السبب أظن أنها كانت تعتقد أن التزين بمثل هذا العقد نوع من الأناقة !

— لعل أن يكون هناك سبب آخر ..

— هل يمكن أن يكون هذا العقد من اللؤلؤ الحقيقى ؟ ! هذا مستحيل !

— من يدرى .. المهم الآن هو البحث عن مس ماربل بسرعة قبل أن نصل اليها متأخرين



الفصل الحادى والعشرون

النساء الثلاث

كان الجميع فى منزل مس بلاكلوك قد فرغوا من تناول طعام العشاء ، وجلست فيليبا هايمز مستغرقة فى التفكير ، ولم تحاول مس بلاكلوك أن تتظاهر بالمرح والتفاؤل كالمعتاد ، وكانت قد أعادت العقد الى عنقها ، وبدت أمارات الخوف والفزع فى عينيها ، أما جوليا ، أو على الأصح ، إيما ، فقد راحت تقول:

— إننى آسفة يامس بلاكلوك .. لن أستطيع أن أجمع حاجياتى وأرحل الآن لأن رجال البوليس لن يسمحوا لى بذلك .. ولكنى أعتقد أن الأمر لن يطول ، فمن المحتمل أن يأتى المفتش كرادوك ومعه القيود الحديدية للقبض علىّ

— إنه مشغول الآن بالبحث عن هذه السيدة العجوز مس ماربل

فقال باتريك : « هل تعتقدين أنها قتلت أيضاً ؟ ولكن .. لماذا ؟ »

فقالت مس بلاكلوك : « لا أدرى .. لعل مس مارجا أخبرتها بشىء »

ولما أخذ الجميع يتناقشون فى أمر هذه الجرائم ، صاحت مس بلاكلوك فى عصبية : « أوه .. كفى .. كفى .. ألا تدركون أنى خائفة .. خائفة .. ألا يمكن أن تتحدثوا عن موضوع آخر »

وعندئذ رن جرس التليفون ، وكانت الساعة قد بلغت الثامنة والنصف مساء ، فلما رفعت مس بلاكلوك السماعة ، سمعت المفتش كرادوك يقول :

— لسوف أحضر الى منزلك يامس بلاكلوك فى خلال ربع ساعة ، وسيكون معى الكولونيل إيستربروك وزوجته ومسز سوتنهام وابنها

— ولكننى يا مستر كرادوك لا أستطيع أن أقابل أحداً .. الليلة .. فان ظروفى ...

— إننى أول من يقدر هذه الظروف يا مس بلاكلوك .. ولـكن الأمر على جانب كبير من الأهمية !

— هل عثرتم على مس ماربل .؟

— لا ..

ثم وضع السماعة

وحملت جوليا ـ أو فى الواقع إيما ـ إناء القهوة الى المطبخ ، وهناك رأت لدهشتها الشديدة ، الطاهية ميتزى مشغولة بغسل الأطباق والأوانى بعد الفراغ من طعام العشاء ، وكانت ميتزى قبل ساعة واحدة قد أعلنت أنها لن تمكث فى البيت دقيقة واحدة ، وأنها سوف تجمع حاجياتها وترحل الى غير عودة

وفيما كانت جوليا عائدة الى غرفة الاستقبال ، التقت فى الصالة بمس هنش التى قالت لها :

— إننى آسفة لحضورى هكذا فجأة .. وأعتقد أن المستر كرادوك اتصل بكم تليفونياً !

— نعم ، ولـكنه لم يقل إنك ستحضرين

— لقد اتصلت به وقال لى إن فى مقدورى أن أحضر إذا أردت

ولم يحاول أحد من الجالسين فى غرفة الاستقبال أن يقدم عبارات العزاء والمواساة لمس هنش حين دخلت وجلست فى تحفز وعصبية .. فقد كان الحزن العميق المرتسم على وجهها أعظم من أن يحتاج الى عزاء

وهتفت مس بلاكلوك أخيراً :

— أضيئوا جميع الأنوار .. والقوا فى المدفأة مزيداً من الفحم ، فانى أشعر بالبرد الشديد .. إنى أرتعد .. تعالى يامس هنش واجلسى هنا بجانب المدفأة وأكبر الظن أن المفتش فى طريقه الينا الآن

وقالت جوليا :

— لقد عادت ميتزى الى عملها فى المطبخ

— أحقاً ؟! إننى أحياناً أعتقد أن هذه المرأة مجنونة تماماً .. ولـكن .. من يدرى ، فلعلنا نكون جميعاً مجانين

فقالت مس هنش فى عنف :

— لا .. لا .. إننى لاأتفق أبداً مع القائلين بأن مرتكبى الجرائم مجانين ..

إنهم فى الواقع يتمتعون بذكاء خارق

وسمع الجميع زفيف سيارة وهى تتوقف أمام البيت ، ثم ما لبث المفتش كرادوك أن دخل الغرفة ومعه الكولونيل إيستربروك وزوجته ، وادموند ووالدته مسز سوتنهام

وخيم الصمت على الجميع برهة ، ثم إذا مسز سوتنهام تبدأ فى حديث عادى ، وتستطرد فيه ، وتعرب عن قلقها على مس ماربل ، وتتساءل فى فزع عمن سيكون الضحية الرابعة للمجرم المجهول الذى فقد عقله فجأة فراح يرتكب الجرائم جزافاً ، وظلت فى ثرثرتها حتى أسكتها ابنها إدموند فى عبارة حادة . ووقف المفتش كرادوك بالقرب من الباب ينظر الى النساء الثلاث اللاتى شاء القدر فى تلك اللحظة أن يجلسن جنباً الى جنب : مسز ايستربروك على حافة المقعد الجالس عليه زوجها الكولونيل ، وعلى الجانب الآخر منها : جوليا ومسز سوتنهام على الأريكة ، وكانت مس بلاكلوك ومس هنش جالستين بجانب المدفأة تصطليان ، وكان إدموند واقفاً بالقرب منهما ، أما فيليبا ، فوقفت فى نهاية الغرفة .. بعيداً

وبدأ المفتش حديثه الخطير قائلا :

— كلكم تعلمون أن مس مارجا ترويد قتلت الليلة .. ولدينا من الأسباب مايؤكد لنا أن قاتلتها ، امرأة .. وهذه الحقيقة تضيق لنا نطاق البحث وتحصره فى شخصيات محدودة .. ولسوف أسأل الآن بعض السيدات أين كن فيما بين الساعة الرابعة والساعة الخامسة بعد ظهر اليوم .. وقد ألقيت هذا السؤال على مس سيمونز ، وأحب أن أسمع الإجابة مرة أخرى ، ويمكنها أن ترفض الإجابة إذا رأت أنها ستضعها فى مركز حرج .. وفى نفس الوقت سأكون أنا والكونستابل إدوارد الواقف ورائى شاهدين على كل كلمة تتفوه بها

فقالت جوليا فى حدة :

— لقد قلت إننى كنت أتمشى فيما بين الساعة الرابعة والساعة الخامسة ، فى الطريق الزراعى المؤدى الى مزرعة كومبتون .. ولم ألتق بأحد فى الذهاب والإياب

— حسناً .. وأين كنت يامسز سوتنهام ؟!

وانطلقت مسز سوتنهام فى حديث طويل عريض عن تاريخ حياتها وعن أيام الرخاء التى عاشتها قبل الحرب ، وعن متاعبها مع ابنها إدموند الذى لا يشتغل إلا بهذا « الكلام الفارغ » الذى يسمونه أدباً وفناً ! وبعد أكثر

من عشر دقائق ، توقفت حتى تلتقط أنفاسها ، ثم قالت :
— أما فيما بين الرابعة والخامسة بعد ظهر هذا اليوم ، فقد كنت جالسة فى غرفتى أرفو جوارب إدموند القديمة ، فلما بدأت الأمطار تهطل ..
— لقد بدأ المطر فى نحو الرابعة والثلث
— نعم .. ربما .. إننى لم أنظر فى الساعة حينئذ ، المهم أنى ارتديت المعطف المشمع ، وحذاء المطر ، وخرجت الى الحديقة لأدخل الدواجن الى حظائرها ، وقد استغرقت هذه العملية نحو ربع ساعة
— أنت تعترفين الآن أنك كنت خارج بيتك أثناء المطر ، بالمعطف المشمع والحذاء الطويل لمدة ربع ساعة .. والمسافة بينك وبين منزل مس هنش لا تزيد عن ثلاث دقائق سيراً على الأقدام .. حسناً .. وأين كان ابنك إدموند
— كان فى غرفته نائماً أو مشغولا بكلامه الفارغ الذى يسميه أدباً ..
— أحقاً يامستر سوتنهام ؟!
— نعم .. ولكنى أعترض على تسميتها الأدب بالكلام الفارغ ، فقد كنت حينئذ أقرأ رسالة من مدير مسرح كبير يخبرنى فيها أنه قبل أول مسرحية فكاهية لى ، وأنه فى انتظارى لتوقيع عقد دسم .!
فالتفت المفتش كرادوك لمسز إيستربروك وقال لها : « وأنت ياسيدتى ؟! »
فاضطرم وجه الكولونيل إيستربروك بالغضب وقال :
— هل زوجتي موضع شك واتهام ؟!
— إن من حقها أن تجيب أو ترفض إذا أرادت
— لقد كانت جالسة بجانبى نسمع برنامج الإذاعة من الثالثة والنصف بعد الظهر الى ما بعد الخامسة .. أليس كذلك يا كيتى ؟!
— نعم .. إننا لم نغادر المنزل خلال هذه الفترة
فقال المفتش :
— حسناً جداً .. لسوف نكتب هذه الأقوال بالآلة الكاتبة ثم توقعون عليها
— ولكن لماذا لم تسأل بقية الموجودين هنا ؟! من أدراك — مثلا — أن إدموند كان حقاً فى غرفة مكتبه ؟!
— لقد ذكرت مس مارجا ترويد قبل مقتلها بلحظات عبارة تشير الى المجرم المجهول بطريقة غير مباشرة .. قالت بعد مناقشة مع صديقتها مس هنش

إنها لم تر سيدة معينة فى غرفة الاستقبال أثناء انطفاء الأنوار فى حادث مقتل رودى كيرز

فقالت جوليا معترضة :

— لم يكن فى مقدور أحدنا أن يرى شيئاً على الاطلاق !

— لا .. كانت مس مارجا واقفة بجانب باب الغرفة الرئيسى ووجهها متجه نحو داخل الغرفة ، وبذلك استطاعت أن تتبين ما يجرى فى الغرفة على ضوء البطارية

وعندئذ اقتحمت ميتزى الغرفة فى عصبية عنيفة كالمعتاد وقالت :

— وأنا أيضاً رأيت فى تلك الليلة .. ليلة الحادث الأول شيئاً رهيباً .. شيئاً لم يكن أحد يتصور حدوثه .. ولكنى احتفظت بالسر .. كنت أحاول أن أكذب نفسى .. كنت أريد ..

فقاطعها المفتش فى حدة قائلا :

— كنت تريدين أن تستغلى هذا السر بعد انتهاء التحقيق وحفظه ، فى ابتزاز المال من الشخصية المجهولة ، أليس كذلك ؟

— نعم .. ولماذا لا أفعل لاسيما أن ثروة طائلة ستهبط على بعض الناس فى القريب العاجل .. لقد كنت كريمة فى كتمان السر .. فيجب أن تكون الشخصية التى حفظت سرها كريمة معى لاسيما حين تصبح من ذوات الملايين .. ولكنى أدركت أخيراً ان احتفاظى بالسر سيهدد حياتى .. سيودى بى الى نفس المصير الرهيب .. الى الموت قتلا

ثم أشارت بأصبعها فى اهتياج شديد الى جوليا وقالت :

— وبهذه المناسبة أؤكد لكم أن هذه الفتاة عضو فى جمعية سرية إرهابية ، وأنها جاءت الى هذه البلاد للقضاء على أعداء النازى .. أمثالى و ..

فقاطعها المفتش مرة أخرى وقال فى ضيق وهو يرتاب فى حديثها :

— حسناً ياميتزى .. ماذا رأيت فى تلك الليلة . ليلة الحادث الأول !!

فقالت ميتزى بهدوء مفاجىء :

— فى تلك الليلة الرهيبة كنت فى غرفة المائدة أنظف وألمع الأوانى الفضية ، فلما سمعت الطلقات النارية ، نظرت من ثقب الباب ، وقد رأيت رغم وجود المفتاح فى الثقب .. رأيت .. آه .. لم أر شيئاً فى أول الأمر بسبب الظلام

الدامس ، ولكن عند ماإستدار رودى كيرز فجأة والبطارية فى يده .. رأيتها .. نعم .. رأيتها بعد الطلقة الثالثة والمسدس فى يدها .. رأيت .. «مس بلا كلوك» !!

فانتصبت مس بلا كلوك فى جلستها وقالت بصوت كله الدهشة :

— رأيتنى .. أنا ؟ لا شك أنك مجنونة ياميتزى !!

فهتف إدمو ند قائلا :

— ولكن هذا مستحيل .. مستحيل أن تكون ميتزى قد رأت مس بلا كلوك

فقال المفتش بصوت حاد قاطع كالسكين :

— أترى هذا مستحيلا «يامستر إدموند سوتنهام» ؟ أتعرف لماذا ؟ لأنك أنت ـ لا المس بلا كلوك ـ الذى كنت واقفاً بالمسدس وراء رودى كيرز

— أنا ؟! ياللسماء .. إننى ..

— نعم أنت .. أنت الذى سرقت مسدس الكلونيل إيستربروك من درج خزانة ملابسه ، ودبرت الخطة مع رودى كيرز مؤكداً له إن الأمر كله دعابة مسلية ، فلما انطفأت الأنوار ، كنت أنت فى الجزء الخلفى من غرفة الاستقبال هذه ، فتسللت من بابها الثانى ، وأطلقت النار على مس بلا كلوك ، ثم قتلت رودى حتى لايفشى السر ، ثم عدت من نفس الباب ، وأشعلت قداحتك

وصمت إدموند برهة كأنما أصيب لسانه بالشلل ، وأخيراً قال فى غضب :

— ما هذا الهراء .. لا شك أنك فقدت عقلك يامستر كرادوك ، لماذا أرتكب هذه الجريمة .. ما هو الباعث .؟!

— أتريد أن تعرف الباعث ؟! إذن إسمع .. إذا ماتت مس بلا كلوك قبل وفاة مسز جويدلر ، ستنتقل الثروة الضخمة الى إثنين .. بيب وإيما .. وقد عرفنا ان جوليا سيمونز .. الموجودة هنا الآن .. هى إيما .. إبنة سونيا جويدلر

فضحك إدموند عالياً وقال :

— وأنت تظن أن بيب هو أنا .. وأن والدتى مسز سوتنهام هى سونيا جويدلر .. أليس كذلك ؟ ولكننى أستطيع أيها الأحمق أن أثبت لك بالأدلة الحاسمة إننى إدموند سوتنهام ، ابن هارولد سوتنهام الموظف السابق بحكومة الهند ثم فى هنج كنج .. لدى شهادة الميلاد ، والشهادات المدرسية ، وبطاقة تحقيق الشخصية وكل شىء

وفي تلك اللحظة ، تقدمت فيليبا هايمز نحو الجميع وقالت بوجه شاحب :

— إنني ياسيدى المفتش .. بيب .. أنا بيب ابنة سونيا والشقيقة التوأم لإيما

— أنت .. يا .. مسز .. هايمز .. بيب ؟!

— نعم .. أنا .. كنتم جميعاً تظنون أن بيب ولداً .. بينما الواقع أنه فتاة .. وإن جوليا هنا ، أعنى إيما .. تعرف هذه الحقيقة ، ولا أدرى لماذا لم تذكرها أثناء اعترافها

فقالت جوليا – أى إيما – باسمة :

— إنها الشقاوة الموروثة عن أبى .. الواقع أنى عرفت من أنت أخيراً .. ولكنى آثرت أن أتريث حتى تعترفى أنت بالحقيقة

وقالت فيليبا بصوت متهدج :

— وأنا أيضاً عرفت حقيقتك وآثرت الانتظار .. وكنت فى حيرة تامة بعد انتهاء الحرب التى مات فيها زوجى .. ماذا أفعل ! وأين أذهب .. كانت أمى قد توفيت منذ أعوام عديدة دون أن تترك لنا شيئاً .. وقد اكتشفت أخيراً علاقة القربى بينى وبين مسز جويدلر ، زوجة خالى ، وعلمت أن ثروة خالى كلها سوف تنتقل الى مس بلاكلوك بعد وفاة مسز جويدلر ، وعرفت أين تقيم مس بلاكلوك ، ومن ثم .. ومن ثم جئت للاقامة معها بعد أن حصلت على عمل فى حديقة قصر آل لوكاس ، وكنت أرجو أن أثير عواطف مس بلاكلوك وشفقتها علىّ ، فتوصى لى بجزء – ولو يسير – من الثروة التي ستنتقل اليها ، لا سيما حين تعرف فى النهاية إننى ابنة سونيا ، أخت صاحب الثروة ، وكنت أريد هذا المال لأستطيع أن أنفق على ابنى هارى فى جميع مراحل التعليم .. وكذلك كنت أعلم أنه ليس لمس بلاكلوك أقارب يهمها أن يرثوا المال بعدها

ثم توقفت برهة ريثما تلتقط أنفاسها ، وعادت تقول :

— ولكن عند ما وقع حادث رودى كيرز ، استبد الخوف بى ، لأنى كنت الشخص الوحيد الذى لديه الباعث أو الحافز القوى للتخلص من مس بلاكلوك قبل وفاة مسز جويدلر ، ولم أكن أعرف حتى تلك اللحظة أن هذه الفتاة التي انتحلت شخصية جوليا ، هى أختى التوأم إيما ، ويبدو أننا توأمان غير

متشابهتين ، وأياً كان الأمر ، فان مس بلا كلوك كانت دائماً شفيقة بى ، عطوفة علىّ ، رقيقة فى معاملتى ، وأقسم أنه لم يخطر ببالى لحظة واحدة مجرد التفكير فى قتلها .. فما أنا بالتى تلوث يديها بدماء بريئة من أجل المال مهما تبلغ كثرته .. وإنى إذ أعترف بهذا ، أرجو أن تتأكدوا بأن إدموند ليس بيب ، أى ليس له أى باعث أو دافع على قتل مس بلا كلوك

فقال المفتش كرادوك فى صوت بارد :

— أحقاً ؟! إذن ما رأيك فى أننا نعرف — من تحرياتنا — أنه يبادلك الحب، وأنه يطمع فى الزواج منك ، وليس من شك فى أنه يرجو أن تكون زوجته على جانب كبير من الثراء .. فماذا يفعل ؟ إنه يعلم أن مسز جويدلر توشك أن تموت بين لحظة وأخرى ، وأنها إذا ماتت قبل مس بلا كلوك ، فسوف تطير الثروة منك .. وهو طبعاً يعرف حقيقة شخصيتك منذ تبادلت الحب معه .. وعلى هـذا الأساس ، دبر هذه الأحداث كلها للقضاء على مس بلا كلوك .. أليس كذلك يا إدموند ؟

— هذا كذب وافتراء



وفى تلك اللحظة ، سمع الجميع صيحة رهيبة عالية ، مروعة ، تشق الجو اليهم من المطبخ ، وكأنما هى صيحة إنسان يرى شبحاً قاتلا

وهتفت جوليا بفزع :

— هذه ميتزى

فقال المفتش كرادوك :

— لا .. إنها صيحة القاتلة التي قتلت ثلاثة أشخاص .!!

الفصل الثاني والعشرون

الحقيقة

عندما كان المفتش كرادوك يواجه إدموند بالاتهام ، تسللت ميتزى من الغرفة الى المطبخ حيث راحت تغسل الأطباق فى الحوض ، ثم ما لبثت مس بلا كلوك أن أسرعت وراءها حيث قالت لها بصوت هادىء رقيق

— يالك من كاذبة كبيرة يا ميتزى . . آه . . ما هكذا تغسل الأطباق يجب أن تملئى الحوض بالماء الى آخره . . ثم . .

وقالت ميتزى وهى تفتح الصنبور لتملأ الحوض

— نعم .. نعم .. ولكنى أرجو ألا تكونى غاضبة منى يامس بلا كلوك . .

— إن الكذب طبيعة فى نفسك ياميتزى ، ولذلك لا أستطيع أن أغضب منك كلما كذبت

— إننى على استعداد لأن أعود الى المفتش وأعترف له أنى كنت كاذبة فى كل ما قلت ، فهل أذهب !

— لا . . لا داعى . . إنه يعرف الآن أنك كاذبة فيما قلت . .

واستدارت ميتزى لتغلق الصنبور بعد أن امتلأ الحوض ، وعندئذ شعرت بيدين تقبضان على عنقها من الخلف بقوة مفاجئة ، ثم تضغطان على رأسها لتغرق وجهها فى الحوض الممتلئ ، ثم إذا هى تسمع مس بلا كلوك تقول بصوت رهيب حاد

— ولكن . . أنا . . أنا فقط التى أعرف أنك لم تكذبى هذه المرة . !

وحاولت ميتزى أن تقاوم ، ولكن مس بلا كلوك ظلت ممسكة برأسها فى قوة وهى تضغط وجهها فى ماء الحوض ، وفى تلك اللحظة ، انساب من مكان

ما وراءها صوت . . صوت دورا بانر . . كله الرجاء . . والعتاب.. والرهبة

« لا . . لا يالوتى . . لا ترتكبي جريمة أخرى يالوتى . . »

وأطلقت مس بلاكلوك صيحة فزع ، ورفعت يديها الى أعلى كأنما تخشى أن تهاجمها روح دورا بانر . . وتراجعت ميتزى عن الحوض مترنحة وهى تشهق وتسعل . .

وعادت مس بلاكلوك ترسل صيحات الفزع وهى تتلفت حولها فى جوانب المطبخ دون أن ترى أحداً غير ميتزى ، وأخيراً هتفت بصوت مرتعد

« دورا . . دورا . . سامحينى . . إصفحى عنى . . كنت مضطرة الى . . الى أن أفعل ما فعلت . . . !

ثم اندفعت نحو باب الخروج من المطبخ ، ولكنها فوجئت بالسرجنت فلتشر يعترض طريقها بجسمه الضخم ، ثم اذا بالمس ماربل تخرج بجسمها الصغير الضئيل من خزانة المكانس بالمطبخ ، وكان وجهها المضطرم ينم عن الانتصار والفوز الأخير وهى تقول

— إننى بارعة دائماً فى تقليد أصوات غيرى من الناس . . ويبدو أنى أحسنت تقليد صوت دورا بانر . .

وقال السرجنت فلتشر لمس بلاكلوك

— عليك أن تصحبينى الآن يامس بلاكلوك . . فقد شهدت بعينى شروعك فى قتل الطاهية ميتزى .. وثمة اتهامات أخرى ستوجه اليك يا لتيتيا بلاكلوك . .

فقالت مس ماربل تصحح كلمته قبل الأخيرة

— بل شارلوت بلاكلوك . . انها شارلوت وليست لتيتيا . . وسوف ترى تحت هذا العقد الكبير الذى تتزين به دائماً ، آثار العملية الجراحية . .

— عملية جراحية ؟ !

— نعم .. عملية للغدة الدرقية ..

وعندئذ نظرت مس بلاكلوك اليها فى هدوء واستسلام ثم قالت

— إذن فقد عرفت الحقيقة كلها ! !

— نعم .. عرفتها منذ .. منذ أيام قليلة ..

وانفجرت شارلوت بلاكلوك باكية وقالت وهى تتهالك جالسة

— ما كان ينبغي أن تقلدي صوت دورا بانر .. لقد كنت أحبها أحبها أشد الحب ..

وكان المفتش كرادوك ومن معه في غرفة الاستقبال قد تزاحموا في باب المطبخ ، بينما انهمك الكونستابل في القيام بالاسعافات الأولية لميتزي .. وما أن استردت هذه قوتها حتى قالت منتصرة

— لقد أحسنت القيام بدوري .. أليس كذلك ؟ إنني بارعة .. شجاعة نعم .. شجاعة ، لقد عرضت نفسي لخطر الموت ، وقمت بمغامرة ليس لها نظير

وفي تلك اللحظة اندفعت مس هنش نحو شارلوت بلاكلوك الجالسة تبكي بجوار مائدة المطبخ ، وحاولت أن تطبق يديها على عنقها ، ولكن السرجنت فلتشر استطاع في جهد شديد أن يبعدها عن المتهمة وهو يقول

— لا لا يامس هنش .. يجب أن تتركي العدالة لتقتص من الجاني ..

— لقد أقسمت أن أقتل بيدي قاتلة صديقتي مارجا .. دعني أنتقم منها

ورفعت شارلوت بلاكلوك رأسها وقالت

— إنني لم أكن أريد قتلها .. بل لم أكن راغبة في قتل أحد .. ولكن الظروف هي التي دفعتني الى ارتكاب هذه الجرائم .. ولشد ما أنا نادمة على قتل دورا .. ما كان ينبغي أن أقتلها أبداً .. كانت الصديقة الوحيدة الباقية لي في الحياة .. ومنذ وفاتها وأنا أشعر بالوحدة والوحشة القاسية .. لم يبق لي أحد .. لقد ماتت معها ذكريات العمر ..

ومرة أخرى انفجرت باكية ..



الفصل الثالث والعشرون

الخاتمة

كانت الجلسة الأخيرة فى منزل القس جوليان هارمون

المس ماربل جالسة فى المقعد الوثير بجانب المدفأة .. وبانش — زوجة القس — جالسة أمامها على السجادة .. وجوليان هارمون جالس على الأريكة كأنه صبى صغير متلهف على سماع أحدوثة مثيرة .. والمفتش كرادوك يدخن البايب ويشرب الويسكى بالصودا فى سمت الرجل الذى أدى واجبه وأصبح من حقه أن يستمتع بلحظات من الراحة ، وحول هؤلاء جميعاً جلس إدموند سوتنهام وفيليبا ، وجوليا وباتريك ومسز سوتنهام ، والكلونيل إيستربروك وزوجته

وقال المفتش لمس ماربل :

— أعتقد يامس ماربل أن الفضل يرجع اليك ، وأن من حقك أن تشرحى لنا كيف استطعت أن تكتشفى شخصية مس بلاكلوك الحقيقية

— لا لا ياعزيزى .. إننى لم أفعل شيئاً أكثر من مساعدتك بقسطنطيل.. إنما الفضل كله يرجع اليك ، ولا شك أنك تعرف من أسرار هذه القضية أكثر مما أعرف

وعندئذ قالت بانش فى لهفة :

— حسناً .. إننا نريد أن نسمع أقوال كل منكما .. ولتبدأ عزيزتنا مس ماربل بالحديث لتخبرنا كيف عرفت أن مس بلاكلوك هى .. المجرمة

فتراخت مس ماربل فى جلستها وبدأت فى حديثها قائلة :

— لقد بدا لى من أول وهلة أن الشخصية الوحيدة ، أو الشخصية الواضحة التى كانت الظروف كلها تشير الى أنها مدبرة الحادث الأول ، حادث الإعلان

عن الجريمة ، هى مس بلا كلوك نفسها ، وذلك للأسباب التالية :

كانت هى الشخصية الوحيدة التى عرف أنها على اتصال بزودى كيرز ، ومن ثم لم يكن أسهل عليها أن تتفق معه على القيام بهذا الدور فى منزلها .. ولو كان الذى اتفق مع رودى كيرز شخص آخر ، لما رضى رودى القيام بهذا الدور بسهولة دون إذن من صاحبة البيت . وكانت هى التى استعملت جهاز التدفئة المركزى قبل أوانه ، وذلك خوفاً من أن ترسل نيران المدفأة ـ إذا استعملتها ـ ضوءاً خفيفاً يكشف عنها حين تختفى من غرفة الاستقبال لتقتل رودى ، ثم تعود .. ولم يكن فى المنزل من له سلطة الأمر باستعمال جهاز التدفئة المركزى غيرها

وتوقفت مس ماربل برهة ثم قالت :

ـــ الواقع إننى لم أستنتج هذه الحقائق بعد الحادث مباشرة ، فقد ظننت ، كما ظن غيرى ، فى أول الأمر ، أن ذلك الحادث كان مدبراً للقضاء على لتيتيا بلا كلوك

فقالت بانش :

ـــ إننى أريد أولا أن أعرف حقيقة ماحدث فى تلك الليلة .. هل ذلك الشاب السويسرى رودى كيرز كان يعرف مس بلا كلوك حقاً

فنظرت مس ماربل الى المفتش كرادوك وأومأت له برأسها ، فقال

ـــ نعم . . كان يشتغل ممرضاً فى عيادة الدكتور أدولف كوخ فى مدينة بيرن . . والمعروف أن الدكتور كوخ أشهر جراح عالمى فى اجراء عمليات استئصال أورام الغدة الدرقية ، وقد ذهبت شارلوت بلا كلوك ـ وكانت تدلل باسم لوتى ـ الى هذا الطبيب ليستأصل لها أورام الغدة الدرقية التى كانت تشوه منظرها . . وقد تعرف بها رودى كيرز هناك بصفته أحد مساعدى الطبيب الجراح . فلما جاء الى لندن ورأى مس بلا كلوك فى فندق رويال سبا تذكرها على أنها إحدى المريضات اللاتى عالجهن الدكتور كوخ ، وقد اندفع يتحدث اليها . . وأقول « اندفع » لأنه لو تروى فى الأمر ، لحاول أن يختفى عن ناظريها لأنه دخل انجلترا بطرق غير قانونية بعد سلسلة الجرائم الخفيفة التى ارتكبها فى سويسرا . . ولكنه لم يلبث أن اطمأن حين ذكر أنه ارتكب هذه الجرائم بعد رحيل مس بلا كلوك عن سويسرا . . أى أنها لم تكن تعرف عنها شيئاً

فقال الكولونيل ايستربروك

— إذن فهو لم يتحدث اليها مطلقاً عن فندق مونترو وعن والده الذى كان مديراً لهذا الفندق ؟ !

— لا . . إنها زعمت هذه المحادثة لتبرر موقفها عندما شرعت تتحدث اليه أمام بعض رواد الفندق . .

وعندئذ عادت مس ماربل تقول

— ولا شك أن لقاءها مع رودى كيرز كان صدمة قاسية لها . . فقد كانت مطمئنة حتى تلك اللحظة الى أن أحداً فى الوجود لا يعرف حقيقتها . . كانت مطمئنة الى أنها أصبحت فى نظر الجميع لتيتيا بلا كلوك وليست شارلوت فإذا بها تواجه شاباً يعرفها على أنها شارلوت التي أجرت فى عيادة الدكتور كوخ عملية لإزالة أورام الغدة الدرقية ولكنى أعتقد أنكم تريدون أن أخبركم بكل شىء من بادىء الأمر ، حسناً ، إن الأمر كله يبتدىء ـ إذا وافقنى المستر كرادوك على هذا ـ عندما اختلت الغدة الدرقية فى جسم الفتاة الجميلة المرحة شارلوت بلا كلوك ، لقد أصاب هذا الاختلال عنق الفتاة المسكينة بأورام شوهت منظرها وحطمت حياتها . . وأقول حطمت حياتها لأن الفتاة كانت مرهفة الشعور شديدة الاهتمام بمظهرها . . والفتيات عادة يهتممن بمنظرهن كل الاهتمام فى سن المراهقة والشباب . . ولو كانت أم شارلوت على قيد الحياة ، أو لو كان والدها رجلا شفيقاً عاقلا واسع التفكير لما انتهى بها الأمر الى تلك الحالة النفسية المؤلمة . . ولكنها كانت وحيدة . . لم يكن بجانبها من يواسيها أو يعينها أو يخرج بها من نطاق وحدتها وآلامها النفسية ويدفعها الى الاختلاط بالناس ، والاندماج فى الحياة الاجتماعية . . وقد كان من الممكن لو أنها فى بيئة عائلية أخرى ، أن تجرى لها عملية جراحية مبكرة لإزالة الأورام والتشوهات الجسدية . . ولكن الدكتور بلا كلوك ـ والدها ـ كان رجلا متزمتاً ، ضيق التفكير ، لا يؤمن بالعمليات الجراحية فى العلاج ، ولا شك أنها ، أى شارلوت ، قد أدركت من أقواله إن حالتها غير قابلة للشفاء ، وأن كل ما يمكن عمله لوقف المرض هو تناول جرعات من الأيودين وبعض العقاقير الأخرى ، وأعتقد أن أختها « لتيتيا بلا كلوك » التي كانت تعمل فى ذلك الحين سكرتيرة للمليونير راندال جويدلر ـ كانت تؤمن هى

أيضاً ببراعة أبيها فى مهنة الطب أكثر مما ينبغى . . وكانت شارلوت تعيش مع أبيها فى حالة استسلام ويأس ، ومن ثم قررت أن تعيش فى وحدة وعزلة عن الناس حتى لا يرى أحد تلك الأورام التى كانت تزداد حيناً بعد حين . . وأعتقد أنها كانت يومذاك فتاة رقيقة ضعيفة بائسة ! !

— عجباً . . أتقولين عن هذه القاتلة الرهيبة إنها رقيقة ضعيفة ! !

— لا تنسى أن الانسان الضعيف قد يصبح وحشاً مفترساً إذا أتيحت له الفرصة وإذا كان يشعر بالحقد على الحياة أو المجتمع . . أما أختها لتيتيا ، فكانت لها شخصية أخرى . . وقد أخبرنى المفتش كرادوك أن مسز جويدلر قالت عنها إنها فتاة فاضلة كريمة الخلق ، وأنا أعتقد أن لتيتيا كانت ــ فعلا ــ فتاة رائعة الأخلاق ، وأنها ما كانت ــ مهما تكن الظروف ــ لترتكب عملا يتنافى مع الخلق الكريم ، وكانت أيضاً شديدة التعلق والحب لأختها ، فهى ترسل اليها خطابات مطولة لتجعلها دائماً على اتصال بالحياة ، ولما مات أبوهما لم تتردد لتيتيا فى ترك عملها الناجح مع راندال جويدلر ، والاسراع الى أختها لتكريس حياتها فى خدمتها ورعايتها ، وقد سافرت بها الى سويسرا لاستشارة الأطباء الاخصائيين فى إجراء عملية جراحية ، وقد تمكن الدكتور كوخ من إجراء العملية بنجاح ، وأزال الأورام المشوهة دون أن يترك غير أثر بسيط كانت شارلوت تخفيه بذلك العقد اللؤلؤى الكبير ذى الثلاثة أدوار . . ولما نشبت الحرب تعذر على الشقيقتين العودة الى انجلترا ، فبقيتا فى ا تعملان فى جمعية الصليب الأحمر . . أليس كذلك يامستر كرادوك ؟

— نعم . . هذه هى الحقائق التى أثبتتها تحرياتنا عنهما . .

— وكانت الأخبار تصل اليهما من انجلترا بين الحين والآخر ، وهكذا علمتا ذات يوم أن صحة مسز جويدلر بدأت تسوء ، وأن يوم وفاتها أصبح وشيكا ، وليس من شك فى أن الطبيعة البشرية جعلتهما تفكران فيما ستفعلان بالثروة الطائلة التى ستنتقل الى لتيتيا بلاكلوك بعد وفاة مسز جويدلر . . ومن الطبيعى أن إنسانة مثل شارلوت قضت سنوات حياتها مريضة معتزلة الحياة كانت أشد لهفة من أختها الى هذه الثروة التى ستعوضها عن حرمانها وستتيح لها ألواناً من ترف الحياة ولذة العيش . . فقد بدأت شارلوت ، بعد شفائها ، تشعر أنها أصبحت سيدة طبيعية ، وأن من حقها أن تنعم بالحياة بعد

سنوات الحرمان الطويلة .. وهكذا راحت تحلم بالرحلات التي يمكن أن تقوم بها في يخت خاص ، وبالممالك التي يمكن أن تسوح فيها وهي محاطة بمظاهر الاجلال والثراء ، وبالملابس الفاخرة ، وبالجواهر ، والخدم والحاشية ، وعلى الجملة ، بكل ما يمكن للثروة الطائلة أن تحقق من آمال وأحلام .. ولكن المسكينة تصحو فجأة من هذه الآمال على وفاة لتيتيا ــ القوية السليمة ــ بعد مرض لم يمهلها غير أسبوع .. إن شارلوت لم تفقد أختها فقط ، وإنما فقدت معها تلك الثروة الطائلة التي كانت ستنتقل اليهـا ــ الى لتيتيا بعد وفاة مسز جويدلر .. وتبخرت الأماني والأحلام ، ووجدت شارلوت نفسها تواجه الحياة وحيدة ، وبشيء من المال القليل الذي لا يتيح لها غير لون بسيط جداً من ألوان الحياة .. وأنا شخصياً أعتقد أن شارلوت أحست رغماً عنها بالسخط الشديد على الحياة ، وعلى أختها لتيتيا التي ماتت فجأة بينما كانت الأخبار تؤكد أن مسز جويدلر لن تعيش أكثر من شهر أو شهرين .. وهنا يبرز الفرق بين الأختين من الناحية الخلقية .. فلو كانت لتيتيا هي التي حرمت من الثروة لما سخطت على الحياة أو اهتمت كثيراً ، لأن لها من قوة أخلاقها حاجزاً وسياجاً منيعاً .. أما شارلوت فقد فقدت صوابها من قسوة الصدمة وثارت كوامن حقدها على الحياة وعلى المجتمع ، ثم اذا هي لا تتردد في تنفيذ ذلك الخاطر الشيطاني الذي طرأ عليها .. لقد خطر لها فجأة أن تزعم للسلطات المسئولة أن مس بلاكلوك التي ماتت هي شارلوت ، وليست لتيتيا ولم يكن هناك أسهل عليها من خداع السلطات بهذا الزعم .. فقد كانت كل منهما معروفة في سويسرا باسم مس بلاكلوك ، وهكذا استخرجت تصريحاً بالدفن للمتوفاة « شارلوت » وتقمصت هي شخصية أختها لتيتيا حتى لا تضيع الثروة الطائلة من يديها ..

وصمتت مس ماربل برهة قبل أن تستطرد قائلة

ــ وأرسلت شارلوت الأخبار الى مسز جويدلر بأن « شارلوت » هي التي ماتت ، وأنها ــ لتيتيا ــ سوف تعود الى انجلترا للاقامة بها ، واشترت باسم لتيتيا منزل « ليتل بادوك » في هذه المنطقة ، وكانت قد قررت أن تتجنب الظهور في مقاطعة كمبرلاند حيث أمضت سنوات حياتها المرضية حتى لا يتعرف على حقيقتها الأشخاص القلائل الذين سبق أن رأوها .. وكذلك

قررت ألا تزور مسز جويدلر التى كانت تعرف لتيتيا معرفة وثيقة ، وأن تكتفى بالإستمرار فى ارسال بطاقات التهنئة فى مناسبة الأعياد بعد أن تقلد خط أختها .. وهكذا جاءت للاقامة فى هذه المنطقة وهى تنتحل شخصية أختها لتيتيا ، وأصبحت معروفة لدى الجميع باسم لتيتيا بلاكلوك أو ليتى ..

وعندئذ قالت مسز سوتنهام :

— ولكن . . كيف يكون حالها لو أن أحداً من الذين كانوا يعرفونها شاهدها فجأة أو مصادفة ؟ !

فابتسمت مسز ماربل وقالت :

— لو تصادف وحدث هذا لقال ذلك الشخص « أوه . . لقد رأيت مس لتيتيا بلاكلوك ولشد ما تغيرت أثناء غربتها عن الوطن ! » نعم . . لم يكن هناك ما يدعو الى اثارة الشك فى قلوب الناس . . فلماذا يشكون فى أمرها . . ؟ ! ومن ناحية أخرى كان خبر وفاة « شارلوت » أمراً طبيعياً فى نظر الجميع لأنها عاشت معظم سنوات حياتها مريضة ، فما الذى يدعوهم إلى الظن أن « لتيتيا » ـ القوية السليمة ـ هى التى ماتت وليست شارلوت ! ! ثم يجب ألا تنسى أن شارلوت كانت تعرف ـ تقريباً ـ كل شىء عن حياة لتيتيا أثناء عملها مع راندال جويدلر ، وذلك عن طريق الخطابات المطولة التى كانت لتيتيا ترسلها الى شارلوت بانتظام ، وإذا تصادف وعجزت عن التعرف على واحد ممن كانوا يعرفون لتيتيا ، فمن الممكن أن تعتذر بقصر النظر أو بضعف الذاكرة

واستقر بها المقام فى منزل « ليتل بادوك » وشرعت توطد صلاتها بالجيران من أهل البلدة ، حتى إذا وصلها خطاب من قريبة لها تطلب منها أن تقبل إقامة إبنها باتريك وابنتها جوليا معها ، رحبت بهما بسرور ، لأنها ـ أولا ـ لم تر هذه القريبة منذ ثلاثين عاماً ، أى أن الإبن والإبنة لن يكشفا حقيقتها ، ولأن الخطاب ـ ثانياً ـ وصلها باسم لتيتيا بلاكلوك ، ومعنى هذا أن وجود الشاب والفتاة معها ومناداتها لها باسم « عمتى ليتى » سوف يؤكد شخصيتها المزيفة أمام الجميع . .



وسارت الأمور كما تحب وتشتهى حتى استلمت ذات يوم رسالة من دورا

بانر صديقة الصبا لها ولأختها . . وهناك ارتكبت الخطأ الأكبر فى حياتها عندما دفعتها عواطف الشفقة والذكريات القديمة الى الاسراع بإحضار دورا بانر وإنقاذها من شظف الحياة والترحيب بها فى بيتها ، والواضح أنها كانت تكن حباً عظيما لدورا التى كانت تذكرها بايام الطفولة وعهد الصبا السعيد ، قبل المرض ، ولما ذهبت اليها لم تستطع أبداً أو لم تحاول أبداً أن تخدعها وتزعم لها أنها « لتيتيا » لأن دورا كانت تعرف الأختين تمام المعرفة . . وكل ما استطاعت « شارلوت » أن تفعله ، هو انها صارحت دورا بالأمر كله وطلبت منها كتمان السر لصالحهما المشترك . . لقد ماتت لتيتيا وانتهى الأمر ، فلماذا تترك شارلوت الثروة تموت معها ، واقتنعت دورا بانر بأن شارلوت على حق فى انتحالها شخصية أختها لتيتيا ، وأكدت لها أنها سوف تكتم السر الى آخر يوم من حياتها ، ولكن ما كادت دورا تمضى بضعة أسابيع مع « شارلوت » حتى أدركت هذه جسامة الخطأ الذى ارتكبته . . ذلك أن المسكينة دورا ـ المرتبكة دائماً ـ كانت تخلط فى حديثها بين الأسمين « لوتى » و « ليتى » . . ولوتى اسم التدليل « لشارلوت » ، وعبثاً حاولت شارلوت أن تحذرها وتنبهها الى خطورة هذا الخلط بين الأسمين ، ولكن دورا ظلت تناديها باسم « لوتى » فى لحظات الاضطراب واهتياج المشاعر . . وهكذا كان الخلط بين الأسمين مع اختلاط الذكريات القديمة فى أحاديث دورا أمام الناس ، يحز فى نفس « شارلوت » ويوفز أعصابها ويثير فى نفسها الخوف الدائم من افتضاح أمرها فى أية لحظة بسبب دورا بانر . . .

ولكن الصدمة الحقيقية التي أصابت شارلوت وهددت آمالها كلها كانت يوم تعرف عليها رودى كيرز فى فندق رويال سبا . . تعرف عليها على أنها مس بلا كلوك المريضة التي أجريت لها عملية جراحية لإزالة أورام الغدة الدرقية . . وأنا أعتقد ويعتقد معى المفتش كرادوك أن المبالغ القليلة التي كان رودى كيرز يسوى بها حسابات الفندق ، كان يحصل عليها من مس بلا كلوك فى شكل قروض صغيرة ، وليس عن طريق التهديد والابتزاز . . فاننا نعتقد أن الشاب ، حتى آخر لحظة ، لم يكن يعرف عن شارلوت إلا أنها « مس بلا كلوك » فقط ، وأنه كان يلجأ اليها فى طلب هذه « القروض » الصغيرة كما يلجأ أى شاب فى مثل ظروفه وأخلاقه الى أية سيدة ميسورة الحال

نسبياً ، سبق أن قام لها ببعض الخدمات . . ولكن « شارلوت » لم تنظر الى هذه الطلبات من هذه الزاوية ، وأنما ظنت ـ أو آمنت ـ أنه اكتشف حقيقة أمرها ، وأنه « يبتز » المال منها ليكتم سرها . . ومن ثم راحت تتصور حالتها ، عندما تنتقل الثروة الضخمة اليها وهى واقعة فى قبضة هذا الشاب . . لقد أدركت أنه لن يكف عن تهديدها وابتزاز المال منها حين تظفر بكل الثروة . . وهكذا قررت التخلص منه ، ودبرت مسرحية « الاعلان عن الجريمة » وطلبت منه القيام بذلك الدور مؤكدة له ان الأمر كله دعابة ثم قضت عليه بالطريقة التى عرفناها . .

وعندئذ قال المفتش كرادوك وهو ينظر باسماً الى الكلونيل إيستربروك

— وأذكر بهذه المناسبة أنها اعترفت لنا ، بعد القبض عليها أمس ، أنها حصلت على المسدس من درج خزانة ملابس الكلونيل إيستربروك بعد أن رأته ذات يوم أثناء زيارتها لمسز إيستربروك . . ولم يكن أسهل عليها من سرقة هذا المسدس فى غفلة من الكلونيل ما دام الجيران قد تعودوا دخول منازل بعضهم البعض فى غيبة أصحابها ليتبادلوا بعض المواد التموينية المهربة . .



واستطردت المس ماربل تقول بينما كان الجميع يتبادلون النظرات والبسمات

— والواقع أنها بالغت فى تدبير هذه الجريمة ورسم خطوطها فى دقة بالغة وذلك بأن شحمت الباب الثانى لغرفة الاستقبال ، لاستعماله فى الخروج والدخول خلسة ، وأزاحت قطعة صغيرة من غلاف السلك الكهربائى للأباجورة التى على شكل « تمثال راعية » حتى يسهل عليها إحداث ماس كهربائى بسكب قطرات من ماء آنية زهور البنفسج الموضوعة على المنضدة عليه . . وقد علمت هذه الحقيقة عندما سكبت عزيزتى بانش بعض قطرات الماء من آنية زهورها على سلك أباجورتها هنا منذ يومين وأحدثت ماساً كهربائياً فى المنزل كله . .

وعندئذ قال المفتش كرادوك

— لست أدرى كيف فاتتنى هذه الحقيقة فى أبانها . . لقد اشتكت دورا باتر من وجود حرق على منضدة غرفة الجلوس قائلة إن أحد المدعوين المهملين أشعل سيجارة وتركها على المنضدة ، بينما لم يذكر واحد منهم فى محاضر التحقيق

أنه أشعل سيجارة أثناء الحادث كله . . وكذلك رأيت بنفسى فى صباح الحادث أزهار البنفسج فى غرفة مس بلاكلوك ذابلة لحرمانها من الماء ، وقد كان الواجب أن أفطن عندئذ الى سر انطفاء الأنوار فجأة على الأقل من هذه الشواهد الواضحة . .

وابتسمت مس ماربل فى رفق ، وأردفت تقول

— ونحن نعرف ما حدث بعد انطفاء الأنوار . . لقد تسللت من الباب الثانى ، ثم أطلقت النار على رودى وألقت بالمسدس بجانبه ، ثم جرحت شحم أذنها بمقص صغير وعادت الى غرفة الاستقبال فى الوقت المناسب . . أى قبل أن يشعل أحد ولاعته . . وبطبيعة الحال مضت فترة غير قصيرة من الهرج والمرج والاضطراب قبل أن يشعل أحد قداحته . .

واستدارت مس ماربل باسمة نحو المفتش كرادوك ثم استطردت تقول

— كان من الممكن أن تحفظ أوراق تحقيق هذا الحادث على أنه جريمة إنتحار أو حادث وقع بالقضاء والقدر لولا أن اكتشف المفتش كرادوك الباب الثانى المشحم لغرفة الاستقبال

— نعم . . كنت أعتقد فى قرارة نفسى أن الحادث لم يكن بالبساطة التى وقع بها ، وإنما كان مدبراً باحكام . . وكان اكتشافى للباب المشحم هو الحافز الكبير الذى دفعنى لمواصلة التحقيق والتحرى وطلب تأجيل حفظ أوراق القضية . .

وعادت مس ماربل تقول :

— وكانت هى التى انتزعت بعض الصور من الألبوم حتى لا يكتشف المفتش أوجه الاختلاف فى الشبه بين شارلوت ولتيتيا .. ويبدو أن استمرار دورا بانر فى الخلط بين اسميهما كان يزيد العبء على أعصابها يوماً بعد يوم .. ولن أنسى نظرتها الرهيبة الى دورا يوم تقابلنا فى مشرب شاى « بلوبيرد » عندما أخطأت دورا ونادتها باسم « لوتى » .. حقاً إن هذا الاختلاف اليسير بين « لوتى » و «ليتى» ما كان ليثير انتباه أحد ، ولكنها هى ، فى قرارة نفسها ، كانت تظن أن تكرار هذه الكلمة سوف يكشف حقيقتها يوماً .. وهكذا بدأ التفكير فى قتل دورا يختمر فى ذهنها .. وللمعتاد أن الآدمى الذى يقتل مرة ، ويخرج بذلك عن دائرة القانون ، لا يتردد فى ارتكاب أية جريمة أخرى يراها لازمة

لإنقاذه من حبل المشنقة .. وبعد أن ارتكبت الجريمة الثانية أى قتل دورا ، إذا بها تفاجأ بسماع الحوار الذى دار بين الصديقتين مس هنش ومس مارجا.. والواضح أنها كانت فى الطريق الى زيارتهما ، أو كانت مارة بالقرب من نافذتهما، فسمعت حوارهما الذى كان دائراً بصوت مرتفع ، فوقفت وراء النافذة تنصت ، حتى إذا أدركت أن مارجا استطاعت فى النهاية أن تعرف أنها ، أى شارلوت ، هى التي لم تكن بالغرفة بعد انطفاء الأنوار ، وذلك عند ماهتفت لصديقتها قائلة : «عجباً .. إنها هى نفسها لم تكن بالغرفة» عند ماأدركت شارلوت هذه الحقيقة التى ستهدد حياتها ، انتهزت فرصة غياب مس هنش ، ولم تتردد فى قتل مس مارجا فوراً .. وقد ساعدها الجو الممطر فى إخفاء كل دليل ينم عليها . وكانت قبل هذا قد قتلت دورا باز بعد أن أقامت لها حفلة بمناسبة عيد ميلادها .. ويبدو أن حبها لدورا جعلها تقتلها وهى فى أسعد لحظات حياتها ، وبطريقة لاتسبب لها أى ألم .. وقد استطاعت بارتكاب هذه الجريمة أن تضرب عصفورين بحجر واحد .. وذلك بأن تخلصت من دورا .. وبأن أوهمتنا جميعاً ـ فى الوقت نفسه ـ أنها هى التي كانت مقصودة بالقتل



وأمسكت مس ماربل عن الحديث فجأة ، وخيم الصمت الرهيب على الجميع برهة ، وأخيراً قطعته قائلة :

ـــ إننى أعتقد ، رغم كل هذا ، أن هذه المسكينة شارلوت فتاة بائسة طيبة القلب ، شفوق وأنها ، كما صاحت فى المطبخ أمامنا ، لم تكن تريد أن تقتل أحداً أو تفكر فى قتل أحد ، ولكن إغراء الثروة الضخمة كان أقوى من شفقتها وطيبة قلبها .. كان التفكير فيما يمكن أن تحققه هـذه الثروة من آمال يستبد بها ويدفع مشاعرها الى مسارب ملتوية مظلمة فى أعماق نفسها ، والمعروف أن الأشخاص الحاقدين على الحياة ، لسبب ما ، من أشد الناس خطراً .. وقد ظلت شارلوت حاقدة على الحياة ، بسبب مرضها ، فترة طويلة .. فلما شفيت ، رأت أن من حقها أن تعوضها الحياة عن حرمانها الطويل ، وجاءت وفاة أختها لتيتيا وضياع الثروة المنتظرة صدمة قاسية زادتها حقداً على الحياة والأحياء .. ولـكن هذا لا يمنع بطبيعة الحـال من أن يعيش بعض المرضى المزمنين حياة سعيدة رغم كل شيء ، فان السعادة شعور ينبع من داخل النفس البشرية ،

وليس من الظروف المحيطة بالانسان ، ولكن .. معذرة .. لقد انحرفت عن حديثى الرئيسى الى الفلسفة ..

وعندئذ قالت بانش ، زوجة القس :

— إننا نريد الآن أن تفسرى لنا هذه الكلمات الغامضة التى سطرتها على ورقةوتركتها هنافى تلك الليلة .. فماذا كنت تقصدين من كلمةشثون أو شؤون ؟!

فنظرت مس ماربل الى المفتش كرادوك وقالت باسمة :

— كنت أتوقع يامستر كرادوك أن تفطن الى معنى الفرق فى هجاء هاتين الكلمتين ، فقد كان الخطاب الذى أطلعتنى عليه والذى كان مرسلا من لتيتيا الى أختها شارلوت ، يحتوى على كلمة « شؤونك » مكتوبة خطأ .. وفى نفس الوقت أطلعتنى بانش على رسالة صغيرة تركتها مس بلاكلوك خاصة بمواد التموين المهربة التي كانوا يوزعونها فيما بينهم ، وكانت تحتوى على كلمة «شثون» مكتوبة كما ينبغى .. والمعروف أن الانسان عادة يعتاد على كتابة بعض الكلمات بطريقة واحدة ما لم يحاول أحد أن يصححها له ، ولم يكن هناك من يهتم طبعاً بتصحيح هذه الكلمة لمس بلاكلوك — لتيتيا — وكان المفروض ، لو أنها هي التى كتبت الرسالة القصيرة الخاصة بمواد التموين ، أن تكتب هذه الكلمة ، كما تعودت أن تكتبها دائماً .. ولكن الاختلاف فى كتابة الكلمتين ، يدل على اختلاف شخصيتى الكاتبتين . !!

فأومأ المفتش برأسه وقال باسماً :

— نعم .. كان يجب أن أفطن الى هذا .. حسناً .. وهل كنت تعنين من عبارة « الصبر على قسوة الحياة » التى سمعتها من دورا بانر وهى تتحدث عن مس بلاكلوك معك فى مشرب «بلوبيرد» أنها كانت مع كلمة — أيودين — أول الخيط الذى جعلك تكتشفين حقيقة شخصية مس بلاكلوك ؟

— نعم .. فان الذهاب الى سويسرا ، وزعم مس بلاكلوك أن أختها ماتت بداء الصدر ، ووجود أشهر أطباء الغدد الدرقية فى سويسرا ، وحرص مس بلاكلوك — أى شارلوت — على تزيين عنقها دائماً بهذا العقد الذى لا يناسبها ، كل هذا جعلنى أعتقد أن مس بلاكلوك المقيمة هنا ، ليست لتيتيا ، وإنما شارلوت ، وقد أكد لى هذا الظن خطأ دورا فى التحدث اليها باسم «لوتى» بين الحين والآخر

— الآن فهمت سر اضطراب مس بلاكلوك الشديد عند ما انفرطت حبات العقد وسقط عن عنقها .. فقد وضعت يدها على عنقها وأسرعت بمغادرة الغرفة حتى لا يرى أحدنا أثر العملية الجراحية

وقالت بانش :

— وما معنى كلمة بيرن .. ومعاش الشيخوخة !

— بيرن هى المدينة السويسرية التى كان يشتغل فيها رودى كيرز ممرضاً فى عيادة الدكتور كوخ .. و « معاش الشيخوخة » كنت أريد أن أتذكر به ذلك الحادث الذى انتحلت فيه مسز ديثرسبون شخصية مسز بارليت — التى ماتت — وظلت تحصل على معاشها بضع سنوات دون أن يفطن اليها أحد .. وهذا يعنى أنه فى الإمكان أن تنتحل سيدة عجوز شخصية سيدة عجوز أخرى بسهولة .. وبينما كنت أفكر خارج المنزل فيما يمكن أن نفعله لإثبات شخصية مس بلاكلوك الحقيقية ، إذا مس هنش تلتقى بى فى الطريق ، وتطلب منى أن أركب فى سيارتها لتحمينى من المطر الذى بدأ ينهمر ، وبعد أن وصلت معها الى البيت ، اكتشفنا جثة مارجا .. وعندئذ أدركت أن الواجب علينا اتخاذ الخطوات الحاسمة ، للقبض على القاتلة قبل أن يفلت زمام أعصابها تماماً وترتكب سلسلة من جرائم القتل الأخرى وتصبح سفاحة عالمية رهيبة .. ولكن كانت الأدلة التى تثبت الجريمة على مس بلاكلوك تعوزنا .. نعم .. لم يكن لدينا أى دليل مادى على أنها مرتكبة هذه الجرائم ، ومن ثم اتصلت بالسرجنت فلتشر واتفقت معه على خطة نستطيع بها الحصول على اعتراف مس بلاكلوك بارتكابها هذه الجرائم .. وقد تردد فى الموافقة على هذه الخطة فى أول الأمر ، ولكنى أقنعته ، ثم اتصلت بالطاهية ميتزى ، واستطعت أن أقنعها بالاشتراك فى تنفيذ خطة للايقاع بمس بلاكلوك وارغامها على الاعتراف فى لحظة الفزع والرعب . ورغم اضطراب أعصاب ميتزى وميلها الغريزى للكذب ، فانها لم تتردد فى الموافقة على ركوب هذه المغامرة ، ولا عجب .. فهى تتمتع بشجاعة غريزية ، وقد دلت تحريات البوليس عنها أنها كانت عضواً فى حركة مقاومة الحزب النازى إبان مجده . وقد صدق ظنى فيها وقامت بدورها على خير وجه

— لقد كانت رائعة فى القيام بهذا الدور فعلا

— أعتقد أن الخوف على حياتها كان حافزاً لها على الإجادة .. فقد رأت من ثقب باب غرفة المائدة مس بلا كلوك وهى تقتل رودى كيرز ، وكانت تخشى أن تفطن مس بلا كلوك الى هذه الحقيقة يوماً فتعمل على التخلص منها، حتى لو استقالت من عملها . ولهذا كانت على استعداد لأن تتعاون معى بكل قواها للقبض على القاتلة التى فقدت صوابها وراحت ترتكب جريمة قتل بعد أخرى



وبعد برهة صمت ، استطردت مس ماربل قائلة :

— وقد قامت ميتزى بدورها ببراعة وهى تدلى بأقوالها أمام المفتش والموجودين فى غرفة استقبال مس بلا كلوك .. وبعد أن غادرت الغرفة ، تبعتها مس بلا كلوك الى المطبخ وهى تظن أنه خال إلا منهما فقط .. هذا بينما كان السرجنت فلتشر مختبئاً وراء باب الكرار ، وأنا مختبئة فى دولاب المكانس .. ومن حسن الحظ أنى نحيلة الجسم ، وأجيد تقليد الأصوات

ونظرت بانش اليها وقالت :

— ماذا كنت تتوقعين أن يحدث ياعزيزتى ؟!

— كنت أتوقع أمراً من اثنين : إما أن تحاول شارلوت شراء ميتزى بالمال حتى تكتم السر ، وذلك إلى أن تتاح لها الفرصة للقضاء عليها فيما بعد ، وفى هذه الحالة كنت أرجو أن يكون السرجنت فلتشر شاهداً على أقوالها وهى تساوم ميتزى على كتمان السر . والاحتمال الثانى أن تحاول قتل ميتزى فوراً

— ولكن .. هل كانت تأمل فى أن تنجو من الشك والاتهام إذا هى حاولت قتل ميتزى بهذه السرعة ، وفى مثل هذه الظروف !

— أكبر الظن أنها كانت فى حالة يأس لم تترك لها فرصة التفكير فى العواقب .. كانت كالحيوان الواقع فى الفخ .. إنه يريد أن ينجو بأى ثمن ، وبأية طريقة ، وقد مرت القاتلة بهذه التجربة حين سمعت الحوار الذى دار بين مس هنش ومس مارجا ، فلم تتردد لحظة واحدة فى قتل مس مارجا بمجرد أن سنحت لها الفرصة .. لم تضع خطة مرسومة ، ولم تفكر فى العواقب ، ولم تتصور

احتمال أن يراها أحد .. كان همها كله مركزاً فى القضاء على مس مارجا قبل أن تذكر لصديقتها ما رأت فى تلك الليلة أثناء انطفاء الأنوار . نعم .. كانت شارلوت فى حالة اهتياج نفسى مروع بعد أن انزلقت الى عالم الجريمة ، كانت تحاول أن تنقذ عنقها بأى ثمن .. إنها لم تعد إنسانة قط .. بل أصبحت وحشاً مفترساً يوشك أن يقع فى الشرك ، فهو يحاول النجاة ولو تخطى بحراً من الدماء

— ولكن لماذا اختبأت يامس ماربل فى دولاب المكانس !! أما كان يكفى أن يتربص لها السرجنت فلتشر ؟!

— رأيت أن من الأفضل أن يشهد عليها اثنان ، وأن يتعاونا على إنقاذ ميتزى من يديها إذا حاولت قتلها .. وكذلك كنت — ولم أزل طبعاً — أحسن تقليد الأصوات وكنت أعتقد أن تقليد صوت دورا بانر سوف يؤدى الى انهيارها التام فى النهاية

— وهذا ما حدث فعلا

— نعم .. لقد انهارت تماماً بمجرد أن سمعت صوت دورا بانر من عالم الموتى !

وبعد أن ساد الصمت برهة ، قالت مسز سوتنهام !

— الآن وقد فرغنا من هذا الحادث المؤلم .. فماذا يمكن أن نفعل لميتزى بعد أن فقدت عملها ؟!

فأسرعت مس ماربل تقول :

— إننى أحوج ما أكون الى طاهية بارعة مثلها .. وقد اتفقت معها على أن تقوم بالعمل فى بيتى .. ورحبت بالاتفاق

وابتسم المفتش كرادوك فى غموض وقال

— لقد علمت فى ساعة متأخرة من مساء أمس أن مسز جويدلر قد استراحت أخيراً من مرضها المؤلم بالوفاة . . .

وتحولت أنظار الجميع فجأة الى فيليبا « بيب » والى اختها التوأم إيما التى جاءت مع باتريك منتحلة إسم أخته جوليا . . .

ونهض المفتش كرادوك أخيراً وقال

— إن المنشآت الخيرية فى بلدة شبنج كليجون ستظفر ولا شك بمبلغ

محترم من تبرعات الأغنياء . .

ثم التفت الى فيليبا وإيما وأردف قائلا

— ولا سيما أصحاب الملايين . . .



وفى خارج منزل القس جوليان هارمون ، قال أدموند سوتنهام لفيليبا

— الآن عرفت لماذا كنت ترفضين الزواج منى . . ؟ ؟

— لماذا ؟ !

— لأنه كان من المحتمل أن تصبحى مليونيرة . . ولم يكن معقولا أن تتزوج مليونيرة شابة جميلة من أديب مفلس مثلى . .

فصمتت فيليبا برهة ، ثم رفعت وجهها اليه وقد نمت عيناها عن أبلغ أمارات الحب :

— أولا أنت لست أديباً مفلساً كما تزعم .. فأنك شاب موهوب ، وثروة المواهب أفضل من ثروة المال . . وقد كنت أرفض الحديث عن الزواج فى أول الأمر لأنى لم أكن واثقة من المصير الذى ينتظرنى فى النهاية . . لم أكن أعرف هل سأبقى أرملة شابة فقيرة تعمل فى حديقة قوم أغنياء ، أم ستنتقل ثروة خالى إلىّ بمعجزة . .

— إن هذه الثروة الطائلة ستحول بينى وبين طلب الزواج منك مرة أخرى . . فأنا لا أريد أن يقال عنى صياد الثروات !

— إن أكثر سكان البلدة يعرفون أننا كنا نتبادل الحب من قبل . . وأنا لا أنسى أنك طلبت الزواج منى وأنت تعرف عنى أننى أرملة فقيرة تكسب رزقها بالدموع والعرق . .

وتهدج صوت فيليبا بالبكاء ، ولكن أدموند سارع بأخذها بين ذراعيه . .

وفى هذه اللحظة نفسها ، كان باتريك سيمونز يطوق بذراعه خصر إيما ويهمس فى أذنها بصوت سعيد :

— لو كانت المسكينة لوتى عرفت الحب فى حياتها ، لما ارتكبت كل هذه الجرائم فى سبيل المال ! !

الرواية القادمة

الحب العظيم

تأليف

الكاتب الروسى الأشهر

ايفان تورجنيف

تصدر فى ١٥ نوفمبر القادم

اشترك فى روايات الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثانية من الغلاف)

وكلاء روايات الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبـــوعات ــ مركزها الرئيسى بطريق الملــكى المتفــرع من شارع بيكو فى بيروت صــندوق بريد ١٠١٢ ــ (الأعداد ترسل بالطــائرة للشركة وهى تتولى تسليمهـــا لحضرات المشـــتركين)

العـــراق : السيد محمود حلمى ــ المكتبة العصرية ــ بغداد

اللاذقيـــــة : السيد نخله سكاف

مكة المــكرمة : السيد هاشم بن السيد على نحاس ــ ص.ب ٩٧

البحـــــرين : السيد مؤيد احمد المؤيد . مكتبة المؤيد

ساحل الذهب : The Queensway Stores P.O. Box 400, Accra, Gold Coast, B.W.A.

نيجـــــريا : Mr. M.S. Mansour, 110, Victoria Street, P.O. Box 652, Lagos, Nigeria, W.C.A.

انجـــلترا : Arabic Publications Distribution Bureau, 7, Bishopsthorpe Road, Sydenham, London, S.E. 26, England.

فرنســـــا : Etablissements Helbaoui, 29, Rue Saint-Augustin, Paris-2°, France.

البــــرازيل : Dr. Michel H. Thomé, Pateo Do Colegio, N° 3, 3° Andar, Sala 9, Sao Paulo, Brasil.



الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكار الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

حصريات مجلة الابتسامة

** شهر يوليو 2018 **

www.ibtesamah.com/vb

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

هذه الرواية

ماذا يشعر القارىء فى إحدى مدن الأقاليم عندما يقرأ مثل هذا الاعلان فى الصحيفة المحلية وفى صفحة الاعلانات الإخبارية « إعلان عن جريمة سوف تقع هذا اليوم فى تمام الساعة السادسة والنصف مساء » ثم يحدد مكانها فى منزل قريب !

هذا هو استهلال هـذه الرواية البوليسية العجيبة التى تدخل فيها أميرة القصة البوليسية فى العالم أجاثا كريستى فى مباراة رائعة مع القراء .. إنها تضع بين أيديهم تفاصيل كل شيء .. لا تخفى عنهم شيئاً ثم تفاجئهم به فى النهاية ، وإنما هى تعرض الحوادث ، وتحلل الشخصيات ، وتذكر الأقوال التى تدلى بها كل شخصية فى الرواية بدقة وأمانة

وستحاول أيها القارىء أن تستنتج « شخصية » القاتل قبل أن تصل الى نهاية القصة ، ولكن أجاثا كريستى ـ كعادتها ـ تتحداك وتؤكد لك أنك ـ مهما حاولت ـ فلن تستطيع أن تعرف الحقيقة كلها قبل أن تصل الى نهاية القصة ..

وهكذا يجد القارىء نفسه مستمتعاً بلذة قراءة هذه القصة العجيبة المشوقة التى تتوالى أحداثها بسرعة مذهلة خاطفة للأنفاس ، وبمحاولة استنتاج شخصية « القاتل » قبل الفراغ من قراءتها هذا إلى ما تزخر به هـذه الرواية البوليسية الراقية من آراء ، واستنتاجات ، وملاحظات دقيقة تشحذ ذهن القارىء ، وتزوده بكثير من المعلومات التى لا غنى عنها للانسان فى الحياة



وتعتبر أجاثا كريستى فى الوقت الحاضر أعظم كتاب القصص البوليسية . وقد بدأت حياتها الأدبية عام ١٩٢٠ برواية « الحادث الخفى فى مدينة ستايل » وبلغ عدد الروايات التى أصـدرتها منذ ذلك الحين أكثر من ستين رواية كلها ناجحة ، وكلهـا ترجمت الى مختلف اللغـات الحية ..

ومن عادة أجاثا كريسـتى أن تلتمس الراحة لنفسها كل عام بعض الوقت بالرحيل مع زوجهـا البروفسور مالوان عالم الآثار الى بلاد الشرق الأوسط حيث تستلهم من بلدان الشرق فكرة رواية جديدة

Exclusive
For
www.ibtesama.com